1862

[illegible]
٢٩٨

١٣٦٨

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

السفر الثامن عشر من الفتوحات المكية

املا سيدنا الشيخ الامام الاكمل سلطان المحققين لسان الاسلام والمسلمين محيي الدين
ابو عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي رضي الله عنه وارضاه به منه
رواية مالك هذا المجلد محمد اخو العوسوي عنه

٩٧٦٨

وقف هذا الكتاب مع [illegible] الشيخ [illegible] محمد [illegible] على الزاوية المبنية عنه [illegible] وشرط الواقف ان لا يخرج منها اصلا

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الحادي احد عشر ومائتان

في اللوائح

لوائح الحق ما تبدو لاشراقها
من التسمي ومن حال الى حال
وقد تكون بما تبدو لناظره
من غير جارحة بالعلم والحال
من النعوت التي تعطيك شاهدها
دليلها انها في الآل كالآل

اعلم

ان اللوائح عند القوم ما يلوح الى الاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال وعندنا ما يلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية والسبحات الوجهية من جهة الاثبات لا من جهة السلب وما يلوح من انوار الاسماء الالهية عند مشاهدة آثارها فتتعلق بانوارها فاما السمو من حال الى حال هو ان لا يرجع الى الحال الذي انتقل عنه في الحال الذي هو فيه اذا انتقل عنه الى ما هو فوقه والمراد بذلك ما يأتي به الحال من الواردات

الالهية والمعرفة بالله وهي المنازل ما هي الكرامات فان الاحوال قد تعود سرارا ولا تكرر لعموم صاحبها فيها الا اذا زادته علما بالله لم يكن عنده لا يوجد ذلك وتلك الزيادة هي اللائحة فان لم تزده تلك الزيادة في الحال فليست بلائحة مع صحة الحال والحال كونه باقيا او غائبا او صاحيا او سكران او في جمع او في تفرقة او في غيبة او في حضور والاحوال معروفة في الابواب التي ذكرناها في هذا الفصل وهذا اشار الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول وقل رب زدني علما يرقى به عنده منزلة لم تكن له وهذه الاحوال لا تختص بها البشر ولا هو لهذه الدنيا بل هي دائمة ابدا في الدنيا والآخرة وهي لكل مخلوق فاللوائح كانها مبادئ الكشوف ولمن اقرت تثبت وقد يسرع زوالها الا انه لابد لها فيمن تلوح له من زيادة علم يرقى به درجة عند الله على هذا يشترط في اللوائح وقلنا من شرط اللائحة ان يكون الادراك بالبصر لا بالبصيرة في الحال الذي لا يتقيد البصر بالجارحة المقيدة بالجهة المخصوصة مع جمعه البصر المنسوب الى النفس الناطقة ثم يزاد الى ذلك امر اخر وهو ان يكون الحق بصره فهو الشاهد له والمبينة من به على ان بصره لم يتقيد

بالجارحة وقد صح هذا المعنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما صح عنه لما سئل عن رؤيته ربه بعينه الشريفة ذات
الطبقات فقال له هل رأيت ربك اراد السائل رؤيته بالبصر
المقيد بالجارحة فقال نور أنّى اراه اي نور منع الادراك
بصفة عن ذلك النور الالهي وان كان للبصر المقيد ادراك
في النور الالهي على حد مخصوص فان النور الالهي هنا قبل
التشبيه بالمصباح الوارد في القرآن على الصفات المخصوصة
المذكورة فلذلك يقبل ادراك البصر ايا اذا حصل تلك
الشرائط كلما تقررها في نفسك وتخرج قوله لا تدركه
الابصار على وجهين الوجه الواحد انه نفى ان تدركه الابصار
على طريق التشبيه على الحقائق وانما يدركه المبصرون بالابصار
لا الابصار والوجه الثاني لا تدركه الابصار المقيدة بالجارحة
كما قررنا فاذا لم تتقيد ادركته وهو عين النور الذي وقع
فيه التشبيه بالمصباح وهو النور الذي ليس كمثله شيء
فلا يقبل التشبيه لانه لا صفة له وكل من له صفة فانه يقبل
التشبيه لان الصفات تتنوع في القابلين لها بحسب ما
تعطيه حقيقة الموصوف كما لعلم يتصف به الحق والشيخ

والبصر والقدرة والارادة والقول وغير ذلك من الصفات
ويتصف بها المخلوق ومعلوم ان نسبتها الى المخلوق لا تكون
على حد نسبتها الى الخالق بل نسبتها الى البشر تخالف
نسبتها الى الملك وكلاهما مخلوقان فاعلم ذلك فهذه
اللوائح التي تلوح للبصر مشاهد ذاتيه ثبوتيه ما هي سلبية
فان الوصف السلبي ليس من ادراك البصر بل ذلك من ادراك
العقول وما يدرك بالعقل لا يدخل في اللوائح له واما ما يلوح
من انوار الاسماء الالهية عند مشاهدة اثارها فنعلم بانوارها
اي نظهرها انوارها والاسم الالهي روح لاثره واثره صورته
والبصر لا يقع من الاسم الا على اثره الذي هو صورته كما يقع
على صورة زيد الجسمية ويصح ان يقال رأى زيدا من غير تاويل
ويصح كون زيد له روح مدبرة غيب فيه لهذا صورة
وهي جسديته فاثار الاسماء الالهية صور الاسماء فمن
شاهد الاثار فقد صدق في انه شاهد الاسماء فلو لم يصح
ان يجمع بين نسبة ذلك الاثر المشهود وبين الاسم الذي
هو روح صورة ذلك الاثر كان كمن يرى شخصا ولا تعرف
انه زيد المطلوب عندك ويراه اخر ممن يعرفه فيعرف

انه راى زينا ممن انا العارف من صاحب اللوائح والاخر ليس هو
من اصحاب اللوائح لانه ما لاح له ارتباط الاسم بهذه الصورة
والعروس من السمحضر المورد من معلوم فما كل من راى علم
ما راى فهذه اللوائح الحالية لمن اراد معرفتها على الاختصار
والاقتصاد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني عشر

وما يتبان في التلوين

ان التلون من حال الى حال
دليل صدق على العاري من الحال
ومن تحقق بالانفاس يعرفه
بالحال فيه كمثل الحال في الحال
فالفعل ماض وات ثم بينهما
فعل يسمى بفعل الان والحال
فالحال زائلة والحال دائمة
وهو الصحيح الذي قد قيل في الحال

اعلم

ان التلوين عندنا اكثر الجماعة مقام ناقص وهو تلون العبد

في احواله وانتشروا في ذلك كل يوم تلون عن منازله اجمل
الانوار بعضهم علامة الحقيقة رفع التلوين بظهور الاستقامة فلو لم
ترد بظهور الاستقامة لكان قرينة على علم تام صحيح ولما زاد هذه
اللفظة افسد الامر والحق في هذه بالقائلين بنقصه وقالت طائفة
بل التلوين هو علامة على صاحبه بانه متحقق كامل الا في وهو الذي
ارتضيه وهو مذهبي وبه اقول وعلى قدر تمكنه في التلوين يكون كماله
وبهذا يعرا التمكين فنقول التمكن في التلوين هو التمكين فمن لم
يتمكن لم يتلون الامر عنده والله من حيث الله كل يوم هو في شان
فنكر وقالت هذه الطائفة في التلوين بزيادة لو سكت عندها
كان اولى اذ ليس للنفس بها تلك الفائدة وهو قولها الان في
التلوين اظهار قدرة القادر فيكشف منه العبد الخيرية وهذه
الزيادة اجمالية تدل على ما ذهبنا اليه والتلوين نعت الاسمي
كمال اذ لا يتصور في ذلك الجناب نقص اصلا بوجه ولا نسبة
وبه تكمل المقامات والامر الالهي يكون من النعوت الالهية
مازال الكمال لله على الاطلاق وهو قوله في استشهاد بلسانه
من في السموات والارض كل يوم هو في شان وليس التلوين غير
هذا فيرجل في مذهبنا مذهب الجماعة فانه اعم واكبر

تحقق

احاطة ولا يدخل من هنا في مذهبهم فدل على انه من علم ان
الاتساع الالهي لا يقتضي ان يكون شي في الوجود يتكرر علم
ان التلوين هو الصحيح في الكون فانه دليل على السعة الالهية
ومن لم يقف من نفسه ولا من غيره على اختلاف آثار الحق فيه في
كل نفس فلا معرفة له بالله وما هو من اهل هذا الشان وهو
من اهل الجهل بالله وبنفسه وبالعالم فليبك على نفسه
فقد خسر حياته وما اورثهم هذا الجهل الا التشابه فان الفارق
قد خفي بحيث لا يشعر به فلا اقل ان يعلم ان ثم ما لا يشعر به
فيكون عالما بانه متلون في نفسه ولا يعرف فيما التلون ولا ما ورد
عليه قال تعالى واتوا به متشابها اي يشبه بعضه بعضا فيتخيل
ان الثاني عين الاول وليس كذلك بل هو مثله والفارق بين
المثلين في اشيا يعسر ادراكه فالمشاهد الامر شاهد الحق
او يعني شاهده الخلق فلا دليل من الحيوانات على نعت
الحق فكل يوم هو في شان اذ من الحق فما في العالم صفة
ولا حال يبقى زمانين ولا صورة تظهر مرتين والعلم بهذا
الاول والاخر فهو الاول والاخر والظاهر والباطن فلولا
وحدة الهوية في الكثرة فمن لم يقدر على تقرير الوحدة

في الكثرة جعل هذه الصفات نسبا واضافات لوجوه
مختلفة ومن امر مذهب النظار واما الطائفة فاثبتت الهوية
والوحدة وجعلت الوجه الذي هو منه او الذي هو عنه منشا خلق
وظاهر وباطن صرح بذلك ابو سعيد الخراز فقال الله ما اسوا
للحق ما هم عليه ولا ثبت في الكون وفي جميع المعلومات الا ما
هو الحق عليه فاذا سلك العالم الحق وضرب الواحد في الواحد
لم يتضاعف بل هو عين ما ضرب وكذلك ما يضرب في الواحد
او يضرب الواحد فيه من واحد او كثرة لا يتضاعف بل هو
عين ما ضرب فما ثم الا ان بالتلوين ضرب الواحد في الكثرة
فلا يظهر سوى عين تلك الكثرة المضروب فيها الواحد
او المضروبة في الواحد الحق واحد بلا شك وضرب الشي
في الشي بنسبته اليه وبحق كثيرون من عين واحدة دلت
وتعالت ان تنسب الينا ابعادا او تنسبنا اليها وجودا
فمن عرف نفسه خلقا موجودا عرف الحق خالقا موجدا
واذا نظرت الى احدية العالم صيرت الواحد في الواحد
واذا نظرت الى العالم صيرت الواحد في الكثرة العالم
اثر اسمائه والاثر كما قررنا صورة الاسم في اللوائح

فما ضربت احديته الحق الا في صور اسمائه فما زلت عنه فلم تخرج بعد
الضرب الا منه والاسماء كثيرة، قد اورد الحق الا هي منها من التسعة
والتسعين فما فوقها مما نعلم ومما لا نعلم والعين واحدة، والالوان
مرائي والنور نسبة اليها فان قلت واحد صدقت وان قلت كثيرون
صدقت فان اسماء الله كثيرة لمعان مختلفة والله المراد

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث عشر ومائتان

في حال الغيرة

ان التغير حال كونه خطر
باس علم وحكم يرهب الناس
ان قال ماذا يحكم رده علم
من لم يجعد ردا فيه افلاس
غيرات ذو الحكم فيه اجمل من
لم يمره في كلام السل نبراس
وصنعه الحق اولى ان ننزهه
عنها فليس لذات الحكم ايناس
اعلم الله

لما كانت الغيرة عين الطائفة على ثلاثة مقامات غيرة في الحق وغيرة على الحق وغيرة من الحق كان لها ثلاثة احوال بحسب ما تنسب اليه من اجل التجانس فاما الغيرة فاصلها مشاهدة الغير اذ اثبت ان ثم غيرا فاذا اثبت صح ما قلناه عنهم من الفواصل واعني بثبوته عين وجود الغير لا عين معقوليته فانه معقول بلا شك ولكن هل هو موجود العين هذا العين المعقول ام لا فمن قال بالظاهر في المظاهر لم يقل بوجود الغير مع ثبوت حكمه وحاله المعبر عن ذلك بالغيرة وهو اثر استعداد المظاهر في الظاهر والغير موجب الكثرة عينا او حالا لا بد من ذلك والكثرة معقولة بلا شك ولكن هل لها وجود عيني ام لا فيه نظر فمن قال ان هذه الكثرة الظاهرة في العين احوال مختلفة فانه يعين واحدة لا وجود لها الا في تلك العين فهي نسب ولا يحصل لها عينية في الوجود العيني ومن قال ان لها اعيانا لم يقل بالعين الواحدة ولا بالظاهر في المظاهر الا ان الكثير مشهود لا الكثرة فالكثرة معقولة والكثير موجود مشهود فمن هنا ظهر حكم حال الغيرة في الاشياء واتصف بالغيرة الاله والشيء لا يكون غير نفسه الا اذا كان الشيء اشياء فيكون كل شيء غيرا للشيء الآخر والحق ليس باشياء

ان لم عيانها وجود عيني

غيرا لنفسه

فلا يقبل الغير ومن اتصف بانه غيور ومن غيرته حرم الفواحش
فتدبر ما ذكرناه حتى تعرف ما الفاحشة وما الفعل المسمى
فاحشة وغير فاحشة فالغير على الحقيقة ثابت لا ثابت هو
لا هو فما حال الغيرة في الحق وهي الغيرة التي تكون عن رؤية
المنكر والفواحش وهي التي اتصف الحق بها والملا الاعلى
والرسل وطائفة المؤمنين على ان الغيرة مركوزة في الطبع
فلا بد منها الا انها تنقسم الى محمود ومذموم وكلامنا
في المحمود منها وهي الغيرة في الحق وهي من اشكل المسائل
فانه تعالى من غيرته حرم الفواحش ثم اذا وقعت الفواحش
في الكون لم نره يسرع بالاخذ عليها لا في الدنيا ولا الاخرة فعلمنا
ان ثم مانعا اقوى منع من ذلك يكون ذلك المانع اعظم
احاطة ويكون نسبته الى الغيرة نسبة العلم الالهي
الى القدرة الالهية فان القدرة وان تعلقت بما لا يتناهى
من الممكنات فلا تسعه ان العلم اكثر احاطة منها لانه يتعلق بها
وبالمحالات والواجبات والمستحيلات والكائنات وغير
الكائنات مع ما يعطي الدليل ان ما لا يتناهى لا يتصف بالانتهاء
كذلك السبب الموجب لترك المؤاخذة على ما يقع بعض

بان ما وقعت عليه الغيرة ولا بد ان يكون اقوى من حال الغيرة
منها كله في حق الحق واما في حق المخلوق فلا بد من تفسير
النفس وهو يتعلق بها في الحق لا بد من ذلك ومذموم من لم
يجد ذلك من المكلفين فانه مخاطب بتغييره من يده او الفعل
الى اللسان فالقول الى وجود ذلك في النفس وهو اضعف
الايمان في الزمان لا في نفس الغيور فحال الغيرة مذموما بمجرده
الغيور من احتلاف الامر عليه في نفسه عن وقوع ما لا
يرضى الله سواء وقع ذلك منه او من غيره بل من هو صفته
هو معصوم فان وقع منه ما يوجب الغيرة ولا يغار واذا
راى ذلك من الغير ادركته الغيرة فليست بغيرة حقيقية
الهيه وانما هي غيرة نفسية لا فرق بينها الا ان الله تعالى
وتلك هي الغيرة الالهيه الصحيحة ولا كن لا يشعر
بها كثير من اهل الله الا من عرف الحق حق معرفته فان الله
هو الغيور الاعظم في الغيرة من المخلوق وهو الفاعل
للامر الذي يوجب الغيرة ولا يؤاخذ على ذلك اخذ عموم
فكذلك من يوجد منه الغيرة في حق من الفعل خاص واذا
وقع منه ذلك الفعل لا يجد غيرة فلهذا قلنا صاحب هذا

الحال ادق واقرب للاتصاف بالنعت الالهي في الغيرة من الذي يغار
مطلقا في حق نفسه وغيره ومن اجل ذلك سمي معصوما او محفوظا
فلم يقع منه ما يوجب الغيرة ومقام السعيد في العموم المثني عليه
في الشرع والاخير يرتقي كما يرتقي الجبال من المخلوقين وان كان الجبروت
وصفا الاهيا فذلك مخصوص الغيرة لا ينبغي للمؤمن ان يتصف بذلك
بل تقع غيرته في الحق وحينئذ يحمده الله تعالى ويثني عليه فقد نبهتك
على سر من اسرار الغيرة فيسر لك الله ان تفطنت له ولا تستعمله
فتشقى بل كن لله غيورا في الحق مطلقا من غير تفسير. واما حال
الغيرة على الحق وهي كتمان السرائر والاسرار وبذلك حالة الاخفياء
الابرياء من الملامية المجهولين المجهولة مقاماتهم فلا تظهر عليهم امر
الاهي يعرف به ان لله عناية بهم فاحوالهم مستورة عليهم لحكم الموطن
فانهم لا يظهرون في محل النزاع اذ كان سترهم وهو الله تعالى قد
نوزع في الوهية في مثل هذه الدار وهذه الطائفة متحققة بسترها
فمنعهم ذلك الحق ان يظهروا في الموطن الذي استتر سيدهم
فيه مجروا واتبع العامة على ما هي العامة عليه من ظاهر الطاعات
التي لم تخرق العادة في العرف ان يسموا بها انهم من اهل الله
لانهم ما ظهر منهم ما يتميزون به عن العامة من الافعال كما ظهر

من بعض الاولياء من خرق العوائد في الاحوال او من تتبع
لعسر المنكرات اذا ابدت تغيير تتميز به عن العسر العام
بحيث ان يشار الله فيه مميزه حال الغيرة على الحق.
واما حال الغيرة من الحق وهي ضنته باوليائه حتى سترهم عن
سائر عباده فحجب اليهم السر ووقفهم للمعرفة بحكم الموطن
فاتصفوا بصفة سترهم فكانوا غيرة كذلك فحجب العوائد
فهم ضنائن الله وعرائسه فهم غيرة كلهم غيرتهم فما يشاهدون
سواه ولا ينظر الا اليهم فمن اراد ان يعرفهم فليسلك مسلك
الغيرة على الحق فيتشخص في سلكهم. واما قول بعضهم في الغيرة
على الحق ان يذكر بالسنة الغافلين وكل لسان ذكره فليس بغافل
٦ بل له ثمرة صحيحة في المعنى الذاكر وهو اللسان وان لم يعرب نية
من نفس صاحب ذلك اللسان فما ذكره ذاكر بغفلة قط بل ذلك
من قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
مثلها ولا صاحب هذا القول لا حظ له في الرحلة وكذلك
قول الاخر اغار على ذلك الجمال الا تراه عن نظري مثلها بينت
سيري واي نظر لك وان الموجود الذي له نظر من ذاته وهل
ينظره الا هو بانها المسرود اما ينبغي ان تقول مثل هذا القول

فمال الغير من الجواز يكون حقا ويقوم فيها بنسبتها الى الحق
فينظر ما الغير منه فيكون على ذلك ويقع منا على كل وجه
فانه يطلب شهود الغير والتفرقة بين الاشيا والتميز فيحفظ
في ذلك من اثبات وجود عين زائدة او من نفي عين كثيرة
في عين وجود عيني واثبت الكثرة في الشهود وانفها من الوجود
واثبت الوحدة في الوجود وانفها من الشهود فاعلم ذلك

الباب الرابع عشر ومايس

في حال الحرية

اذا كان حال الفتى عينه
فذلك حر وان لم يكن
وان كان ما لم تكن لم يكن
يا حواه كاينا يستكن
محبوبة العبد معلومة
ولا رق الا لمن قال كن
فما بها الحق لا يفتقر
فجنبك من فقره فقر وهن
ولابد منه فما دام ثرا
ولابد منك فقد آن أن

اضم غناه الى فقرنا وذلك عندي من اقوى الجنن

اعلم

ان الحرية عند الطائفة الاسترقاق لله بالكلية من جميع الوجوه
فيكون حرا عن كل ما سوى الله ومن عندنا ازالة صفة العبد بصفة
الحق وذلك اذا كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وما هو عين
لا بهذه الصفات التي اذ هنا الحق بوجوده مع ثبوت عين هذا
الشخص والحق لا يكون مملوكا فكان هذا المحل حرا اذ لا معنى لمن
عينه ما لم يكن موصوفا بهذه الصفات ومن الحق عينها لا صفات
الحق عينها فثبت عين الشخص بوجود الضمير في قوله كنت سمعه
بهذه الصفة عينه والصفة عين الحق لا عينه فثبتت الحرية
لهذا الشخص فهو محل الاحكام بهذه الصفات التي هي عين الحق
لا غيره كما يليق بجلاله فنعته سبحانه بنفسه لا بصفته
فهذا الشخص من حيث عينه مملوك ومن حيث صفته لا هو
موصوف معدوم وعينك ظاهر
وانت له آل كما هو اخبر
وانت له ملك ولست بعبده
فما انت مجبور ولا انت زاجر

وعلى الحقيقة لا تعالى في الحق انه حق لا كما يقال انه ليس بعبد اذ كان
لا يعرف الا بالنعت السلبي لا بالنعت الثبوتي النفسي
لا كما للظاهر كما فيه من حيث ما هو ظاهر فيها فينسب اليه
جميع ما ينسب الى المظاهر من نعوت نقص عرفي ونعوت جمال
وتمام

وليس الا الحق لا غيره فعينه الظاهر نعت العبيد
ولا تقل بانه عينهم بل قل كما قد قلته لا تز
د والسنة الشرائع الالهية بهذا نطقت حقيقة لا مجازا
والادلة العقلية النظرية تنفي مثل هذا عن الجناب الالهي
واذا وردت به الشرائع فان فحول علمائهم يتأولون مثل هذا
لعدم الكشف اذ لم يكن الحق بصرهم

فقلدوا الفكر على قصوره وما استنطقوا ساعة بنوره
فسبحان من اخفى عن العقل ذاته
واظهرها في خلقه بصفاته
فلا هو لا عبد دائر العهد والوعد
فلله وجود الامر من قبل ومن بعد

واعلم ان الحق من ملك الامور ازمتها ولم تملكه وتصرفها

ولم تصرفه وهذا غير موجود في الجنابين فان الله يقول ادعوني
استجب لكم وطلب منا الاجابة لما دعانا فحصل التصرف من جانب
الحق ومن جانب العبد فلولا دعا العبد وسؤاله ما كان الحق
مجيبا والاجابة نعته فقد ظهر من العبد صورة تصرف في الحق
وقد ظهر من الحق تصرف في العبد لا صورة تصرف فهذا الفرق
بين الحق والعبد ولا يكون حر اطلاق الحرية من هذا نعته فان
الحقيقة ليس للحرية وجود عين فان الاضافات تمنع من ذلك
لا من حقيقة الحرية في غنى الذات عن العالمين مع ظهور
العالم عنه لذاته لا لامر اخر فهو غني عن العالمين فهو حر
والعالم مفتقر اليه فالعالم عبد فلا حرية له ابدا فاذا
طلبتم الالوهة بما كلفتم به من الاحكام التي لا ظهور للالوهة
الا بها ظهرت الاضافات فصار الامر موقوفا من الطرفين كل طرف
على صاحبه فاستحال الحرية ان يقوم بواحد من المتضايفين فمن قد
قال ان الحق معروف

فمن قد قال ان الحق معروف فلا يدري
كما من قال ان الحق مجهول فلا يدري

هذا حال الحرية قد استوفيناه مختصرا قريب المأخذ والتناول

الباب الخامس عشر ومائتين
في معرفة اللطيفة واسرارها

اذا عزت عن الشرح المعاني
فتلك لطائف الرحمان فينا
يشار بها الناس بحيث
منحى من اشارتها سنينا
وان الله يمنحها قلوبا
يهيمها الهوى حينا فحينا
وما ذاك الهوى المزموم لاكن
هو الحب الذي منه ابتلينا ذهينا

اعلم
ايدنا الله واياك بروح القدس ان اهل الله يطلقون لفظ
اللطيفة على معنيين يطلقونه ويريدون به حقيقة الانسان
وهو المعنى الذي البدن مركبه ومحل تدبيره والات تحصيل
معلوماته المعنوية والحسية ويطلقونه ايضا ويريدون به كل
اشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة
وهي من علوم الاذواق والاحوال فهي تعلم ولا تنقال الا باخذها

الحدود وان كانت محدودة في نفس الامر ولاكن ما يلزم من له حد
وحقيقة في نفس الامر ان يعبر عنه ومن امعنى قول اهل الفهم
ان الامور منها ما يحد ومنها ما لا يحد اي تتعذر العبارة عن ايضاح
حقيقته وحده للسامع حتى يفهمه وعلوم الاذواق من هذا القبيل
ثم يتوسعون في اللطائف فيسمون كل معنى دقيق عزيز المنال
وان نيل يفرد به افراد الرجال لطيفة ومن الاسما الالاهية
الاسم اللطيف ومن حكم هذا الاسم الالاهي ايصال ارزاق
العباد المحسوسة والمعنوية المقطوعة الاسباب من
حيث لا يشعر بها المرزوق وهو قوله تعلى ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن الاسم اللطيف قوله عليه السلام في نعيم
الجنة فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر واعلم وفقك الله ان اللطيفة التي تحصل للعبد من الله
من حيث لا يشعر اذا اوصلها العبد بمثله لمسرة
او لمن ساء من عباد الله من حيث لا يشعر ذلك الشخص جادله
عرف من السبب حسن حاله فيه انه صاحب لطيفة
ولا يصح منه الا للمتخلق بالاسم الالاهي اللطيف فان
وقع الشعور بها فليس صاحب لطيفة وان وقع في التلبيس

او للموصل الىه ذلك المعنى انه وصل الىه من هذا السمع عن علم
معنوى لا عن حسبان ولا حس ظاهر ولا تخمين فولك السمع ليس
بصاحب لطبعه في تلك المساله فانه من شان صاحب هذا المقام
العزيز والمنح ان يشعر بان ذلك من عنده على تفصيل ما وقع
منه الاتصال لا على الاجمال كما نعلم ان الرزاق هو الله على الاجمال
ولا كرما نعرف كيف اتصال الرزق للمرزوق على التفصيل
والمعتبر الذي نعلمه المحو من اسما اللطيف فان علم فمن حكم
اسم اخر الا في لا من الاسم اللطيف وليس اذ ذلك باللطيفة
فلا بد من الجهل بالاتصال ولهذا المعنى سميت حقيقة
الانسان لطيفة لانها ظهرت بالنفخ عند تسوية البدن
للتدبير من الروح المضاف الىه الدال الله في قوله فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي وهو النفس الالهي وقد مضى
بابه فهو سر الاهي لطيف بسبب الى الله على الاجمال
من غير تكيف ولما ظهر عند النفخ عند التسوية
وكان ظهوره عن وجود لا عن عدم فما حدث الاضافة
التي لها الله بتدبير هذا البدن مثل ظهور الحرف
عن نفس المتكلم واعطى في هذا التركيب الالات
الروحانية والحسية لادراك علوم لا يعرفها الا

بوساطة هاذه الالات ومنها ما يكون لطبعها ايضا فانه
في الامكان العقلي فما يظهر لبعض العقلا من التكلم
ان يعرف ذلك الامر من غير وساطة هذه الالات وهاذا
ضعف في النظر فانا ما نعني بالالات الا المدارك القائمة
بالمحل فنحن نريد السمع والبصر والشم لا الاذن والعين
والانف وهو لا يدرك المسموع الا من كونه صاحب سمع
لا صاحب اذن وكذلك لا يدرك المبصر الا من كونه صاحب
بصر لا صاحب حدقة واجفان وادنى اضافات هاذه
الالات لا يصح ارتفاعها وما بقي الا ان اذا ترجح حقائقنا
هل تدرك الامور زائدة على عين اللطيفة او ليست تدرك
الا الا عين اللطيفة وتجلى الادراك فهنا اختلاف
المدركات والعين واحدة وهو مذهب المحققين من
اهل الكشف والنظر الصحيح العقلي ولما ظهر
عن هذه اللطيفة التي هي حقيقة الانسان كان هاذا
انما عن تدبيرها لهذا البدن من باب اللطائف لانه
لا تعرف حقائق الحملة لهذا البدن بوجود هذا
الروح اللطيف لمشاركة ما تقتضيه الطبيعة

ع

فيه من وجود الحياة التي هي الروح الحيواني فظهر نوع
استدراك فلا يدري على الحقيقة بهذه الحياة البدنية
الحيوانية هل هي لهذه اللطيفة الطاهرة عن النعم الالهية
المخاطبة المكلفة او للكثيفة او للمجموع الا اهل
الكشف والوجود فانهم عارفون بذلك ذوقا اذ قد
علموا ان ما في العالم الا حي ناطق يسبح ربه تعالى
بلسان فصيح ينسب اليه بحسب ما تقتضيه حقيقته عند
اهل الكشف واما غير اهل الكشف فلا يعلمون ذلك
اصلا فهم اهل الجماد والنبات والحيوان ولا يعلمون ان الكل
حي ولكن لا يشعرون فلا يشعرون بحياة الشهدا
المقتولين في سبيل الله قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في
سبيل الله اموات بل احيا ولكن لا تشعرون ثم ان يدبر
هذه اللطيفة هذا البدن لبقا الصحبة لما اقتضته
من المعارف والعلوم بصحبة هذا الهيكل ولا سيما
اهل الهياكل المنورة وهما ينقسم اهل الله الى
قسمين قسم يعلمون بالتجريد عن معارضة هذا البدن
وانما يكتسب من خلقها وعلومها ومعارفها احوالا

وهما يعلمون بها في عالم التجريد من اخوانها فيطلب
درجة الكمال وهذا الصنف وان كان من اهل الله فليس
من اهل الكشف بل الفكر عليه غالب والذكر العقلي عليه
حاكم والقسم الاخر من اهل الله وهم اهل الحق لا يبالون
بالمفارقة متى كان لانهم في مزيد علم ابدا دائما وانهم
ملوك اهل يدبر لمواد طبيعته او عنصره دنيا وبرزخا
واخرة ومنهم الموسومون القائلون بحشر الاجساد وهذا ولاهم
اهل الكشف الصحيح فان اللطيفة الالهية لم تظهر
الا عن تدبير وتفصيل وهيكل من مواطن وجودها
مدبرة فلا تنفك عن هذه الحقيقة ومن تحقق ما ذكرناه
عليه في حال النوم في الدنيا عرف ما قلناه فان الله
ضرب بالنوم الدائم في نومه مثلا وضرب اليقظة
من ذلك النوم مثلا اخر للحشر والاول ما يؤول اليه الميت
بعد مفارقته عالم الدنيا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم
غافلون فنحن في ارتقا دائم ومزيد علم دنيا وبرزخا
واخرة والالات مصاحبة لا تنفك في هذه المنازل

والسواهر والخيالات عن هذه اللطيفة الاساسية ثم ان هذه
الشقا المعنوي اللطيفة امر عارض يعرض لها كما يعرض المرض
في الدنيا للبدن لفساد مزاج الاخلاط بزيادة او نقص فاذا ازيد
في الناقص او نقص من الزائد وحصل الاعتدال زال المرض وظهرت
الصحة كذلك ما طرا عليها في الاخرة من الشقا ثم المال الى السعادة
ومن اسبقائه بالسيئات في دار ذا من جنة او نار اذ قد ثبت انه
لكل واحدة من الدارين ملؤها فالله يجعلنا ممن حفظت عليه صحة
مزاج معارفه وعلومه فهذا طرف من جمعه مسمى اللطيفة الانسانية
بل كل موجود من الاجسام له لطيفة روحانية الا انها تنطق البدن
حيث صورته لا يدرك ذلك ويفسد الصورة والهيئة موت حيث
كان واما اصطلاحهم في اللطيفة على المعنى الاخر الذي هو كل
اشارة تلوح في الفهم لا تسعها العبارة فاعلم ان اهل الله
فمن يعلم الاشارة نداء على راس البعد ويوحي بعين العلة
ولا خير في التقسيم في الاشارات يظهر فرقان وذلك ان الاشارة
التي هي نداء على راس البعد فهو محل بلا سلغة العبارة كذا ان
الاشارة للذي لا يبلغه الصوت لبعد المسافة وهو ذو بصر
فيشار اليه بما يراد منه فيفهم فهذا معنى قولهم نداء على راس البعد

فكذا لا تسعه عبارة من العلوم فهو بمنزلة من لم يبلغه الصوت
فهو يعبر عن المسير وليس يعبر عما يراد منه فان الاشارة
من افهمته ما يعطيه الكلام او بلغه الصوت وقد علمه فكفا
ان المستراد اكثار الحق وانه يعبر عن الحد الذي به يتميز العبد عند ابعد
فتبقى لا يدركه ولا يكون الامر الا هكذا فلا بد من الاشارة ومن
اللطيفة فانه معنى لطيف لا يشعر به ثم انه وان لم يكن بعد
فهو يلوح بعين العلة وذلك ان الاصم يكون في راس المتكلم ولا يكن
قريبه لا تنفع به العبارة لانه لا يصل اليه الصوت لعلة الصمم
فيشير اليه مع القرب كما يقول الحق على لسان عبده سمع
الله لمن حمده فهذا عادة القرب مع وجود العلة وظهورها
واكثر من هذا القرب ما يكون فانه هو سمع قوله فسمعه الصلاة
بيني وبين عبدي نصفين فيقول ويقول واذا قال اهدنا امر جعل فيقوله
قوله فانه المتكلم والقائل الا هو من ادرب معلول فهو فوق لغة
ويلوح بعين العلة ولهذا سميت لطيفة لانها ادركت الرب
في العبد وقال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وكان المتكلم
محمد صلى الله عليه وسلم بكلام الله وقال تعالى كنت سمعه
وبصره ولسانه وهذا امر لطيف ما يكون ظهور رب في صورة

ذلك عن اعلام الا في لا تعرف له تبغيه ولا تنفك عنه بليته
مليس كمثله شي وهو السميع البصير انه من هذا الباب
حسن الاسماء اولادها وعطيها علمهم والحس الى
الاوطار والسوال الالاف ومن مناسبات في الجملة من
الامر اذا اراد البصر ان يعرف علمها لم يقدر على ذلك
ولا حتى يقارب الامر حطه التعريف الا من ذلك على
ما هو الامر عليه ملقاه من احل الوجود بل من عين الوجود
اذ الحق هو الوجود ليس الا

البــــاب السادس عشر
وما يتعلق في معرفة الفتوح واسراره

ان الفتوح هو الواردات اجمعها
وهو العذاب فلا تفرح اذا وردا
حتى ترا عين ما اتاك به ملاذا
رابته فاتخذ ما اشتهيته سندا
الريح بشرى من الرحمان بين يدي
ما شاء من رحمة فيها اذا قصدا
وقد يكون عذابا ما استعجله
كريح عاد تنقل ابنتا شهدا

والمكر منه خفي فاستعد له
عسى تفوز بذاك الفوز والرشدا

اعلم

ايدنا الله واياك بما ايد به الخاصة من عباده ان الفتوح
عند الطائفة على ثلاثة انواع النوع الواحد فتوح العبارة
في الظاهر ما اراد ذلك سببه اخلاص القصد وهو صحيح
عقوب وقربة منه وشوقوله عليه السلام اوتيت جوامع الكلم
ومنه اعجاز القران وهو بيدا اليه في الواقعة عن هذه المسالة
فعل لا تخبر الا عن صدق وامر وافق عمق من غير زيادة
حرف او تنويه في نفسك فاذا كان كلامك بهذه الصفة
كان معجزا واما النوع الثاني من الفتوح فهو فتوح الحلاوة
في الباطن واليه الطائفة فهو سبب جذب الحق باعطافه
واما النوع الثالث فهو فتوح المكاشفة بالحق وقال
الطائفة هو سبب المعرفة بالحق والجامع لذلك كله
ان كل امر جاك من غير تعمل ولا استشراف ولا طلب فهو
فتوح كاملا كان او لا لحنا وله علامة في ان نوع الفتوح
ومن عين الاخرين فتوح الخير اونتائج الفكر ومن شروط

الفتوح ان لا تصحبه فكر ولا يكون نتيجة فكر وقال شيخنا ابو مدين
يقول في الفتوح اطعمونا لحما طريا كما قال الله تعالى لا تطعمونا
القديد اي لا تسلموا لنا من الفتوح الا ما يفتح له عليكم في قلوبكم
لا تسلموا لنا فتوح غيركم يرفع همتنا منه اصحابه لطلب
الامر من الله تعالى د ما علموا انا اخوانا ان مقام الفتوح يحتاج
الى ميزان دقيق وسوء مقام فيه مكر خفي واستدراج قال الله
فرد كرا لفتح مالبركات من السما والارض وذكرا لفتح
ما لعذاب سرا حتى لا يفرح العامل بالفتح عند فتح الباب
حتى يرى ما الفتح له فان بعضهم عند الموت من اباب كنت افزعه
من كنز او كراسة هيذا يفتح ولا ادري ماذا قالت عاد
هذا عارض ممطرنا فخيبتهم العادة فلما راوه ما استعجلتم
به ريح فيها عذاب اليم
فلا تغتبط بالفتح اذا لم تدر ما ثمة
وقل رب زدني علما ولما كان الفتح الالهي على نوعين في العالم
فتح عن قرع وفتح ابتدا لا عن قرع فاما فتح القرع فيعلم
اهل الله ماذا يفتح فان القرع هو دليل على ما يفتح به
وليس مطلوب القوم بالفتوح هذا النوع وانما مطلوبهم بالفتوح

فما يكون ابتدا من غير تعمل لذلك وان كان يطلبه العمل من العبد
الذي هو عليه بحكم التضمن ولا كن ما ينظر للعبد العامل
ذلك جملة واحدة فيكون الفتح في حقه اذا ورد ابتدا واذا ورد
الفتح على اختلاف ضروبه كما قررناه فيتعين على هذا العبد اقامة
الوزن بالقسط كما امره الله في قوله واقيموا الوزن بالقسط
فيقيم الوزن هذا العبد بين حاله الذي هو عليه وبين الفتح فان كان
الفتح مناسبا للحال فهو نتيجة حاله فيقيم عند ذلك وزنا اخر
وهو ان ينظر في مقدار الفتح وقوة الحال فان ساواه فهو نتيجته
بلا شك فليحذر هذا العبد مكر الله في هذا الفتح فانه
نتيجة في غير موطنها فربما عجلت له أعطيته وانقلب
الى الدار الاخرة صفر اليدين فان كان الفتح مما يعطي ادبا
وترقيا فليس بمكر بل هو عناية من الله تعالى بهذا العبد
حيث زاده فيما يوديه الى الزيادة خير عند الله تعالى وان اقام
الوزن بين مقدار الفتح وقوة الحال وراى الفتح فوق الحال
فينزل منه مقدار قوة الحال وما زاد فذلك هو الفتوح الذي
ذكرته الطائفة هو الذي ينبغي ان يعلم ويتحقق وله شواهد
يعلمها الذائق له وان لم يدخل الفتح في ميزان الحال

بجملة واحدة وفي حاله موقوفا عليه وكان ذلك الفتح هو الفتح
المطلوب عند القوم وبعد ان تقرر هذا فلنذكر كل نوع
من انواع الفتوح ٥ اما الفتوح في العبارة فانه لا يكون
الا للمحبوب الكامل من الرجال ولو كان وارثا لاي نبي كان
واقوى معاني صاحب هذا الفتح الصدق في جميع اقواله وحركاته
وسكونه الى ان يبلغ به الصدق الى ان يعرف صاحبه وجليسه
ما في باطنه من دون كلام ولا يمكن لصاحب هذا الفتح ان يصور
كلاما في نفسه ويرتبه بفكره ثم يتكلم به بعد ذلك بل زمان
نطقه زمان تصويره لذلك اللفظ الذي يعبر به عما في نفسه
زمان قيام ذلك المعنى في نفسه وصورته وليس لغير صاحب
هذا الفتح هذا الوصف ويكون التنزل على صاحب هذا الفتح
من المرتبة التي نزل منها القرآن خاصة من دونه وانما لا من كونه
فرقانا ولا من كونه كلام الله فان كلام الله لا يزال ينزل على
قلوب اولياء الله تلاوة فينظر الولي ما تلي عليه مثل ما ينظر
النبي مما انزل عليه فيعلم ما اريد به في تلك التلاوة كما يعلم
النبي ما انزل عليه فيحكم بحسب ما يقتضيه الامر هنا كرامة
السالك ومنزل التنزل في قلبه الولي حلاوة نذكرها

17

ماالله رالناعر

في النوع الثاني من الفتح فلا ينفع التلاوة لصاحب هذا الفتح
الا من دون المتلو فانا لا نعني بفتح الله له في العبارة فيعرب
بقلمه او بلفظه عما في نفسه بحيث ان يوضح المقصود عند السامع
اذا كان السامع ممن القى السمع وهو شهيد ومن علامة صاحب
هذا الفتح عند نفسه استصحاب الخشوع له وتوالي الاقشعرار
عليه في جسده بحيث ان يحس باجزائه قد تفرقت وان لم يجد ذلك
في نفسه فيعلم انه ليس ذلك الرجل المطلوب ولا هو صاحب
هذا الفتح ومتى اتضح ما قلناه له في عمره فهو لفتنة من رجال الله
اثناء فيكون ويكون في الزمان رجال لهم هذا الفتح ولم اقف
عليه الا منهم فلما اتسع عمره ولا ريب فلله الحمد على ذلك
وسنورد في فصل المنازل في منزل العوالم فرقا بين اسماء دلالة
القرآن والفرقان والنور والهدى وغير ذلك من الاسماء الموضوعة
له وهو تصور المتكلم المعبر في نفسه ما يتكلم به قبل التلفظ به
ويرتب التعبير عن الامر في نفسه ويحسنه ويتممه بحيث
ان يحسن عند كل من سمع تلك العبارة وليس هو بصاحب
فتح فانه من شأن الفتوح ان يفجأ ويأتي بغتة من غير شعور
صاحبها فتوح فيكون في هذا النوع ثم انه من حقيقته

صاحب هذا الفتح شهود ما يعبر عنه عند ما يعبر عنه وشهود
من يسمع منه وبماذا يسمع منه فيعطيه من العبارة ما يليق
بذلك السمع الحاضر فان لم يكن بهذا الوصف فليس هو
بصاحب فتح في العبارة ومن امعن مولانا انه سبب اخلاص
العمل ومن النوع الثاني من الفتوح الذي هو فتح الحلاوة
في الباطن وهو سبب جذب الجود واعطافه فهذه الحلاوة
وان كانت معنوية فان اثرها عند صاحبها يحس به كما
يحس ببرد الماء البارد وصورة الاحساس بها كصورة
الاحساس بكل محسوس وطريقها في الحس من الدماغ
تنزل الى محل الطبع فيتجرعه وما فيتجر عند حصول هذا
الذوق استرخا في الاعضاء والمفاصل وتردد في الجوارح
لقوة اللذة واستفراغا للطاقة ومن اصحاب هذا
الفتح من تدوم معه هذه الحلاوة ساعة ويوما واكثر
من ذلك ليس لها مقدار محصور وانه اختلف علينا بفاوط
وما نزلت علينا في قضية فدامت معنا ساعة ثم ارتفعت
ثم نزلت في واقعة اخرى فدامت اياما ليلا ونهارا وحين
ارتفعت فاذا ارتفعت زال ذلك الخدر من الجوارح وهذه

الحلاوة لا يمكن ان تشبهها لذة من اللذات المحسوسة لانها غريبة
لكونها معنوية في غير مادة محسوسة فما تشبه حلاوة العسل
ولا حلاوة الجماع ولا حلاوة شي محسوس كما انها ايضا لا تشبه
حلاوة حصول العلوم المعشوقة للطالب بل هي اعلى واجل
واثرها في الحس اعظم من اثر الحلاوة المركبة في المواد المحسوسة
بحلاوة كل حلو وتميزها عن لذات المعاني انما هو بما لها
من الاثر في الحس فافهم ذلك ولما سالت المولى عبدا باسمائه
وفتح لي في هذه الحلاوة ما رايته اشد اثرها في الاسم العزيز
ولما ناديت يا عبد العزيز ومعرفة لك ان يقام الانسان
عبدا في كل اسم الاسمى ليحصل العرفان بذا الحقايق لتحصيل
العلوم الالاهية وجدت لهذا الاسم من الحلاوة ما لم اجد
لغيره من الاسما ونظرت في سبب ذلك فوجدت ان
مقام العزة يقتضي ان يكون الامر كذلك وهاذه الحلاوة
وان تميزت عن حلاوة المحسوسات والمعاني فهي متنوعة
في نفسها فحلاوة امر ما منها خلاف حلاوة امر اخر يجد
الذائق الفرق بينهما كحلاوة السكر يجد الانسان الفرق
بينها وبين حلاوة العسل وان اشتركا في الحلاوة وكذلك

لا مرهنا ولا تحظ بهذه الحلاوه لا حد من اهل الله الا بالعطف
الالهي فاذا ورد العطف الالهي على العبد رزقه الله وجدان
هذه الحلاوه في باطنه فيجذبه الله تعالى لان النفس مجبولة على
الميل الى كل ما تستلذه ومن اشد حلاوه من هذا الفتح من على في
هذا الزمان لما اتى على من الغلو وما يستكرون فلم اجد لنزلة اعظم
منزلة والله لعلي حلو عظيم فهذه اعظم بشرى وردت علي
ثم انه تليت على مرتين في زمانين متباينين فزاد في اعجابا بها
تكرار التلاوه عليها وتكرار التلاوه فيما مثل تكرار نزول
الاية او السوره على الرسول مرتين كما جاء في نزول سوره
والمرسلات وغيرها انها نزلت مرتين فاذا اعطف الحق
على عبده بهذه الحلاوه يجذبه اليه بها ليمنحه علما لم
يكن عنده فان لم يجد علما فليس بجذب ولا تلك حلاوة فتح
فتلك من علامات فتح الحلاوه وانما يفعل الحق ذلك ليحرك
حركة العبد معلولة لانه معلول في الاصل وذلك لاقامة
حجة الله عليه فان العبد من هو بالقوة الالهيه الذي
عنده فربما رأى ان له تنزيها بانجذابه الى الحق دون غيره
من العبيد ويزعم ان ذلك ايثارا منه لجناب الحق

فجعل الله انجذابه عن حلاوة فان زيق كما قلنا قامت
الحجة عليه بانه ما انجذب الى الحق ايثارا لجناب الحق بل لوجدان
الحلاوه والالتذاذ فلنفسه سعى ولله المنة وحده لا منة
لاحد على الله تعالى وله الحجة البالغة لا حجة لاحد على الله
وكل من دل بعمله من اهل الله فانما دل لما نقصه
لا جمعه لغلبة الحال عليه فهو لسان حال لا لسانه فاذا
اطاع فان استحقاقه للنكته من وله فما معنى الجذب هنا
مع كونه معه قلنا ليس اجذبه الى الحق من حيث ما هو الحق
لنفسه وانما هو مع الحق من حيث ما اقامه الحق فيه
فيكون من الحق الجذب بهذه الحلاوه من الحال التي اقامه
الحق فيها لحال اخر بغيره منه علما لم يكن عنده ذوقا
فاكرا على الدوام الى الابد لا نهاية له ويسماه جذبا لان
العبد لا يزال يعشق بحاله ويبالغه فلا ينجذب عنه الا بما
هو اعجب الذه منه فلهذا فتح له في الحلاوه ليتخلص
مما وقف معه فهذا الجذب الى الحق صحبه حال الذي
كان عليه اصلا لانه لا يعارفه اذا المعلوم لا يجهل فيبقى
حكم الجذب انما متعلقه الى ان تحكه يقف مع حاله فيقتصر

عليه فيحدث له التشوف الى تحصيل امر اخر ليس عنده مع
صحبته لما كان عليه من الحال فاعلم ذلك وليس كل اهل الله
على هذا القدم الذي ذكرناه وانما هذا الذي ذكرناه حال
الاكابر منهم فان جماعة من اهل الله يشغلهم ما رجعوا الى الله
عما كانوا عليه فان الله قد رفع بعضهم على بعض وفضل كل
صنف بعضه على بعض فان تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واعلم ان الطرق وحلاوة هذه
الحلاوة فمن الجناب الالهي من الحلاوة الالهية التي
تتضمنها صريح قوله عليه السلام للّه افرح بتوبة عبده
الحديث فمن هناك نشأت هذه الحلاوة في باطن اهل الله
فان فهمت فقد رميت بك على الطريق ولا يعرف هذا الا العارفون
بالله المعروف في الشرع لا المدلول عليه بالعقل وما كنا
نضع ما كان من مثل هذا الباب وليس للصوفي الا في
ولا التبشبش من دخل في هذه الحلاوة بل ذلك للفرح فلا تخلط
ولا تغلط فان طريق الله لا يدرك بالقياس فما كل امر يشبه
امرا له حكم ذلك المشبه ليس الامر كذلك وانما له منه
حكم ما وقع الشبه به كالحصى تشبه اللؤلؤ في الاستدارة

ولكل واحد منهما حكم الاخرى كما تختلف العلل ايضا مع
اتحاد المعلول اذا كان المعلول محمولا كالاستدارة التي وقع
التمثيل بها وهي امر محمول في المستدير فان المستدير ما كان
فعله استدارة الفلك ليست علة استدارة اللؤلؤة فاختلفت
العلل لاختلاف محال المعلول والمعلول الاستدارة فاحذر
من القياس في العلم الالهي بل ان تحقق الامور لم يصح وجود
القياس اصلا وانما هو من الامور التي غلط فيه اهل النظر
في ان حملوا حكم المقيس عليه على المقيس فقد بينا في هذا
النوع من الفتح قدر ما يقع به الكفاية لمن اراد تحصيله
ذوقا من نفسه فاذا اقدم على ما يحتمله من النسك
واما النوع الثالث من الفتوح وهو فتوح المكاشفة
الذي هو سبب معرفة الحق فاعلم اولا ان الحق اجل واعلى
من ان يعرف في نفسه لكن يعرف في الاشياء والمكاشفة
سبب معرفة الحق في الاشياء والاشياء على الحق كالستور
فاذا رفعت وقع الكشف لما وراها فكانت المكاشفة
فيرى المكاشف الحق في الاشياء كما كان النبي صلى الله
عليه وسلم يرى من وراه من خلف ظهره فلم ترتفع في حقه

الستر وانفتح الباب مع ثبوت الظهور والخلف تعالى ان اراكم
من خلف ظهره وهذا فنا منزل المقام لله الحمد فلا يعرف الحق في
الاشيا الا مع ظهور الاشيا وارتفاع حكمها فان عين العامة لا تقع
الا على حكم الاشيا والذين لهم فتوح المكاشفة لا تقع اعينهم
في الاشيا الا على الحق فمنهم من يرى الحق في الاشيا ومنهم من يرى
الاشيا والحق فيها وبينهما فرقان فان الاول ما تقع عينه
عند الفتح الا على الحق فيراه في الاشيا والثاني تقع عينه
على الاشيا فيرى الحق فيها لوجود الفتح واصل ظهور هذا الفتح
من الجناب الالهي قاله قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم فرفع الابتلا حجاب الدعوى الذي كان بين عين الكون
فيكون الكشف وهو التجلي الخاص من العلم الالهي بما وقع
الامر عليه فعلم صدق دعوى الكون من كذبه فمن هاذه
الصفة الالهية ظهر فتح المكاشفة اذ لا يظهر في الوجود غ
حكم الا وله اصل في الجناب الالهي اليه استناده ولا يصح ان
يكون الامر الا هكذا فانه قد ذكرنا في غير ما موضع ان علم الله
الاشيا من علمه بنفسه فخرج العالم على صورته فلا يشذ
عنه حكم اصلا فهو سبحانه رب كل شي ومليكه فالاشيا

مرتبطة به في كل حال وما هو في كل حال مرتبط بالاشيا ولهذا غلط
من غلط من اصحابنا ومن بعض النظار في انهم عرفوا الله ثم عرفوا
الاشيا فهم عرفوا الله من حيث انه واجب الوجود لذاته وانه لا يصح
ان يكون ثم واجبا الوجود لذاته مصمتا احدية واجب الوجود
هذا كله صحيح لا نزاع فيه عند المنصف ولكن ليس المقصود علم
الا كونه ربا لهذا العالم فهذا لا تعرفه ما لم تتقدم له معرفة بالعالم
هذا تعطيه علم الكمل من رجال الله من اهل الحق ولهذا قال عليه
السلام من عرف نفسه عرف ربه وما قال من عرف ربه عرف نفسه
لانه من حيث نفسه واجب الوجود وله الغنى المطلق فلا التفات
له الا الغني المطلق الى غير ذاته اذ لو التفت لم يصح ما قرره
فلا يعلم انه الاه للعالم ما دام اراد ان يعلم انه الاه العالم نظر
في العالم فراى فيه نعته الافتقار بامكانه الى المرجح فلم يجد
الا هذا الواجب الوجود لذاته الذي اثبته بدليله قبل ان
ينظر في هذه المسالة الاخرى ما طافه الله تعالى هذا الواجب
هو رب هذا العالم وتغير من الطرق في النظر فلا يعرف
انه الاه العالم من اهل النظر احجبوا عما ثبت في نفوسهم
من معارفهم حتى صحوا النظر الى معرفة واجب الوجود

لذاته فانها ثبتت عندهم بالدليل الظاهر لهم امكانهم وافتقارهم من
حيث لا يشعرون ان ذلك الواجب الوجود هو الله فهم فعالو ا
علمنا بالله متقدم على علمنا بالعالم وصدقوا لانهم ما قالوا علمنا
بالله انه الاهنا متقدم على علمنا بنا فلم يشعروا بها وقعوا
فيه من الغلط وعلمت بذلك الانبيا فجعلت العالم دليلا عليه
واعطى فتح المكاشفة في مثل هذه المسالة ان يرا الحق فيكون
عين دليله اياه عين دليله العالم للارتباط المعقول فيكشف
العالم من دليله الله تعالى ولا كن هذه الدرجة ليست لاهل النظر
لان النظر ليس في قوته ذلك وانما هو من مدارك الكشف
هذا ابلغ ما يمكن ان يحقق به هذه المسالة من تقدم العلم بالله من
كونه الاها للعالم على العلم بالعالم فمن لا يعرف الاسر فتوح
المكاشفة وما ارات ادراج التقرير من ادلة الله تعالى عليه في هذا
الفتوح الكشفي على هذه المسالة على التعيين فالحمد لله تعالى حيث
اجرى على لساني الابانة عن هذه المسالة وانه ما كان في نفسي
ان اشير اليها فاحرى ان اصرح بها وانما الغيرة غلبت علي والحرص
على نصح العباد الذين ابرز الحق بنصحهم على التحصراة ا ت
الشرح هذا القدر في فتوح المكاشفة والله يقول الحق

وهو يهدي السبيل

الباب السابع عشر وماتان
في معرفة الرسم والوسم واسرارهما

الرسم ما اعطيته من اثر
والوسم ما دل عليه الخبر
ان ديارا قد عفا رسمها
تما فيها للعاقل من معتبر
والوسم للتمييز ان كنت ذا
معرفة وصح منك النظر
وعندما اخبرنا قوله
سيماهم في وجههم من اثر
في اول ذا لهم كل ما
اظهره رب القضا والقدر
فسلم الامر الى علمه
وكن به في حذر من قدر شكر
فانه اولى بنا لا نكتر
في حذر من خبرا وبش دكر

اعلم ان الوسم والرسم عند الطائفة نعتان يجريان في الابد بما جرى به
في الازل يدوم بما سبق في علم الله لا انهما جريا في الازل وسنبين
معنى الاشارة اليهما فالوسم بالواو من السمة وهي العلامة الالهية
على العبد او في العبد يكون دلالة على انه من اهل الوصل والتحقق
واما الرسم بالراء فهو اثر الحق على العبد الظاهر عليه عند روية
من حال او قول عام او مقام فيصرفه هذا الاثر الظاهر عليه في
دعواه بما علموا ايدكم الله واياكم بروح منه ان الوسم صفة
كالاسماء الله دلالات عليه ليعرف بها فلما كثرت المعاني
وتعددت نسبها جعل للذات المنسوبة اليها هذه المعاني
اسماء فان لكل معنى اسما يدل عليه ويعرف به لتحصل الفوائد
من العلماء بذلك المتعلقة بها فجعل الله لكل حال ومقام
علامة تسمى وسما يدل على ذلك المقام او الحال دلالة نفي
الابهام والاجمال والاشتراك وتكون تلك الدلالة نعتا
لذلك المعنى الذي له الحكم من هذه الذات فلا تزال تجري
في الابد فيظهر دائما حكمها من الازل وهنا نكتة بديعة
وذلك انا قد قررنا ان العالم على صورة الحق ومن علمه بنفسه
تعلق العلم بالعالم فكان العالم مشهودا للحق اذ لا

وان لم يكن موجودا او الوسم من جملة العالم على حكمه ومرتبته
فهو مشهود له ازلا يجري بحسب ما هو عليه في الابد هذا
هو تحقيق شانه وكذلك الرسم بجميع ما هو العالم عليه
في الابد انما هو على صورة ما ظهر به في الازل اذ لا يختلف
شهود الحق فيه وقد كان مشهودا له في الازل حيث لم
يكن موجودا عينيا فقد ظهر هذا الرسم والوسم ان لا
يجريان في العالم كما هما في الابد عليه فافهم ذلك فـ
ليس الوسم ولا الرسم بجعل جاعل في الازل بل ظهر هنا
في الابد بجعل جاعل وهو الله تعالى ولا بد لكل حال ومشهد
ومقام من اثر يقوم به ذلك الاثر هو الرسم فالاثر من
حيث ظهوره في المؤثر فيه يعني الذي يسمى رسما وهو
بعينه من حيث انه دلالة على صدق صاحب ذلك الحال او
المشهد او المقام او ما كان يسمى وسما فعين مسمى الوسم
هو عين مسمى الرسم ويختلفان من حيث الحكم فالوسم عين
الرسم من وجه وليس هو عينه من وجه اذا اعتبرت
الحكم فالرسم في الجناب الالهي الذي صدر عنه
هذا الرسم في الكون هو كون الحق يظهر فيه اثر

الاجابة عن سوال السائل اذ لا يكون مجيبا الا عن سوال
فلما اوجب السوال الاجابة كانت الاجابة اثرا في المجيب
فمن هو الرسم الالاهي ودليلنا عليه واذا سالك عبادي عني
فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ولما كان الامر في
نفسه بهذه المثابة في الجناب الالاهي كظهوره في العالم
الا ترى انه لو لم يحرك الظهور في العالم امر لا مستند
له في الجناب الالاهي فبنا لك بدا الجهل بذا اذ قد تقرر ان علمه
بالعالم علمه بنفسه فلهذه الحقيقة الالاهية استناد
الرسم والوسم وقد يكون قول الطائفة في الوسم والرسم
بما جرى في الازل حكمهما في الجناب الالاهي اذ كان
العالم ظاهرا بصورة حق ولا يحتمل البسط في هذا الباب
اكثر من هذا واما التفصيل فيطول بطول العالم
والعالم لا يتناهى الا ثرقه والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل

الباب الثامن عشر
وما يسان في معرفة القبض واسراره
على الاختصار والاجمال

للقبض اسباب ولكنها
تعلم اوقاتا وقد تجهل
فكلما تعلم اسبابه
فحكمه للسبب الاول
وكل ما تجهل اسبابه
فلا تقل ادنى ولا افضل
والحاصل القبض الذي
يعرفه الامثل والا مثل
فقبضة الحق الله وذا
عليه اهل الله قد عولوا

اعلم
ان الطائفة قالت في القبض انه عبارة عن حال الخوف
في الوقت وان الاسف في الماضي والخوف والحذر في
المستقبل والقبض للمعنى الحاصل في الوقت وبعضهم
نزع في القبض الى انه حال القبض وارد يرد على
القلب يوجب اشارة الى عتاب او زجر باستحقاق ادب
وقال بعضهم القبض حال ينتجه الخوف وقد يكون الخوف

مستحق ابه وقد لا يكون واعلموا ايدكم الله ان القبض في الجناب
الالهي الذي عنه صدر القبض في الكون هو ما اتصف به
الحق سبحانه من صفات المخلوقين ولا سيما في قوله ووسعني
قلب عبدي ثم تجليه لكل معتقد فيه في صورة اعتقاده
فصار الحق كانه محصور مقبوض عليه بالاعتقادات ومن
العلامة التي بين الله وبين عامة عباده ولو لم يكن كذلك لم يكن
الاها وهو الاه العالم بلا شك فلابد من اتصافه بسمة التعين
والعالم متباين الاستعداد ولابد له من الاستناد فلا يزال
يعبر كل جزء من العالم الله من حيث استعداده فلا يزال
يتجلى له الحق بحسب استعداده للقبول فما من شيء الا وهو
يسبح بحمده فقد قبض كل شيء به على ما اعتقده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم فلو كان تسبيحهم راجعا الى امر واحد
لم يجهل احد تسبيح غيره وقد قال الله ان تسبيح الاشياء
لا يفقه فدل على ان كل شيء يسبح الاها بما يعتقد غير ما
يسبح به الاخر ولما كان في قضية العقل ان الله عز وجل
لا يكون محصورا وفي قضية الوقوع وجود الحصر وصف نفسه
في اخر الاية انه حليم فلم يواخذ مع القدرة من زعم ان الحق

25

رابعه رابع عشر

لانه عين كل شيء [illegible]

على وصف كذا ذاته وما هو على وصف كذا وقد وصف نفسه في
اخر هذه الاية بانه غفور لما ستر به قلوبهم عن العلم به الا من
شاء من عباده فانه اعطاه العلم به على الاجمال وقال ليس كمثله
شيء لانه عين كل شيء بدليل العلامة التي تثبت عنه والشيء
لا يكون مثلا لعينه وكل طائفة سوى اهل الله قد نزهته ان
يكون كذا ولهذا اخبر عنهم فقال وان من شيء الا يسبح اي
ينزه بحمده اي بالثناء عليه والتنزيه البعد وما ذكر الله
انه اخبرهم بتسبيحه بل اخبر انهم يسبحون بحمده فاجعل بالك
لقول الله في بلا وتلك لما يقوله زيد عن نفسه وما يقوله العالم
عنه وقد ورد لا تحجبه الاسماء واله عن نفسه لانما يحكيه من
قول العالم فيه تعالى من اهل القرآن الذين هم اهل الله وخاصته
وحقيقة حال القبض الالهي في اخباره تعالى عن نفسه ما
ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض عبدي المؤمن يكره
الموت وانا اكره مساءته ولابد له من لقائي فوصف نفسه
بالكراهة وكل كاره فحاله القبض فافهم ما نبهتك عليه
تعثر على الحق وقد حصل في هذا الخبر امران موجبان للقبض
وهما التردد والكراهة والغضب المنسوب الى الله

والقبض ذكر قبض بلا بسط ولا ذلك لما كان الجناب الالهي
في العامة يقتضي المخالفة الذي وبتحديد الشارع لم تعود على
انطاح الامر على ما هو عليه ذلك الجناب الالهي اذ له الاتساع
الذي لا ينبغي الا له ومن اسمائه الواسع ومفهوم اعظم الاسماء
احاطة وهو الاسم الذي تنضم الاسماء الالهية التي تطلبها
الاكوان كلها لا اتساع عموما لكثرتها ان تحصى كثرة واعيانها اهل
معلومة عند الله تعالى في قوله عز وجل يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله فمن كحل عين بصيرته بكحل الكشف علم ما قلناه وكل
اثر وخبر ورد فيه القبض الالهي فانه من باب القبض الالهي
ومن هنا ظهر القبض فينا معروفي بعلم القبض حالا وذوقا
كان قبضه الاهيا لا بسط واما القبض الذي هو عن حال الخوف
لما نراه بعضهم من ذلك قبض خاص يتعلق بالنفس وسواه خاف
صاحبه على نفسه او على غيره فان كان خوفه على غيره صحبه
الانبساط اذ كان امنا على نفسه كخوف الانبياء على اممهم يوم
القيامة فهم والله اعلم ممن لا يحزنهم الفزع الاكبر من اجل اممهم
ومنهم من لا يحزنهم الفزع الاكبر من اجل انفسهم والقبض
حال خوف ابدا الا القبض المجهول سببه فانه ايضا مجهول
الخوف

فاذا ورد القبض المجهول على قلب العارف سكن تحته ولم
يتحرك راسا حتى ينفرج له السبب فيعمل عند ذلك بحسب
ما يقتضيه حقيقة ذلك السبب من الاثر فيه في اي
جانب ظهر من خوف سلو ومنوش المقامات المستحقة ال
او قدم تلقته في الجنة فمن يقع عنه ولا يصحبه ابدا كما
من يقع بعض حكم الاسماء الالهية الموجودة هنا وفي الاخرى
بانقضاء مدة حكمها فلا تجد قابلا فمن يقع لم تقلع حكمها
اذ كان عن حكمها ومن هنا تعلم ان اعيان الاسماء الالهية
هي اعيان احكامها ولذلك تبقى اعيانها ما بقيت احكامها وتفني
بفناء احكامها فلو كانت الاسماء الالهية راجعة الى الذات
المسمى موجودة فاسد بها لم يصح فناؤها ولا فناء احكامها
ولو كانت ايضا راجعة الى الذات المسمى لكان حكمها ادلك
فلم يبق ان يكون الا النسب والاضافات لا وجود لها عينا
فلذلك قلنا انها عن احكامها فتزول بزوال الحكم وتثبت
بثبوته

الباب التاسع عشر واثنان
في معرفة البسط واسراره

البسط ما اولا لمن ليس يدريه
الا الاله الذي اقامنا فيه
له التحكم في الاكوان اجمعها
به الوجود الذي تبدو معانيه
وليس يحجبه عنا سوى قدر
وهو الذي عن عيون الخلق يخفيه
الشيخ حكم له ان كنت ذا نظر
جاء الخطاب به لو كنت تدريه
في عالم الخلق هذا الحكم ليس له
في عالم الامر هذا في تجليه

اعلم وفقك الله

ان البسط عند الطائفة عبارة عن حال الرجا في الوقت وقال بعضهم القبض والبسط اخذ وارد الوقت بحكم قهر وغلبة والبسط عندنا حال يحكم صاحبه ان يسع الاشياء ولا يسعه شي فعلى هذا البسط لا يكون الا لرفيع المنزلة رفيع الدرجات فمنزلة الحال الذي يزداد في الدرجات فيساويه وهو في الجناب الالهي في مثل قوله تعالى واقرضوا

الله قرضا حسنا واعظم في النزول من ذا الذي يقرض الله ولاجل هذا البسط قال من قال ان الله فقير ونحن اغنيا وهذا القول يحتمل قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ومن البسط الالهي قوله تعالى ينشر رحمته وهو الولي الحميد ولولا البسط الالهي ما امر لاحد من خلق الله ان يتخلق بجميع الاسما الالهية واعظم تعريف في البسط الالهي ان ربك واسع المغفرة ويا ايها الناس انتم الفقرا الى الله فلما تمكن سر هذا البسط في قلوب العباد ربما اثر في قلوبهم بغيا فتعدوا منزلتهم فلما علم الحق انه ربما ان زاد مرضا في قلوب بعض العباد جعل دواه تمام الاية وهو قوله والله هو الغني الحميد فانزل الدا والدوا وهذا من نشر رحمته لان الادب في مرتبة تقتضي ان لا يكون صاحب بسط فان انبسط فليس له الا ان يجول عن ميزانه فيكون البسط من الادب بسو ادب ولما علم الحق هذا من عباده ان التخلق بمكارم الاخلاق واثنى عليهم بها وجعل لهم مراعاة اعمال العباد فظهروا بها عن الاسرار الالهي فكان بسطهم عبادة وقربة الى الله وهذا من نشر رحمته واتساع مغفرته

وعموم تفضله فبسط العباد بسط عن قبض وبسط الحق
لا عن قبض بل له البسط ابتداء من معرفة لذلك يكون القبض الالهي
وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان رحمة الله سبقت غضبه
من رحمته وبسطه او حد الخلق ولا يكون حكم القبض والبسط
الا مع ثبوت الاغيار ولولا الاغيار لم يكن بسط ولا قبض
يعقل ذلك واعلم ان اعظم بسط العبد ان يكون خلاقا فان
تأدب في هذا البسط فهو المذكور الداخل في عموم قوله
تعالى فتبارك الله احسن الخالقين فاضاف الحسن الى الخالقين
عمار الله احسن الخالقين اذ كان هذا النعت من خصوص
وصف الاله لانه قال تعالى في الرد على عبدة الاوثان افمن
يخلق كمن لا يخلق فنفى الخلق عن الخلق ولو لم يرد عموم نفي الخلق
عن الخلق لم تقم الحجة ولم تقم على من عبد فرعون وامثاله ممن
امر الخلق من ان يعبد من دون الله ولم يكن هذا ولا ممن يدخل
في عموم الخالقين من قوله احسن الخالقين وانهم لم يتصفوا ٥
بالاحسان في الخلق فان الاحسان في العباد ان تعبد الله
كانك تراه فتتعلق من هو الخالق على الحقيقة ولما كان هذا
النعت من خصوص وصف الاله وقد اضاف الخلق الى الخلق

وانفرد هو بالشكر الى ما اثبت من الخلق للخلق بالاحسن في
ذلك فقال احسن الخالقين وهو معنى قوله تعالى فتبارك الله
احسن الخالقين والبركة الزيادة فزاد احسن في قوله احسن
الخالقين وما احسن قوله تعالى افرايتم ما تمنون اانتم تخلقونه
ام نحن الخالقون ولم يقل اانتم تخلقون منه ولا فيه وانما قال
تخلقونه فاراد عين المادة بنيانا خاصة والاسم المصور هو
الذي سوى فيه الصورة فيما اي صورة شاء من الجنس او غيره
وهو قوله في اي صورة ما شاء ركبك فهو للاسم المصور
ومنا اسرار من علوم الطبيعة لما جعل الله فيها من
الاشتراك في التكوين فما من سبب من جملة الاسباب
التي يفعل بعينها بذاتها يكون الحق يفعل بها لا عندها او
يكون من الاسباب التي يفعل الحق بسببها عندها لا بها
ويتفاوت فيها نظر النظار واما اهل الكشف فيعلمون
ذلك ابتداء عند الكشف من غير نظر لعلمهم بمرتبة
الطبيعة وان منزلتها منزلة جميع الحقائق والحقائق
لا تبدل فيجرونها مجراها وينزلونها منزلتها فبسط
العلماء بالله هو عين العلم بالله فاذا علموا علموا من

انبسط ويرى له البسط ويعلمون انقبض ويرى له القبض فينبغي
عندهم كل امر على اصله وحقيقته لا يزول عندهم في ذلك
ولا تحويل لانهم على سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن
تجد لسنة الله تحويلا فاما سنة الله فهي البسط الحقيقي
لان البسط نشر والنشر ظهور ولولا الظهور ما ادركت
الاشياء فبسط العارف على يقين وبسط الحق تمكين ودرس — سبعة عقود
ه اذا خشعت الاصوات للرحمن فكيف تكون الحال مع
الجبال — دعوى مقصود

خشوع حياء الخشوع مهابة وهيبة اجلال وقبض تأدب
قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا فهو
اقتضاء الموطن واعلم ايها الولي الحميم ان الخلق كان في
قبض الحق للخلق فلما انبسط ظهر العالم قال الله تعالى
لآدم ويداه مقبوضتان يا آدم اختر ايهما شئت فقال
آدم اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبسطها
فاذا فيها آدم وذريته ولو وقع الاختيار لكان فيها سائر العالم
فانظر الى حكم الاسماء في الحيرة الحوى اذ علم آدم ان بين اليدين
فرقانا ولذلك قال ادبا وكلتا يدي ربي يمين مباركة

فاختار القوة نظرا الى نفسه لما علم انه على الصورة وانه
خليفة فعلم ان القوة له فاختار الاقوى فادب ولما كان الخلق
مطويا في الحق لم ير نفسه وهو مشهود لله فلما كان البسط
الالهي ظهر العالم لنفسه فرأى نفسه ورأى من كان في قبضته
مطويا عن شهود نفسه فعلم من اين صدر وكيف صدر وما
علم حاله رجوع ام لا فعلمه والله يرجع الامر كله واليه
ترجعون وعلم ان الرجوع انما هو الى الاصل ومن علم اصل
الوجود فعلم الى اين يرجع وقد كان في الاصل لا يعلم نفسه
فعلم انه يرجع الى منزلة لا يعلم نفسه مع ظهور عينه كما
لم يشهد نفسه اذ كان في قبضة موجودة فيكون مآل
العارفين رجوعهم مع ثبوت عينهم الى الحق عينهم
لا هم وهذا معنى لا يكون الا للعارفين فهم مقبوضون في حال
بسطهم ولا يصح لعارف قط ان يكون مبسوطا في غير
بسط ولا مقبوضا في غير قبض وما اسوى العارف
اذ كان في حال قبض لا يكون له حال بسط واذا كان في حال
بسط لا يكون له حال قبض فالعارف لا يعرف الا بجمعه
بين الضدين وانه هو كله كما قال ابو سعيد الخراز وقد قيل

لمن عرف الله وقال بجمعه بين الضدين لانه شاهد جمعهما في
نفسه وقد علم انه على صورته وسمعه يقول هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وبهذه الاية احتج في ذلك من يقول ان
العالم وراء انسانا كبيرا في الجرم وراء من جمع بين الضدين
فانه راى فيه الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وراى فيه
الاضداد وهو انسان على صورة العالم كما هو على صورة الحق
وانظر يا اخي ما اعجب منزلة النقطة من باب سجد ومنزل العطا
كان يشير والنون الحصر في مسائله من ايراد الكبير على
الصغير وادخال الواسع في الضيق من غير ان يوسع
الضيق او يضيق الواسع وقد ذكرنا هذه المسالة في معرفة
الجمال من باب المعرفة من هذا الكتاب مستوفاة فبسط
العلماء بالله من البسط المنسوب الى الحق بل هو عين
البسط المنسوب الى الحق لانهم بالله رحموا
فلم يكن البسط الا له منهم اهل الحق وان اثبتوا
ومنزل القبض دائم في تحقيق البسط من العلم بالله في

بلغ مقصود

الباب ـــــ العشرون ومائتان
في معرفة الفنا واسراره

ان الفنا اخو العدم وله السلطان حكمه
ممنوع عن كل الا غيره فيحصل له فينا قدم
ثبت الفنا عن الفنا حجاب ما بين الظلم
فتشبيهه بل عينه ما قيل في عدم العدم
من لفظه ما تحتها عين ولا ثم تحتكم
ما زال يطلبه الرجال ومن يقوم به عصم
منه اذا سلطانه يمضيه بحصن الحكم

اعلم

ان الفنا عند الطائفة يقال بازاء امور فمنهم من قال الفنا فنا
المعاصي ومن قائل الفنا فنا رؤية العبد فعله بقيام الله
على ذلك وقال بعضهم الفنا فنا عن الخلق وهو عندهم على
طبقات منها الفنا عن الفنا واوصله بعضهم الى سبع
طبقات فاعلموا ايدكم الله واياكم بروح القدس ان الفنا
لا يكون الا عن كذا كما ان البقا لا يكون الا بكذا ومع
كذا فعن للفنا لا بد منه ولا يكون الفنا في هذا الطريق
عند الطائفة الا عن ادنى ما علي واما الفنا عن الا علي
فليس هو اصطلاح القوم وان كان يصح لغة فاما

الصفة الاولى في الفناء هي ان تغنى عن المخالفات فلا تخطر لك ببال
عصمة وحفظا الاهيا ورجال الله هنا على قسمين القسم
الواحد رجال لم تقدر عليهم المعاصي فلا يتصرفون الا في مباح
وان ظهرت منهم المخالفات المسماة بالمعاصي بشرع هذه الامة
الا ان الله قد حللها لهم وكانوا ممن اذنبوا فعلموا ان لهم ربا
يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقيل لهم على لسان منهم ملك الغول
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وكاهل بدر فقد نفيت عنهم
احكام المخالفات فما خالفوا امرا فانهم ما تصرفوا الا فيما ابيح
لهم فان الغيرة الالهية تمنع ان يهتك المقربون عنده
حرمة الخطاب الالهي بالتحجير وهو غير مواخذ لهم لما
سبق لهم من العناية في الازل فما ابيح لهم ما هو محجور على
الغير وسائر من لم يسأل هذا السؤال لا علم له بذلك فيحكم
عليه بانه ارتكب المعاصي وهو ليس بعاص بنص كلام
الله المبلغ على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال
الله فيهم اذ هب الله عنهم الرجس ولا رجس اشد رجس
من المعاصي وطهرهم تطهيرا وهو خبر والخبر لا يدخله
النسخ وخبر الله صدق وقد سبقت به الارادة الالهية

فكل ما ينسب الى اهل البيت مما يقدح فيما اخبر الله به عنهم
من التطهير وذهاب الرجس فاما ينسب اليهم من حيث
اعتقاد الذي ينسبه لانه رجس ما في النسبة اليه وذلك الفعل
عينه ان تبع حكم الرجس عنه في حق اهل البيت فالصورة واحدة
فيهما والحكم مختلف والقسم الاخر رجال اطلعوا على سر
القدر وتحكمه في الخلائق وعاينوا ما قدر عليهم من دركات الاعمال
الصادرة منهم من حيث ما هي اعمال الا من حيث ما هي محكوم عليها
بحسن او قبح او ذلك في حضرة النور الخالص الذي منه يقول
اهل الكلام افعال الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله
فلا فعل الا لله وتحت هذه الحضرة حضرتان حضرة الشريعة
وحضرة الطلب المحض وفي حضرة الشريعة ظهر التكليف
وتقسمت الطلبات الى كلمات وتميز الخير من الشر وحضرة
الطلب هي حضرة الشرع الذي لا اعم منه وهو الشرك والفعل
الموجب للخلود في النار وعن الخروج منها وان يعم فيها
فلما عاين هؤلاء الرجال من هذا القسم ما عاينوه من حضرة
النور ما دروا الى تسع ما علموا انه يصدر منهم وفنوا عن
الاحكام الموجبة للبعد والقرب ففعلوا الطاعات

ووقعوا في المخالفات كل ذلك من غير نية لقرب ولا ابعاد
حرمة فهذا فنا غريب اطلعني الله عليه بمنته فاني لم ار له
ذائقا مع علمي بان لي رجالا ولا اكرهم الفهم ولا رايت احدا منهم
غيري راى حضرة النور وحكم الامر فيها غير انه لم يكن
لتلك المشاهدة فيها حكم مل اقامني الله في حضرة الشرفة
وحفظني وعصمني فلا حكم لحضرة النور واقامتي في الشرفة
وهو عند القوم اتم من الاقامة في حضرة النور فهذا معنى قول
بعضهم في الفنا انه فنا المعاصي ٥ واما النوع الثاني من
الفنا فهو الفنا عن افعال العباد بفعل الله على ذلك من قوله
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فيرون الفعل لله من خلف
حجب الاكوان التي هي محل ظهور الافعال فيها وهو قوله تعالى
ان ربك واسع المغفرة اي ستره واسع والاكوان كلها ستوره
وهو الفاعل من خلف هذا الستر وهم لا يشعرون والمثبتون
من المتكلمين افعال العباد خلقا لله يشعرون ولكن لا يشهدون
لحجاب الكسب الذي اعمى الله به بصيرتهم فكذا اعمى بصيرة
من يرى الافعال للخلق فمن اوقعه الله مع ما يشاهده بصره
فهذا لا يشعر وهو المعتزلي وذلك لا يشهد وهو الاشعري

فالكل على بصره غشاوة ٥ واما النوع الثالث فهو الفنا
عن صفات المخلوقين بقوله تعالى في الخبر الصحيح النبوي عنه كنت
سمعه وبصره وكذا جميع صفاته والسمع والبصر وغير ذلك
من اعيان الصفات التي للعبد او الخلق وما هو شئت وعرف
الموقن نفسه من غير صفاتهم لا صفة فانه من حيث صفاته
عين الحق لا صفته ومن حيث ذاته عينه الثابتة التي
اتخذها الله مظهرا اظهر نفسه فيها لنفسه فانه ساتر له
منك الا بصرك. وهو عين بكونه مرآة الا نفسه وافنائك
بها عن رؤيته فهذا حقيقة شهودية معلومة محققة لا نرجح
بعد هذا الفنا حالا الا حال يثبت لك ان لك صفة محققة ليست
عين الحق وكانت هذا الفنا دائما في الدنيا والاخرة لا يتصف
في نفسه ولا عند نفسه بشهود ولا كشف ولكن بية مع كونه
يشهد ويكشف وبها ومن صاحب هذا الفنا على كل مشاهد
وراه ويكاشف انه يرى الحق كما يرى نفسه لانك رايته به
لا بك وهذا اشهد عند بعض اهله بالحال فاقلها فانه ذوق
فمن زعم انه ذاقه ثم رجع بعد ذلك الى حسه ونفسه واثبت
لنفسه صفة ليست هي عين الحق الذي علمها فليس عنده

خبرنا قال ولا نعرف من شاهد ولا ما شاهد ثم ان صاحب
هذا الفناء ممن فرق بين صفاته في حال الفناء فرأى غير ما يسمع
وسمع غير ما يرى وشم غير ما ذاق وطعم غير ما علم
وعلم غير ما قدر وميز وفرق بين هذه النسب وادعى انه صاحب
هذا النوع من الفناء فليس هو واذا توحدت عنده العين
فسمع بما به رأى بما به تكلم بما به علم وسعى وشم وطعم
واحس ولم يختلف عليه الادراك باختلاف الحكم فهو صاحب
هذا الفناء ذوقا صحيح الحال وأما النوع الرابع من
الفناء فهو الفناء عن ذاتك وتحقيق ذلك ان تعلم ان ذاتك
مركبة من لطيف وكثيف وان لكل ذات منك حقيقة واحوالا
تخالف بها الاخرى وان لطيفتك تتنوع في الصور في الآنات
في كل حال وان هيكلك ثابت على صورة واحدة وان اختلفت
عليه الاعراض فاذا فنيت عن ذاتك فمشهودك الذي
هو شاهد الحق من الحق وغير الحق ولا تغيب في هذه الحال
عن شهود ذاتك فيه فما انت صاحب هذا الفناء ان لم
تشهد انك في هذا الشهود شاهد ما شاهدت
فانك صاحب هذا النوع من الفناء وانما قلنا شاهد ما

شاهدت ولم تخص شهودا بالحق وحده فان صاحب هذا
الفناء قد يكون مشهوده كونا من الاكوان وهو حال يعطي ذات
الانسان من التأثر اخبرني الاستاذ المحقق عبد العزيز بن
زيدان بمدينة فاس وكان ينكر حال الفناء وكان يختلف الينا
وحاشيته ايانا فلما كان ذات يوم دخل علي وهو فارح
مسرور فقال لي يا سيدي الفناء الذي تذكره الصوفية
صح عندي بالذوق من ساعتي اليوم قلت له كيف قال
الست تعلم ان امير المؤمنين دخل اليوم من الاندلس الى
هذه المدينة قلت له بلى قال اعلم اني خرجت اتفرج مع اهل
فاس فأقبلت العساكر فلما وصل امير المؤمنين ونظرت اليه
فنيت عن نفسي وعن العسكر وعن جميع ما يحسه الانسان
وما سمعت دوي الكوسات ولا صوت طبل مع كثرة ذلك
ولا البوقات ولا ضجيج الناس ولا رأيت شخصا احدا من
العالم جملة واحدة سوى شخص امير المؤمنين فانه ما ازاحني
احد عن مكاني ووقفت في طريق الخيل وازدحام الناس وما
رأيت نفسي ولا علمت انني ناظر اليه بل فنيت عن ذاتي وعن
الحاضرين كلهم بشهودي فيه ولما احتجب عني رجعت

الى نفسي اخذت الخيل وازدحام الناس فزالت عن موضعي وما تخلصت
من الصوت الا بشره وادرك سمعي الضجيج واصوات الكوس والبوقات
فتحققت ان الفنا هو وانه حال يعصم ذات الفاني من ان يوثر فيه
ما فني عنه هذا الذي فنيا في مخلوق فما ظنك بالفنا في الخالق وان
شاهدت في هذا الفنا تنويع ذاتك اللطيفة ولم تشاهد معها
سواها ففناوك عنك بك لا بسواك فانت فان عن ذاتك ولست
فانيا عن ذاتك فانك لك بك مشهود من حيث لطيفتك وانك
لك بك مفقود من حيث هيكلك فان شاهدت مركبك في حال هذا
الفنا فشهودك خيال ومثال بما هو غيبك ولا غيرك بل
حالك في هذا الفنا حال النائم صاحب الرويا ۝ واما النوع
الخامس من الفنا فهو فناوك عن كل العالم بشهودك الحق
او ذاتك فان تحقق من شهودك علمت انك شاهد ما
شاهدته لغير حق والحق لا يغني بمشاهدة نفسه ولا العالم فلا
تغني في هذه الحال عن العالم وان لم تعلم من شهودك كنت
صاحب هذا الحال وفنيت عن روية العالم بشهود الحق او
بشهود ذاتك كما فنيت عن ذاتك بشهود الحق او بشهود
كون من الاكوان فهذا النوع يقرب من الرابع في الصورة

وان كان يعطي من الفايدة ما لا يعطيه النوع الرابع المتقدم ۝
واما النوع السادس من الفنا فهو ان يفنى عن كل ما سوى الله
بالله ولا بد وتفنى في هذا الفنا عن روّيتك فلا تعلم انك في حال
شهود حق اذ لا عين لك مشهودة في هذا الحال وهنا يطرا غلط
لبعض الناس من اهل هذا الشان وابينه لك ان شا الله حتى تتخلص
لك العلم وان الله المعني لمن ذا الشان وذلك ان صاحب هذا
الحال اذا فني عن كل ما سوى الله بشهود الله فما نقول فلا تخلو
في شهوده من ذلك اما ان يرى الحق في شوونه او لا يراه في شوونه
فانه لا يزال في شوون اذ لا غيبة له عن العالم ولا عن اثر فيه فان
شاهده في شوونه فما فني عن كل ما سوى الله وان شاهده في
غير شوونه بل في غناه عن العالم فهو صحيح الدعوى فان الله غني
عن العالمين وهذا المشهد كان للصديق فانه قال ما رايت شيا الا
رايت الله قبله والمعنى انه راه ولا شي بل اقيم في مشهد اخر فراى
صدور الشي عنه وهو كان رآه ولا شي فحصل تلك الروية قبل هذا
الشهود فقال ما رايت شيا الا رايت الله قبله فعرابنت لك
الامر على ما هو عليه ۝ واما النوع السابع من الفنا فهو الفنا
عن صفات الحق ونسبتها وذلك لا يكون الا بشهود ظهور العالم

عن الحق لعين هذا الشخص لذات الحق ونفسه لا لامر زايد يعقل
ولا لامر دونه علة كما يراه بعض النظار ولا يرى الكون معلولا
وانما يراه حقا ظاهرا في عين مظهر بصورة استعداد لذلك المظهر
في نفسه ولا يرى للحق اثرا في الكون فما يكون له دليل على ثبوت
نسبة ولا صفة ولا نعت فيغنيه هذا الشهود عن الاسما
والصفات والنعوت بل ان حققه يرى انه محل التاثير حيث اثر
فيه استعداد الاعيان الثابتة من اعيان الممكنات ومما يحقق
هذا كونه تعالى وصف نفسه في كتابه وعلى السنة رسله
بما وصف به المخلوقات المحدثات واما ان يكون منه الصفات
في جنابه تعالى ثم نعتناها واما ان تكون لنا حقا ونعت
نفسه بها تنزلا لنا وخبره بها صدق لا كذب فان كانت
فينا الاصل فهو مكتسب وان كان هو الاصل فنحن كسبناها
ابتداء وهذه سر غامض من نتايج العلم بالله فانه اضاف اليه
نعوت المحدثات كلها باخبار قديم ازلي ومنها ما اشار به
في اخباره بانه مكتسب لبعضها مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم
ومنها ما ذكره ولم يقيده باكتساب ولا غيره ومن هذا الباب
اجيب دعوة الداع وادعوني استجب لكم واسالوني اعطكم

واستغفروني اغفر لكم واذكروني اذكركم واما قولهم
الفنا عن الفنا فما هو نوع ثامن وانما هو الفناء اذا لم يعلم
في فنايه انه فان فذلك الفنا عن الفنا كصاحب الرويا الذي
لا يعلم انه في رويا فهو حال تابع في كل نوع يقوم من انواع الفنا
وحال الفنا لا ينال بتعمل اي لا يقصد وادناه درجة حكمه
في المتفكر فاذا استغرق الانسان الفكر في امر ما من امور
الدنيا او في مسالة من العلم فتحرك ولا يسمعك وتكون بين
يديه ولا يراك وتراه في عينه جمودا في تلك الحالة فاذا عثر
على مطلوبه او طرا امر يرده الى احساسه حينيذ يراك ويسمعك
فهذه ادنى درجاته في العالم وسبب ذلك ضيق المحدث فانه لا شي
اوسع من حقيقة الانسان ولا شي اضيق منها فاما اتساع
القلب فانه لا يضيق عن شي ولا يخلو عن شي واحد واما ضيقه
فانه لا يسع خاطرين معا فانه احدي الذات فلا يقبل الكثرة
فهو من حيث هذه الحقيقة في الحكم الالاهي في معنى قوله
والله غني عن العالمين وفي الرتبة الاخرى في قوله فاحببت
ان اعرف وهذا القدر كاف في معرفة هذا الباب والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الاحد والعشرون ومائتان
في معرفة البقاء واسراره

اذا رايت قيام الله تجلى على
كل النفوس بما فيها من الاثر
ذاك البقاء الذي قال الرجال به
وانت باق به ان كنت ذا نظر
وكن به لا تكن بالفكر متصفا
فانما الغير مشتق من الغير
فاين غيري وما في الكون اجمعه
سوى الوجود الذي ندعوه بالبشر
فانه اسم يعم الكون اكثره
عينا وعلما فلا تخرج عن الصور

اعلم

ان البقاء عند الطائفة بقاء الطاعات كما كان الفناء فناء
المعاصي عند صاحب هذا القول وعند بعضهم البقاء بقاء
رؤية العبد قيام الله على كل شيء وهذا قول من قال في الفناء
انه فناء رؤية العبد فعله بقيام الله تعالى على ذلك وعند بعضهم

[illegible]

البقاء بقاء بالحق وهو قول من قال في الفناء انه فناء عن الخلق
فاعلم ان نسبة البقاء عندنا اشرف في هذا الطريق من
نسبة الفناء لان الفناء عن الادنى في المنزلة ابدا عند الفاني
والبقاء بالاعلى في المنزلة ابدا عنده فان الفناء هو
الذي افناك عن كذا فله القوة والسلطان فيك والبقاء
نسبتك الى الحق اعلى فالبقاء في النسبة اعلى واولى لانهما
حالان يشتركان فلا يفنى في هذا الطريق الا فان ولا يبقى الا باق
والموصوف بالفناء لا يكون الا في حال البقاء والموصوف
بالبقاء لا يكون الا في حال الفناء ففي نسبة البقاء شهود
حق وفي نسبة الفناء شهود خلق لانك لا تقول فنيت
عن كذا الا مع تعقلك من فنيت عنه ونفس تعقلك
اياه هو نفس شهودك اياه اذ لا بد من اخطاره في
نفسك ليتعلق حكم الفناء عنه وكذلك البقاء لا بد
من شهود من انت باق به ولا يكون البقاء في هذا الطريق
الا بالحق فلا بد من شهود الحق فانه لا بد من احضار له
اياه في قلبك وتعقلك اياه فحينئذ تقول بقيت
بالحق وهذه النسبة اشرف واعلى لعلو المنسوب اليه

فحال البقا أعلى من حال الفنا وإن لم يلازما وكانا للشخص في
زمان واحد فلا خفا عندي بكون سلم في الفرق بين النسبتين
في الشرف والمنزلة شرح هذا المقام يتضمنه شرح باب
الفنا وذلك أن ننظر في كل نوع من أنواع الفنا إلى السبب
الذي أفناك عن كذا فهو الذي أنت باق معه من أجل هذا
الباب إلا أن هنا تحقيقا لا يكون إلا في الفنا وذلك أن البقا
نسبة لا تزول ولا تحول حكمه ثابتة حقا وخلقا وهو نعت إلهي
والفنا نسبته تزول وهو نعت كياني لا مدخل له في حضرة
الحق وكل نعت ينسب إلى الجنابين فهو أتم وأعلى من النعت
المخصوص بالجانب الكوني إلا العبودة فإن نسبتها إلى الكون
أتم وأعلى من نسبة الربوبة والسيادة إليه فإن قلت فالفنا
راجع إلى العبودة ولازم قلنا لا يصح أن يكون ذلك لعبودة
فإن العبودة نعت ثابت لا يرتفع عن الكون والفنا قد يغنيه
عن عبودته وعن نفسه فحكمه يخالف حكم العبودة وكل أمر
يخرج الشيء عن أصله ويحجبه عن حقيقته فليس من الشرف
عند الطائفة فإنه أعطاك الأمر على خلاف ما هو به فالحقه
بالجاهلين والبقا حال العبد الثابت الذي لا يزول فإنه

من الكمال عدم غيبته الثابت كما أنه من الكمال اتصاف عينه
بأنه عين الوجود بل الوجود نعته يكن يعرف أن ليس كذلك وإنما قلنا
هذا لأن الحق هو الوجود ولا يلزم أن يكون الصفة عين الموصوف
بل هو حال والعبد باق العين في ثبوته ثابت الوجود في عبودته
دائم الحكم في ذلك إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي
الرحمان عبدا ما عندكم ينفد وما عند الله باق فنحن عنده
وهو عندنا فالحق النفاد والبقا من الحقيقة هذه الآية
والنفاد فنا والبقا نعت الوجود من حيث جوهره
والفنا نعت العرض من حيث ذاته بل نعت سائر المقولات
ما عدا الجوهر وهو أو ما إذا إلى ما فيه عينه لمن كان له قلب
وألقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد

الباب الثالث والعشرون

وما لسار في معرفة الجمع وأسراره

إذا سمعت بحق أو نطقت به
فهو السميع البصير الواحد الأحد
وأنت لا هو والأعيان قائمة
والنفس والعقل والأرواح والجسد

فان اخذت بجمع الجمع تصحبه
به وانت هناك السير الضرر
وان علمت بهذا واتصفت به
فالا علتك جمع الامر بتعقر

اعلم

ان الجمع عند بعض الطايفه اشارة من اشار الى حق بلا خلق وقال ابو علي الدقاق الجمع ما سلب عنك وقال الكاشاني الجمع ما اشهده الحق من فعله بلا حقيقه وقال قوم الجمع مشاهده المعرفه وبجمله اياك يستحضر وقال بعضهم الجمع اثبات الخلق قايما بالحق وجمع الجمع الفنا عن مشاهده كل شي سوى الحق وقال بعضهم الجمع شهود الاعيان بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكليه وفنا الاحساس بما سوى الله عند غلبات الحقيقه وقال بعضهم الجمع مشاهده تصريف الحق الكل ومن نظم القوم في الجمع والفرق

جمعت وفرقت عنه بفرط التواصل مثنى الفرد.

فمن اقرت حرنا بعضها وطال الناس قولهم في الجمع وجمع الجمع والجمع عندنا ان تجمع ما له عليك مما وصفت به نفسك من

نعوته واسمايه وتجمع ما لك عليك مما وصف الحق به نفسه من نعوتك واسمايك فتكون انت وهو هو وجمع الجمع ان تجمع ما له عليه وما لك عليه وترجع الكل الى الله واليه يرجع الامر كله فلا الى الله تصير الامور فما في الكون الا اسماوه ونعوته غير ان الخلق ادعوا بعض تلك الاسما والنعوت ومشى الحق دعواهم في ذلك فخاطبهم بحسب ما ادعوه فمنهم من ادعى في الاسما المخصوصه به تعالى في العرف ومنهم من ادعى في ذلك وفي النعوت الوارده في الشرع مما لا يلق عند علما الرسوم الا بالمحدثات وانما طريقنا فما ادعينا في شي من ذلك كله بل جمعناها عليه غير انا نبهنا ان تلك الاسما حكم اثار استعداد اعيان الممكنات فيه وهو سر خفي لا يعرفه الا من عرف ان الله هو عين الوجود وان اعيان الممكنات على حالها لا تتغير عليها اوصاف في عينها ويكفي لك العاقل المسلم العقل قولهم الجمع فانه لفظ موذن بالكثره والتمييز بين الاعيان الكثيره فمن حيث التمييز كان الجمع عين التفرقه وليست التفرقه عين الجمع لان التفرقه اسحاق الاسال وانه جمع وتفرقه معا وان الحد والحقيقه تجمع الاسال كالانسانيه واستحاد لذا النوع

يتصفون بالمعرفة وزيد ليس بعمرو وان كان كل واحد منهما انسانا
وهكذا جميع الامثال واشخاص النوع الواحد قال تعالى ليس
كمثله شي على وجوه كثيرة قد علم الله ما يقول الله قول كل
متناول في هذه الاية واعلاها قولا اي ليس في الوجود شي يماثل الحق
او هو مثل للحق اذ الوجود ليس غير عين الحق فما في الوجود شي
سواه يكون مثلا له او خلافا فهذا ما لا يتصور فان قلت فهذه
الكثرة المشهودة قلنا هي نسب احكام استعدادات الممكنات
في عين الوجود الحق والنسب ليست اعيانا ولا اشيا
وانما هي امور عدمية بالنظر الى حقايق النسب واذا لم يكن
في الوجود شي سواه فليس مثله شي لانه ليس ثم فافهم
ونحو ما اشرنا اليه فان اعيان الممكنات ما استفادت الا
الوجود والوجود ليس غير عين الحق لانه يستحيل ان يكون
امرا زايدا ليس الحق لما يعطيه الدليل الواضح فما ظهر
في الوجود بالوجود الا الحق فالوجود الحق وهو واحد
فليس ثم شي يكون له مثلا لانه لا يصح ان يكون ثم وجودان
مختلفان او متماثلان فالجمع على الحقيقة كما قررناه ان
تجمع الوجود عليه فيكون هو عين الوجود وتجمع حكم ما ظهر

من الجود والمعرفة على اعيان الممكنات انها عين استعداداتها
فاذا علمت هذا فقد علمت معنى الجمع وجمع الجمع ووجود
الكثرة والحقت الامور باصولها وميزت بين الحقايق واعطيت
كل شي حقه كما اعطى الحق كل شي خلقه فان لم تفهم الجمع
كما ذكرناه فما عندك خبر منه واما اشارات الطائفة التي
سردناها فان لهم في ذلك مقاصد اذكرها ان شا الله مع
معرفتهم بما ذهبنا اليه او معرفة الاكابر منهم واما قول
من قال منهم ان الجمع حق بلا خلق فهو ما ذهبنا اليه ان الحق
هو عين الوجود غير انه ما تعرض لما اعطته استعدادات
اعيان الممكنات في وجود الحق حتى اتصف بما اتصف به
واما قول الدقاق في الجمع انه ما سلب عنك فانه يقتضي
مقامه ان يريد سلب ما وقعت فيه الدعوى منك وهو له
كالتخلق بالاسما الحسنى ونسبة الافعال اليك وفي
له منزع بعكس ما ادرك الدقاق لا الكلام فانه لو قال غيره
هذه الكلمة ربما قلناه على انه يريد بقوله ما سلب عنك
عين الوجود فانه الذي سلب عنك اذ كان عين الوجود
واما قول الاخر ان الجمع ما اشهدك الحق من فعله بك

دفعه فانه يريد انك محل لجريان افعاله والامر في الجمعية
بالعكس بل هو المعبود بحكم اثار استعدادات اعيان
الممكنات فيه الا ان يريد بقوله من فعله بك اي بك لكن
الفعل ولم يتعرض لذكر من يظهر الاثر فقد يمكن ان يريد
ذلك وهو مذهبنا الذي وما تعطيه الحقائق ولو علمنا
من هو صاحب هذا القول حكمنا عليه بحاله كما حكمنا على
الرفاق لمعرفتنا بمقاصده وحاله واما قول من قال الجمع
مشاهدة المعرفة فاعلم ان المعرفة بالله تعطي ان للعبد
نسبة الى العمل صحيحة اثبتها الحق ولذلك كلفه بالعمل
وللحق تعالى نسبة الى العمل اثبتها الحق لنفسه وشرع
لعبده ان يقول في عمله واياك نستعين وقال موسى كليم
الله واعلم الخلق بالله رسل الله فقال لقومه استعينوا
بالله واصبروا ولا فرق عندنا بين ما يقوله الله او يقوله
رسول الله من نعت الله في الصحة والنسبة الى الله وقال
الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ثم فصل سبحانه
وبين بقول العبد وبقول الله فنسبة القول الى العبد
نسبة صحيحة والقول عمل وهو طلب العون من الله

في عمله ذلك فصحت المشاركة في العمل فمن هذا فمن جمعت
في العمل بين الله وبين العبد فمن هذا معنى الجمع فقد قررت
ان عين العبد مظهر بفتح الهاء وان الظاهر هو عين الحق
وان الحق ايضا عين صفة العبد وبالصفة وجد العمل
والظاهر هو العامل واذن ليس العمل الا الله خاصة
ولنا وعندنا افردنا ما ذكرته قررنا ايضا ان عين العبد
له استعداد خاص مؤثر في الظاهر وهو الذي ادى الى
اختلاف الصور في الظاهر الذي هو عين الحق فذلك
الاستعداد جعل الظاهر ان يقول واياك نستعين بخلاف
ذلك الظاهر باثر استعداد هذه العين المطلبة بالحكم
الاسم المعين ان يعينه على عمله فان عين الممكن اذا كان
استعداده تعطي عجزا وضعفا ظهر حكمه في الظاهر
فقول الظاهر هو لسان عين الممكن بل قول الممكن
بلسان الظاهر كما اخبر الحق انه قال على لسان عبده
سمع الله لمن حمده فما اعطت المعرفة ان تجمع العمل
على عامله لما وقع في ذلك من الدعاوى فما قد ذهب
اليه اصحاب الدعاوى الظن العاملين باضافة الافعال.

بالقول صح

الى العباد مجردة والقائلين باضافة الافعال الى الله مجردة
والحق بين الطائفتين اى بين القولين فللعبد الى العمل نسبة
على صورة مما قررناها من اثر استعداد عين الممكن في الظاهر
وللحق نسبة الى العمل على صورة ما قررناه من قبول الظاهر
لما اثر العين فيه فان العبد قال على لسان اثره في الظاهر
اراد تغييرا واراد تسبيحا وهذا من مذهبنا في الجمع فان
كل صاحب القول في الجمع انه مشاهدة المعرفة ويعرف
معنى مشاهدة المعرفة فهو على ما قلناه فنحن انما تكلمنا
على معنى مشاهدة المعرفة لا على مقام والعلماء اذ لمسيرة
اللفظة وجوه ما زال عماد مذهبنا الله في شرحها وشرحها
على اتم الوجوه واكملها وهو الذي الامر عليه في نفسه
ومن اجل بعض تلك الوجوه اعترضنا على قائل هذه
اللفظة في مختصر هذا الكتاب والى ما قررناه وذهبنا
اليه في الجمع يرجع اقوال الجماعة التي ذكرناها وحكيناها
في اول الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب ــــــ الثالث والعشرون وما يليه
في معرفة حال التفرقة

اذا اجتمعت فعاينت تفرقة
فما تحققت قرآنا وفرقانا
والعين واحدة والحكم مختلف
وقد اقمت على ما قلت برهانا
فالجمع والفرق حال ناقص ابدا
فلا تحل وكن واحد الركبان انسانا
والزم طريقة جبريل وصاحبه
اذ قررا لك اسلاما وايمانا
وثم ما تعاقد في بعدهما
فقررا لك احسانا واحسانا
فتلك اربعة لا خامس لهما
سوى المؤيد حال الحق سبحانه

اعلم

ان التفرقة عند بعض القوم اشارة من اشار الى خلق بلا حق
وعند اخرين عنا الدواو الفرق ما ينسب اليك وعند
بعضهم الفرق ما شهده الحق من افعاله ادبا ۵
وعند بعضهم الفرق مشاهدة العبودية ۵ وقيل

الفرق اثبات الخلق وقيل المعرفة شهود لا غيار لله وقيل
المعرفة مشاهدة تنوع الخلق في احوالهم ومشتق معاني المعرفة
من العلم الا في نعت الحق سنفرغ لكم ايه الثقلان وهو
انقضا المدة التي سبق في علم الله مقدارها ومن زمان الحياة
الدنيا في كل شخص شخص واعلم ان اصل الاسما كلها المعرفة
واول ما ظهرت في الاسما الالاهية فتعرفت احداهما بتعريف
معانيها حتى لو نطق الاسم فيها من حيث دلالتها كلها على
العين في العرفان المطلوع من معانيها التي تحقق فيها من انه سميت
هذه العين بكذا لكذا ولا سيما اذا دارت الاسما تجري
مجرى السعود على طريق المرح والمعرفة اظهر ودا المعرفة
تعرف الينا سبحانه فقال ليس كمثله شي وقال افمن يخلق
كمن لا يخلق ففرق بين يخلق وبين لا يخلق وحدود الاشيا اظهرت
المعرفة بين الاشيا ودا المعرفة ظهرت المقامات وكثرت
مراتب الخلق وتميزت بها فلله ثلاثون عبدا كلهم يحقق في
الاسما ولله مائة عبد كلهم يحقق في النسب الالاهية
والاسما ولله ستة الاف عبد ويزيدون كلهم يحقق في النبوة
المحمدية ولله ثلاث مائة عبد كلهم يحقق في الاحوال الالاهية

وسلاخر الصم

وفرق يفرق كل شي عما ذكره من المراتب وعين الجمع هو عين المعرفة
اذ هو دليل على الكثرة من اجل العين الواحدة التي تجمع
هذه المعرفة فقول من قال في المعرفة انها اشارة من اسرار
الخلق بلا حق فمشهود، ما اعطته الحدود لم يكن لها
ظهور الا في الخلق اذ كان الحق لا يعرف لانه الغني عن العالمين
اي هو المنزه عن ان تدل عليه علامة فهو المعروف بغير
حد المحصور والمحدود اظهرت المعرفة بين الخلق وكل
انسان من اهل الذوق لا يتحقق في اختباره بمنزلة شهوده
وذوقه لانهم اهل صدق لا يخبرون ابدا الا عن شهود لا عن
خبر واما قول الرملوا الفرق ما نسبت اليك فهو ما ذكرناه،
والذي ما نسبت اليك الا الحدود اذ الحق لا ينسب اليه حد
وجميع ما ينسب الى العبد فماله الى الفنا والعدم وما
ينسب الى الحق فماله الى البقا والوجود فكن ممن ينسب
الى الحق ولا ينسب الى الخلق وهو معنى قوله تعالى ما عندكم
ينفد وصف بالنفاد ما نسبه الينا وما لفظة تدل
على كل شي كذا قال سيبويه وما عند الله باق فمن كان
عند الله منا صح له البقا ومن كان عند الخلق صح له

دانا شي جمعاه

والحدود

النفاد الا ترى ان هو عند الله من العمل الذي اذا جاء الموت
ارتفع الملك الذي كان للبشر عليه فنفد وكل ما نسب الى
المخلوق فانه ينفد بالموت او بالشهادة وكل ما ينفد فقد فارق
من كان عنده ومنه لا يوجد في الحق لانه لا يفارقه شي لانه معنا
والله بصير الامور فهذا معنى قوله الفقرا بنسبه اليك ○ واما
قول من قال العرو ما اشهدك الحق من افعالك ادبا يشير الى
الافعال التي لا يعطي الادب ان تنسب الى الله وان كانت من الله
لا الى الافعال التي ينبغي الى الله ادبا وحقيقة وافعال العباد
لانها لما عند العبد سوى زمان وجودها خاصة وتزول عنه
في الزمان الذي يلي زمن وجودها فهذا معنى قول الرواو واخفها
في المعنى غير ان هذا القائل خص بعض الافعال ادبا بقوله
فاذا اشهدك اعمالا هذه الافعال الى الله انتصفت بالبقاء
لا لاعمالها بل لكونها مشهودة لله وما عند الله باق كما
ينبغي الفعل عندك ما دام مشهودا لك فاذا لم تشهده زال
عنه عن شهودك ولهذا قال ما اشهدك الحق من افعالك
ولم يتعرض لما يشهدك مما لا ندلم يتعرض الى المحمود من
افعالك مع كونه ينسب اليك فقال ادبا ○ واما قول

من قال العرو مشاهدة العبودية فانه نسب العبد الى الصفة
العاسه به ولا ينبغي ان تنسب الا الى الله والعبودية صفة
للعبد فمن شاهد عبوديته كان لها شاهدا ولهذا لا ينسب
عباد الله الى العبودة لا الى العبودية فمن عبد الله من غير
نسبة بخلاف نسبتهم الى العبودية فان الحق لا يقبل نسبة
العبودية لانه غير صفة العبد الا غير العبد فمن شاهد العبودية
فلم يشاهد كونه عبد الله فهو يشهد ما ينسب الى الصفة وبين
ما ينسب الى الله قال اهل اللسان رحمهم بين الخصوصية والخصوص
وبين العبودية والعبودة والعبودية نسبة الهاء والعبودة
نسبة الى البشر ○ واما قول من قال العرو اثبات الخلق
فهو كما تقدم في معنى قولهم استتار الخلق بلا حق غير ان
بينهما فرقانا زائدا قال اثبات الخلق ولم يقل وجود الخلق
لان عين وجود الخلق عين وجود الحق . والخلق من حيث
عينه هو ثابت وثبوته لنفسه ازلا واتصافه بالوجود
امر حادث طرا عليه فرع فناء بما يعقل من هذه اللطيفة
فقوله اثبات الخلق اي في الازل مع العدم من الله والخلق
فليس الجوهر عين الاعيان الثابتة بخلاف قال النظر فلما

بالوجود فهو تعالى عين الموصوف بالوجود لا هي فلهذا قال هذا القائل
في الغير وانه اثبات الخلق ٥ واما قول من قال ان الغير شهود
الاغيار لله اراد من اجل الله فهو لام العلة فشاهد في عين
وجود الحق احكام الاعيان الثابتة فيه فلا يظهر الا بحكمها ولهذا
ظهرت الحدود وتميزت مراتب الاعيان في وجود الحق من قبيل
املاك وافلاك وعناصر ومولدات واجناس وانواع واشخاص وعين
الوجود واحد والاحكام مختلفة لاختلاف الاعيان الثابتة التي هي
اغيار بلا شك في الثبوت لا في الوجود فافهم ٥ واما قول من
قال ان الفرقة شهود تنوعهم في احوالهم يريد ظهور احكامهم
في وجود الحق واما شهود عين الحق لا يقبل التنوع فثبت
ان ذلك حكم الاعيان والشهود لهذا العبد التنوع
والشهود له الاعيان ففرق بينهما وبين الوجود ٥
واما قول من قال في التفرقة

جمعت وفرقت عني به فرد التواصل مثنى العدد

فانه اراد ظهور الواحد في مراتب الاعداد فظهرت
اعيان الاثنين والثلاثة والاربعة الى ما لا يتناهى بظهور
الواحد ومنه غاية الوصلة ان يكون الشيء عين ما ظهر
ولا يعرف انه هو كما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام وقد عانق ابا محمد بن حزم المحدث فغاب الواحد في الاخر
فلم نر الا واحدا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه
غاية الوصلة وهو المعبر عنه بالاتحاد اي الاثنين عين
الواحد ما في الوجود احد زائد كما ان زيدا هو عين عمرو
بل عين اشخاص هذا النوع الانساني في الانسانية فهو
هو من حيث الانسانية وليس هو هو من حيث الشخصية
فانعكاس الواحد بنفسه على مرتبة الاثنين هو عين ظهور
الاثنين وما ثم سوى عين الواحد وما ظهر الا في مراتب الاعداد
التي لا تتناهى فتحقق معنى المعرفة ان كنت ذا لب سليم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والعشرون ومائتين
في معرفة عين التحكم

عين التحكم عند القوم التصرف لاظهار الخصوصية
وسببه الانبساط في الدعاء ومنه اضرب من الشطح
وقد يقع منه لما نتوهم من دخول النقص فيه الا ان
يكون عن امر الهي فلا يؤاخذ على صاحبه فيه

فهي تحكم عارف في خلقه
عن عجز اسرار دعوته قايمه
ترك التحكم نعت كل محقق
لزم الحيا ولو اتته زعامه
في الرجال الصم اعيان الورى
المصطفين له نفوس ما كتمه
فلهم عبيد له قالوا خشعا
في كل حال في الشهاده دايمه
ان التحكم في الحجاب مقامه
ذلك الستور المرسلات المظلمه

فاذا كان عن امر الاهي بتعريف فلا اسراف فيه غير ممتثل امر سيده يكون الوجوب فان عرض عليه عين التحكم من غير امر عرض الامانة وقبله فليس هناك فالمرتبة مرتبته في قبول الامانة المعروضة التي قال الله فيمن حملها انه كان ظلوما جهولا ظلوما لنفسه جهولا بقدر ما تحمل لانه حمل ما في علم الله فيه هل يقوم بما يودي الامانة الى اهلها ام لا ومعنى التحكم مخصوص بالرسل في اظهار المعجزات والتحدي

بها عن الامر الالهي فانهم مرسلون بالدلالات على انهم رسل الله فهم مجبورون بالحال انهم المصطفون الابرار لا ان العصمة قد رفع منهم بعد ثبوت الرسالة فقول خارج عن بعض الدلالة ولا يكون منهم الا عن امر الاهي يوذن بذلك القول بمرتبة القايل عند الله مثل قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة (وانا سيد ولد آدم) فلما كان في قوة هذا اللفظ اظهار الخصوصية عند الله ومن هو مشغول بالله ما عنده فراغ لمثل هذا ومن شغل اهل الله بالله امتثال امر الله فاخبر عليه السلام ثم من عمم فقال ولا فخر اي ما قصدت الفخر اي فاكرا امرت ان اعرفكم فقال العارف كيف يفتخر والمعرفة تمنعه ومشاهدة الحق تشغله ولا يظهر مثل هذا من ليس بمامور به الا عن رعونة نفس او فنا لغفلة حال يستغفر الله من ذلك اذا افاق من ذلك الحال الذي افناه وقد يظهر مثل هذا من صاحب الغيرة خاصة وهو مذهب شيخنا ابي مدين وقد ظهر منه مثل ذلك من باب الغيرة فادل على اظهار الخصوصية وذلك بان يرى الانسان دعوة الرسل ترد ويتوقف في تصديقه ولا سيما عند من

يبقى النبوة التي هي تشريع فتقوم هذا العبد مقام وجود الرسول
فيرى ما أتى به الرسول من أمانة الرسالة على صدق الرسول في
رسالة الله نيابة عنه فيأتي بالأمر المعجز على طريق التحدي
للرسول لا لنفسه فيظهر منه ذلك ومثل هذا لا يدل على مقام
الخصوص عند الله فهو خارج عن عين التحكم وليس بخارج
من حيث ما هو تحكم لأنه خارج من حيث ما هو تحكم خاص وقد
يكون عين التحكم في رجل يكون له مقام الإدلال مع الحق ويكون
عنده تعريف إلهي بمقامه المعلوم كالملائكة في قوله تعالى
عنهم وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن
المسبحون وأثنوا على أنفسهم بعد معرفتهم وتعريفهم
مقامهم فلا ينقصهم هذا الثناء ولا يحط من رتبتهم وإذا لم يؤثر
عين التحكم في المقام فلا بأس به وتركه أعلى لأنه على كل حال
فراغ وما وقع مثل هذا من جبريل إلا لكونه معلما رسول الله
صلوات الله عليهما والمعلم ينبه المتعلم بمرتبته
لتعلو منته للحق بعلمه ومنهم من يبلغ في التحكم أن يقسم
على الله في أمر فيبر الحق قسمه ومع هذا يستغفر الله
ولولا أن فيه رائحة ما استغفر والحكايات في التحكم

عن الصالحين كثيرة ولا سيما ما يحكى عن عبد القادر الجيلي رحمه
الله كان ببغداد أدركناه بالسن وذلك سجد وحلف أن
لا يرفع رأسه من سجدته حتى ينزل الغيث فأبر الله قسمه وكذا الذي
وقع على رأس بير وفيه عطش ولم يحضر له حبل ولا دلو فقال للبير
تسقني لأغضبن ففاض الماء على فم البير فسئل على من تغضب
فقال على نفسي ما سمحها الماء وأما عين التحكم عندنا فأمر هو
في شهود المعرفة من أن التحكم للظاهر في المظهر فما تحكم
إلا من له التحكم فسمي مظهرا الظاهرية دل على أن استعداد ما يعطيه
المظهر أعطى هذا فيفرق بينه وبين مظهر آخر من عين التحكم
وهذه طريقة انفردنا بإظهارها في الوجود لأنها تغرب
على أهل الله فإنه آخذ الأمور ولا يستعظم شيئا مما يظهر فإنه
في المظهر إلا من له الأمر من قبل ومن بعد والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والعشرون ومائتان
في معرفة الزوائد

اعلم أن الزوائد في اصطلاح الصوفية من أهل الله تعالى
زيادات الإيمان بالغيب واليقين

اذا ما انزلت بالنور سوره
يزيد المومنون بها سرورا
فعلم الغيب انفس كل علم
وذاك العلم اجمعه حضورا
وادراك الغيوب بلا دليل
سوى الرحمان لا يعطى ثبورا
وما للغيب عند الحق عيب
ولو جلى لك الاسم الخبيرا
لقد حجب العباد وكل عقل
لحتى نعلم الجلد الصبورا

قال الله تعالى واذا انزلت سوره فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم فلا بد من الزوائد في الغيب ومن الشوون التي الحق عليها وفيها في كل يوم اي في كل نفس الذي هو اصغر الايام غير ان الزوائد التي اطلع عليها اهل الله هي ما يعطى من ذلك سعادة خاصه وعلما بالغيب يزيده يقينا

مثل قوله رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فقول بلى امنت ولكن وجوه الاحيا كثيره متنوعه كما كان وجوه الخلق فمن الخلق من اوجدته عن كن ومنهم من اوجدته بيدك ومنهم من اوجدته بيديك ومنهم من اوجدته ابتدا ومنهم من اوجدته عن خلق اخر فتنوع وجود الخلق واحيا الخلق بعد الموت انما هو وجود اخر في الاخره فهل يتنوع او لا يتنوع فطلبت العلم بكيفيه الامر هل هو متنوع او واحد فان كان واحدا فاي واحد هو من هذه الانواع فاذا اعلمني به اطمان قلبي وسكن بحصول ذلك الوجه والزياده من العلم مما امرت بها قال تعالى امرا وقل رب زدني علما فاحاله على الاخذ بالطيور الاربعه التي هي مثال الطبائع الاربع اخبارا ان وجود الاخره طبيعي يعني حشر الاجساد الطبيعيه اذ كان ثم من يقول لا تحشر الاجسام وانما تحشر النفوس بالموت الى النفس الكليه مجرده عن الهياكل الطبيعيه فاخبر الله ابرهيم ان الامر ليس كما زعم هذا ولا فاحاله على امر موجود عنده تصرف فيه اعلاما ان الطبائع لو لم يكن مشهوده معلومه متميزه عند الله لم تتميز فما اوجد العالم الطبيعي الا من شيء معلوم عنده مشهود له نافذ التصرف

ثم نجمع بعضها الى بعض فالهيئة الجسم على هذا الشكل الخاص
فإن لا يرهم ما دل الله على الاطوار الاربعة من وجود الامر الذي
جعله الحق في ايجاد الاجسام الطبيعية والعنصرية اذ ما ثم
جسم الا طبيعي او عنصري فاجسام السماء الاخرة في دار السعداء
طبيعية واجسام اهل النار عنصرية لا تفتح لهم ابواب السماء
فلو فتحت خرجوا عن العناصر فالنزع واما حشر الارواح التي
تدبر ان يعقلها الوهم من هذه الدلالة التي اداله الحق عليها
في الطيور الاربعة هي في الامهات كون العالم يعني نفس
في ظهوره الى الاله قادر على ايجاده عالم بتفاصيل امره
مريد لاظهار عينه حي لثبوت هذه النسب التي لا تكون الا لحي
فهذه اربعة لابد في الامهات منها فان العالم لا تظهر الا ممن
له هذه الاربعة فهذه دلالة الطيور عليه السلام في الامهات
في العقول والارواح وما ليس بجسم طبيعي كما هي دلالة على
تربيع الطبيعة لايجاد الاجساد الطبيعية والعنصرية
ثم قوله فصرهن اي ضمهن والضم جمع عن تفرقة وضم بعضها
الى بعض كهيئة الاجسام ثم اجعل على كل جبل جزءا هو ما ذكرناه
من الصفات الاربع الالهية وهي اجبل لثبوتها وثبوتها

فان الجبال اوتاد ثم ادعهن ياتينك سعيا ولا تدعي الا من يسمع
وله عين ثابتة فاقام له الدعا بها مقام قوله كن في قوله انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فزاد يقينه كما تبينه
بعلمه بالوجه الخاص من الوجوه الاشكالية ومن الزوائد
واتقوا الله ويعلمكم الله فتزيد علما لم يكن عندك يعلمك
اياه الحق يعلى تشريفا منه لك اياه التقوى فمن جعل الله وقايته
حمته الله عن رؤية الاسباب بنفسه فراى الاشيا تصدر من الله
وقد كان هذا العلم غيبا عنه فاعطاه العلم به زيادة
الايمان بالغيب الذي لو عرض على اغلب العقول لردته
ببراهينها فهذه فائدة هذا الحال ه ومن الزوائد ان تعلم
ان حكم الاعيان ليس نفس الاعيان وان ظهور هذا الحكم
في وجود الحق وينسب الى العين نسبة صحيحة وينسب
الى الحق نسبة صحيحة فزاد الحق من حيث الحكم حكما لم
يكن عليه وزاد العين اضافة وجود اليه لم يكن يتصف به
ازلا فانظر ما اعجب حكم الزوائد ولهذا عمت القرية
فزادت السعداء ايمانا وزادت الشقي رجسا ومرضا
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والعشرون ومائتان
في معرفة الإرادة

الإرادة عند القوم لوعة يجدها المريد من أهل هذه
الطريقة تحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن
مقصوده

لوعة في القلب محرقة من يرد الأمر لو علموا
ولذا يحرص جاهدا للذي عنده العباد عموا
فإذا أبدو لنا لحظه يعتريه البهت والصمم
فتراه دائما أبدا يحسب النار تصطلم
كل شيء عنده حسن وبهذا اللهم حكموا

والإرادة عند أبي يزيد البسطامي ترك الإرادة وذلك قوله
أريد أن لا أريد فأراد محو الإرادة من نفسه وقال هذا القول
في حال قيام الإرادة به ثم تمم فقال لأني أنا المراد وأنت
المريد فطالب الحق وذلك أنه لما علم أن الإرادة متعلقها
العدم والمراد لا يكون معدوما لا وجود له ورأى أن الممكن
عدم وإن اتصف بالوجود لذلك قال أنا المراد أي أنا المعدوم
وأنت المريد فإن المريد لا يكون إلا موجودا وأما الإرادة

عندنا فمن قصر خاص في المعرفة بالله وفي أن يقوم به إرادة
العلم بالله من فتوح المكاشفة لا من طريق الدلالة بالبراهين
العقلية فيحصل له المعرفة بالله ذوقا وتعلمها إلهيا فيما لا يمكن
ذوقه وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وقالت المشايخ
في الإرادة إنها ترك ما عليه العادة ومن تكون عادته ترك
ما هي عادة عمرو فيترك عمرو عادته لعادة زيد لأنها ليست
عادة له ثم اعلم في مذهبنا أنك إذا علمت أن الإرادة متعلقها
العدم وعلمت أن العلم بالله مراد للعبد وعلمت أنه لا يحصل
العلم بالله به علما بما يعلم الله به نفسه لأحد من المخلوقين
مع كون الإرادة من المخلوق لذلك موجودة والإرادة للعبد ما
دام في هذا المقام لازمة لأن حكمها وهو التعلق بالمعدوم
في العلم بالله فإنا قلنا لا يصح وجوده فالعبد بحكم الإرادة
فيه أبدا من كونها فيمن يريد ما يريد وليست الإرادة
الحقيقية إلا ما يكون متعلقها فلا تزال عينها متصفا
بالوجود ما دام متعلقها متصفا بالعدم فإن الإرادة إذا
وجد مرادها أو ثبت زال حكمها وإذا زال حكمها زال
عينها وينبغي للإرادة فينا أن لا تزول فإن مرادها لا يكون

واما من يتكون عن ارادته بما يريد فلا تصحبه الارادة وهو ما
واما نعت الارادة فلان متعلقها ايجاد المحدثات واحادها
لا سابق لوجودها فلذلك لا يتناهى ولا حد يختلف تعلقها باختلاف
المرادات والذي يشير اليه اهل الله في تحقيق الارادة انها
معنى يقوم بالانسان يوجب له نهوض القلب في طلب الحق المشروع
ليتصف به بالعمل به لرضى الله بذلك فيكون ممن رضي الله
عنهم ورضوا عنه وصاحب الارادة يسعى ان يكون بهذه
الصفة فما زاد على هذا مما ناله اهل الله من الفتوح
والكشف والشهود وامثال هذه الاحوال فذلك من الله
ليست مطلوبة لصاحب الارادة التي يقتضيها طريق الله
انما حال ارادتهم ان يكونوا على حال مع الله يرضي الله في اقوالهم
وافعالهم واحوالهم ايثارا لجناب الحق لا رغبة في نعيم
يناله بذلك ولا فرارا من ضرر دنيا ولا اخرة بل هم على ما
شرع لهم ولله الامر فيهم بما يشاء لا تخطر لهم حظوظ نفوسهم
بخاطر فهذا انتهى ما توجبه الارادة في المريد وان ظهر
لهم شيء من ذلك فما خرجوا عن حكم الارادة ولكن يكون
صاحب الحظ النفسي ناقصا للمقام بالنظر الى الاول

مع كونه صاحب ارادة كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض مع ان النبوة موجودة فما زال وان النبوة مع
فضل بعضهم على بعض واما معنى قول الطائفة في الارادة
انها لوعة يجدها المريد تحول بينه وبين ما دار عليه مما يحجبه
عن مقصوده فصحيح لانه ثم امر تعطيه المعرفة بالله
اذا حصل له العلم بالله من طريق الكشف والتعليم الالهي
فلا يبقى شيء يقصد به العبد يحجبه عن مقصوده اذ كان
مقصوده الحق مشهوده في كل عين وفي كل حال ولا
ينال هذا المقام الا من رضي الله عنه ومن علامة صاحب هذا
المقام معانقة الادب الا ان يسلب عنه عقله بما ذكره
المشاهدة فلا يطالب بالادب كالبهاليل وعقلاء المجانين
لانه طرا عليهم امر الهي ضعفوا عن حمله فذهب بعقولهم
في الدار الدنيا وحكمهم عند الله حكم من مات على حالة شهود
وبقيت استقامة وبقي من دار الله هذه حكمه حكم الحيوان
ينال جميع ما تطلبه حكم طبيعته من اكل وشرب ونكاح
وجلاء من غير نفس ولا مطالبة عليه عند الله مع وجود
الكشف وبقاؤه عليهم كما يكشف الحيوان وكل دابة

دبا، الميت على النعش وهو يحزن ويقول بعضهم فرموني
فرموني ويقول النبي الى ان تدفنوني ويشاهدون
عذاب القبر ويرون الاهوال الهائلة كذلك هذا الذي
ذهب الله بعقله فيه ذكرهم كل الحيوان وكل دابة وبما هو
الميت على ذكرهم اماب عليه كذلك هذا البهلول هو على
ذكرها ذهب عنه عقله فهو معدود في الاموات بذهاب
عقله معدود في الاحيا بطبعه فهو من السعدا الذين
رضي الله عنهم كمسعود الحبشي وعلي الكردي وجماعة
رايناهم بهذه المثابة بالشام وبالمغرب وهم من عباد
الله على مثل هذه الحال نفعنا الله بهم ومهما رد على من
هذه حاله عقله وهو في الحياة الدنيا فانه من جهته
يلازم الاداب الشرعية ويعانقها ومن ابقى عليه عقله
كان عند القوم اتم واعلى مثل الشيخ ابي السعود بن الشبل عقلهم
فانه يقول فيها ولا المجانين من اهل الله فقال رضي الله عنه
منهم بلاح ولادل العاقل اعلى بشرا الى ان العناية بمن ابقى
عليه عقله اتم فهذا الطرف ما يرجع الله مجموع احوال
اهل الله في الارادة المصطلح عليها عندهم وان

اختلفت عباراتهم فمنهم من ان يلطفوا في ذلك باسم كما او باسم
جزوي بحسب وقته وما ينتج عنده في حاله فانهم لا
يعدون في العبارة عن الشي ما يعطيه ذوقهم ومنهم لا يتصنعون
ولا يتعملون ولا ياخذون شيا في تحصيل ذلك عن فكرهم بل ما
يعطي نطقتهم ذوقهم ووجودهم فهم اهل صدق وعلم محقق
لا تدخله شبهة عندهم ومن فكر فليس منهم ويصيب ويخطي
وليس صاحب الفكر بصاحب حال ولا ذوق واما اهل الاعتبار
فيكون منهم اصحاب اذواق ويعتبرون عن ذوق لا عن فكر
وقد يكون الاعتبار عن فكر فيلتبس على الاجنبي بالصورة
فيقول في كل واحد انه معتبر ومن اهل الاعتبار وما يعلم ان
الاعتبار قد يكون عن فكر وعن ذوق والاعتبار في اهل الاذواق
هو الاصل وفي اهل الافكار فرع وصاحب الفكر ليس من اهل
الارادة الا في الموضع الذي يجوز له الفكر فيه ان كان ثم مما
لا يمكن ان يحصل الامر المفكر فيه الا به بعد الذوق فحينئذ
ياخذه من بابه ومثل ثم امر بهذه المثابة لا يمكن ان ينال من
طريق الكشف والوجود ام لا فنحن نقول باثبات ونمنع من الفكر
جملة واحدة لانه يورث صاحبه التلبيس وعدم الصدق

وما ثم شيء الا ويجوز ان ينال العلم به من طريق الكشف
والوجود والاشتغال بالفكر حجاب وغيرنا قد منع هذا
ولكن لا يمنعه احد من اهل طريق الله بل يمانعه انما هو من
اهل النظر والاستدلال من علماء الرسوم الذين لا ذوق لهم
في الاحوال وان كان لهم ذوق في الاحوال كانوا فلاسفة في
من الحكماء فذلك نادر في القوم وتجد نفسه تخرج مخرج
نفس اهل الكشف والوجود وما ذمه من ذمه من اهل
الاسلام الا لنسبته الى الفلسفة لجهلهم بمدلول هاذه
اللفظة والحكماء هم العلماء بالله وبكل شيء
ومنزلة ذلك الشيء المعلوم والله هو الحكيم العليم ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والحكمة من علم النبوة كما
قال في داود عليه السلام وانه ممن اتاه الله الملك
والحكمة فقال واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء
والفيلسوف معناه محب الحكمة لان سوفيا باللسان
اليوناني هي الحكمة وقيل هي المحبة فالفلسفة معناه
حب الحكمة وكل عاقل يحب الحكمة غير ان اهل الفكر
خطؤهم في الالهيات اكثر من اصابتهم سواء كان فيلسوفا

او معتزليا او اشعريا او ما كان من اصناف اهل النظر فما
ذمت الفلاسفة لمجرد هذا الاسم وانما ذموا لما اخطؤوا
فيه من العلم الالهي مما يعارض ما جاءت به الرسل عليهم
السلام بحكمهم في نظرهم بما اعطاهم الفكر الفاسد في
اصل النبوة والرسالة ولماذا تستند فتشوش عليهم الامر
فلو طلبوا الحكمة حتى احرزوها من الله لا من طريق الفكر اصابوا
في كل شيء واما ما عدا الفلاسفة من اهل الفكر من المسلمين
كالمعتزلة والاشاعرة فان الاسلام سبق لهم وحكم عليهم
ثم شرعوا في ان يذبوا عنه بحسب ما فهموا منه فهم مصيبون
بالاصالة مخطئون في بعض الفروع فيما تاولوه مما يعطيهم
الفكر والدليل العقلي من انهم لو حملوا بعض الفاظ
الشارع على ظاهرها في حق الله مما احاله ادلة العقول
كان كفرا عندهم فتاولوه وما علموا ان لله قوة في بعض
عباده يعطي حكمها خلاف ما يعطي قوة العقل في بعض
الامور ويوافق في بعض وهو من الطور الخارج عن
طور العقل فلا يستقل العقل بادراكه ولا يؤمن به
الا اذا كانت معه هذه القوة في الشخص محسن بقلم

قصوره ونعلم ان ذلك خوطان القوى متفاضله تعطى
بحسب حقائقها التي اوجدها الله عليها فقوة السمع
لو عرض عليها حكم البصر احالته والبصر كذلك مع غيره
من القوى والعقل من جملة القوى بل هو المستفيد من
جميع القوى ولا يعتبر العقل بسائر القوى شيئا ومن صح له
حكم الارادة المصطلح عليها عند اهل الله عرف هذه
المعاملات كلها والمراتب كشفا وعرف صورة الغلط
في الاشياء وانه واقع في النسب والوجوه وكل غالط ري الوجوه
انما غلط في النسبة حيث نسبها الى غير جهتها فيأخذها
اهل الله فيجعلون تلك النسبة في موضعها ويلحقونها
بمنسوبها وهذا معنى الحكمة واهل الله من الرسل والاوليا
هم الحكما على الحقيقة وهم اهل الخير الكثير جعلنا الله
من اهل الارادة وممن جمع بين العادة وترك العادة من
حيث ما تعطيه السعادة والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

الباب السابع والعشرون ومائتان
في معرفة حال المراد

ان المراد هو المجذوب بالحال
في كل حال على كل وكل حال
يمشي به وهو في بسطا في دعة
على المعاملات من حال الى حال
عناية منه والرحمن يحرسه
بعينه فهو في نعمى واقبال

اعلموا ان المراد في اصطلاح القوم هو المجذوب
عن ارادته مع تهيؤ الامور له فهو يجاوز الرسوم
والمقامات من غير مشقة بل بالتذاذ وحلاوة وطيب
تهون عليه الصعاب وسائر الامور وينقسم المرادون
هنا الى قسمين القسم الواحد ان يركب الامور الصعبة
وتحل به البلايا المحسوسة والنفسية ويحس بها ويجد
ذلك الطعم منه غير انه يرى ويشاهد ما له في ذلك
في باطن الامر عند الله من الخير مثل العارف في شرب
الدوا الكريه فيغلب عليه مشاهدة ذلك النعيم
الذي في طي هذا البلا فيلتذ بما يطرا عليه من مخالفة
الغرض وهو العزاء المعنى ومن الالام المحسوسة

لا دا منزه المشاهده لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
فانه من اصحاب منزل المقام فقال في ذلك ما اصابني الله
بمصيبه الا رايت ان الله علي فيها ثلاث نعم النعمه الواحده
حيث لم يكن تلك المصيبه في ديني والنعمه الثانيه حيث
لم يكن مصيبه اكبر منها اذ في الجائز ان يكون ذلك
والنعمه الثالثه ما عند الله في فيها من تكفير الخطايا ورفع
الدرجات فاشكر الله تعالى عند حلول كل مصيبه وهنا فقه
يجب في طريق القوم يعطيه الحقائق لمن عرف طريق الله
فان البلا لا يقبل الشكر والنعمه لا يقبل الصبر فان شكر
من قام به البلا فليس مشهوده الا النعم فيجب عليه
الشكر وان صبر من قامت به النعما فليس مشهوده الا
البلا وهو ما فيهما من تكليف طلب الشكر عليهما من الله وما
يلقيه من حكم الصبر فيهما فمشهوده يقتضي له الصبر
والحق سبحانه يردف عليه النعم وهو في مشهوده ينظر
ما لله عليه فيها من الحقوق فيحجر نفسه في ادائها فلا
يلتذ بها فيحسب الناس انه يلتذ فيصبر على ترادف
النعما عليه فهو صاحب بلا فليس المعتبر الا ما يشهده

الحق فيه فهو بحسب وقته اما صاحب شكر او صاحب
صبر فهذا حال القسم الواحد من المرادين واما القسم الاخر
فلا يحس بالمسرات المعتادة بل يجعل الله فيه من القوة بها
ما يحمل تلك المسرات التي يضعف عن حملها غيرها من القوى
كالرجل الكبير ذي القوة فيكلف ما يشق على الصغير ان
يحمله فما عنده خبر من ذلك بل يحمله من غير مشقة فانه
تحت قوته وقدرته ويحمله الصغير بمشقة وتعب فهذا
يلتذ بحمله ويفرح بقوته فيفتخر بها الا بحمل الما ولا يحس به
كما قال ابو يزيد في بعض مناجاته

اريدك لا اريدك للثواب ولكني اريدك للعقاب
وكل ماربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فطلب اللذة بما خرق العادة به ان يتخذ عذابا خرقا
للعادة فما طلب العذاب يقول اهل الله ليس العجب
ورود في بستان وانما العجب ورود في قعر النيران
يقول صاحب هذا الكلام ليس العجب ممن يلتذ بما اجرت
العادة ان يلتذ به الطبع وانما العجب ان يلتذ بما اجرت
العادة ان يتالم به الطبع ذكره بعض المحققين

بين جنابة فحلوه الحائط فانه جلوة فما احسن تسبيح ويسحر
منها فما استغاث ولما كان في السوط المحل فانه
استغاث فقيل له في ذلك فقال العبد التي كنت اعاقب
من اجلها كانت تنظر الي وكنت انعم بالنظر اليها فما كنت
احس بمواقع السوط من ظهري ولما كان في السوط الموفي
مائة غابت عني فاحسست بموقع السوط واستغثت
ورات المراة الصالحة بمكة والحديث البلج ضربها ابوها
ضربا مبرحا من غير جناية فما احست بذلك وكانت تحس
لشيء بحوالي ظهرها ومواقع السياط فقيل السوط في ذلك
الحال وسمع وقع السوط باذنها وتتعجب حيث لا تحس به
ومن هذا الباب هذا في باب الثناء في دار الخلود فقد يقول المراد
من يعطيه الله اللذة دائما بكل شيء يقوم به من بلاء
ونعمة فان النعيم ليس بشيء زائد على عين اللذة الفانية
بالشخص فان البلاء ليس بشيء زائد على وجود عين الالم
واما الاسباب الموجبة لهما فغير معتبرة عنده فليس
صاحب البلاء الا من قام به الالم وليس صاحب النعمة
سوى من قامت به اللذة وتكون السبب ما كان بعينه دا

وجوده

او غير معتاد ومن ذا العسر فمن يجعل الله فيه ان يكون
مراده في نفسه جميع ما يريد الله ان ينزله به فاذا اعطاه
الله مراده ولا يريد ذلك فان ذلك مراد لله تعالى فانه يلتذ
بوقوع مراده فيكون الشر انذر والسكاره المضادة لمراده
فتحل به فيجعلها نعيما عنده وما جعل الله فيه فقد يكون حال
المراد بهذه المثابة واهل الرواية في هذا الطريق حكمهم عند
حصول الرؤية ملتذون بكل شيء يكرا علمهم في شيء عند
غيرهم ومن ما لا يروه فهو عندهم ولهذا اهل النهاية
من العارفين يحسون ان الرواية لا لهذه اللذة فانهم لا
يجرونها في البداية وانهم اهل يسير مستغرقون بالحق فيهم
اهل غضب ورضى يحسون ان الرواية لا جل ما فيهما من
الالتذاذ ولما حمل الرجل اعطاه الله التمتع في الامور
ودفعه بالحقائق اذا الموطن يعطي ذلك فلو كان مزاج
الدنيا على مزاج الجنة لم يعط الا النعيم مجردا او على مزاج
النار لم يعط الا الالم ولما كان ممتزجا وهنا كذا
ووجدنا كذا كان العارفون بحسب الموطن واذا
علمت هذا فاعلم انه يكون ايضا من احوال المراد رفع التهمي

والطمع والاخلاص من نفسه مع المبالغة في الاعمال
فيشاهدها من حيث ما هو محل لجريانها ويعلمها من جملة
الامور الجارية عليه وذلك لفنائه عما ينتسب اليه من
الحول والقوة وليس له مقام ولا يحكم عليه حال فانه لا يرى
المقام ولا الحال لدخوله الى رب المقام والحال بحضرة رب
المقام والحال مستغرق في جريان الامور عليه وظهورها
فيه وهو مع نفسه كانه لا داخل فيها ولا خارج عنها

وصل

واما كون هذا الشخص يسمى مرادا ليس معناه انه مراد لما اريد
به وانما معناه انه محبوب فان المحبوب لا يكون معذبا يسمى فلا
بد ان يحول الحق بين ما يؤلم محبوبه وبين محبوبه وان لم يفعل
ذلك فليس بمحب ولا ذلك محبوبا وقد وقع وان الله ما ابتلى
من ابتلى من عباده المحبوبين عنده من كونهم محبوبين وانما
زعمهم من جملة ما زعمهم ان جعلهم محبين له ولما ادعوا محبته
ابتلاهم من كونهم محبين لا من كونهم محبوبين وانهم فالمحبوب
له الادلال والمحب له الخضوع والمراد هو المحبوب
فلا يبتلى وأما المراد الذي يكون مرادا لما اريد به

فانه لا امر يبرز ولا ارادة لما اريد به فلا يقع له الا ما هو مراد
له وفيه ذكرناه وما كل مراد لما اريد به يكون له ارادة فما اريد
به ممن يكون له ارادة ذلك هو المراد المصطلح عليه في مذاقا
الطريق والمراد لما اريد به هو حال يعم الخلق اجمعه ما فيه
اختصاص وممن يكون له ارادة فيما اريد به فذلك خصوص وهو
المطلوب بهذه اللفظة ومسمى هذا الاسم في هذا الطريق عند
اهل الله فيكون مرادا مريدا والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل وان الكلام في باب الارادة والمراد والمريد يطول

الباب ـــــ الثامن والعشرون ومائتان

في حال المريد

واعلم بانه وفقك الله انه
ليس المريد الذي قامت ارادته
به ولكنه من يقضي غرضه
فان اراد امورا ليس يدركها
فان حاكمه بحرفه من ضه
وليس اذ ذاك من اهل الطريق ولا
في حكمه جوهر الكون او عرضه

لعظة المريد عند المحققين من اهل الله يطلقونه دائما المنقطع
الى الله المؤثر جناب الله الساعي في محاب الله ومراضيه
وقد يطلقونه ايضا على المتجرد عن ارادته واعظم مراتب المريد
عندهم في عندنا ان يكون فاقد الارادة لا عن كشف وان كان
عن كشف فليس بمريد وانما هو عالم بما يكون فما انه ليس
من شرط المريد ان تكون له ارادة فيما يقع في الوجود به
ويخبره ان يكون ما يقع مشهودا له في ارادته فيريده قبل وقوعه
فيكون ذلك وليس بشرط وانما حاله ان الامر اذا وقع في
الوجود يرضى به ويلتذ بوقوعه ولا يرده بخاطره ولا يكرهه
ويعلم انه من اعلمه الله مراده فيما يكون عناية منه وانه مطلوب
بالذاهب لذلك ولا سيما فيما يقع به لا بغيره فيتلقاه بالصفة
التي يطلبها ذلك الواقع شرعا من رضى او صبر او شكر فان كان
مع هذا الاعلام يكون مريدا لذلك فتلك ارادة سوا نفسه
ويكون مريدا لعلم الارادة به لا لنفوذ ارادته وانه لا ينبغي
في الطريق ان يسمى مريدا الا من يتجرد عن ارادته ومع الله او من
اعطاه الله ذلك من خلقه وما سمعنا انه نال هذا المقام
احد من خلق الله وانه قد صح عندنا كشفا ونقلا انه لا مقام اعلى

من مقام محمد صلى الله عليه وسلم وقد صح منه انه سال الله
في اشيا منها ان لا يجعل الله باس امته بينها فلم يقبل
سواله في ذلك قال صلى الله عليه وسلم فمنعنيها فاذا لم
يكن مقام نفوذ الارادة له صلى الله عليه وسلم فكيف بما له غيره
فانه شيء انفرد الله به فمن اطلعه الله على مراداته فيما
اراد الا ما نبه فيظهر بنفوذ ارادته وما يعلم الناس ما
هو مشهود الذي اشهده الحق فهم يتخيلون ان ذلك
المراد الواقع من اثر همته وليس كذلك والمريد من انقطع
الى الله تعالى عن نظر واستبصار وكله من صاد الله ويتجرد
عن ارادته اذ علم انه ما يقع في الوجود الا ما يريده الله
لا ما يريده الخلق فيقول هذا المريد ولماذا اتعنى وانا ربما
لا اعلم انه يقع ام لا يقع فانه لا علم لي بما في علم الله تعالى
من ذلك فان وقع ما اريد فلكونه مراد الله فما ذا افرح
وان لم يقع فلا ادري ان كسار الجنبة واستعجل الهم وربما
يتخرجه عن الرضى لعدم وقوع المراد فالاول ان لا يريد
الا ما يريده الحق كان ما كان على الاجمال فمتى وقع تلقيته
بالقبول والرضى فيتجرد عن ارادته فلا يبقى له ارادة الا على

هذا بعض الظن

هذا الحكم واما الذي يطلعه الله من المريدين على مراد الله
في العالم وان ذلك هو يكون على احد طريقين الطريق الواحدة
باخبار الاهي وكشف لما يكون والطريق الثانية ان يرزقه
الله علما بما يعطيه حقائق الاشيا وترتيبها الالاهي الذي
رتبت عليه فيرى عند ذلك امرا ما فلا تحكم له ارادة بل
يقع مراده على حسب ما تعلق به فهذا مريد الحق كما كان سمعا
بصرا للحق اذ كان الحق سمعه وبصره فيكون ايضا ارادته
وهي احكام اراداته فليس مريد على الحقيقة اذ لا فائدة
في ان لا يكون مريدا الا من قامت به الارادة وانما الفائدة في ان
لا يكون مريدا الا من تنفذ ارادته فالمريد في هذه الطريقة
يحمل المشاق والشدائد والمكاره مشاقا وشدائد ومكاره
غير ملتذ بها لكن يحملها من اجل الله او اجل ما له فيها من حمله
من السعادة الابدية اعلاما ان يشكر الله فعله فيكون
ممن اثنى الله عليه فيتجرع الغصص ويصبر عليها لعلمه بما
في طي ذلك من الخير الالاهي وقد يكون بعض رجال الله مريدا
من وجه مرادا من وجه فتختلف احواله فتختلف احكامه
واذا التذ بالواقع المكروه كان مرادا واذا تالم بالواقع

المحبوب كان مريدا فكيف حاله بالمكروه فهذا حال المريد
فرتبيا ، يعطا لمن يعقل من اهل الله والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

الباب التاسع والعشرون وماتان
في المنة

اذا اتت في منة فلا تشره
فان الوجود لها مستحقر
ولا تفتخر بها متخلقا
ولا تك ممن بها يستبشر
ولا تركنن اليها وكن
كما انت في باطن المفتقر

ومن كان باطن المفتقر كون الله هو الفاعل للاشيا لا الشي
فما المنة لمخلوق ولا لسبب ظاهر ولا باطن لعلمه بان الاسباب
انما يجعلها الله ابتلا ليتميز من يقف عندها ممن لا يرى
وقوع الفعل الا بها ممن لا يرى ذلك ويرى الفعل لله مقرونا بها
عندها لا بها ه اعلم ان المنة يطلقها القوم بازاء
تجريد القلب للمنى ويطلقونها بازاء اوائل الصدق في المريد ه

ويتكلمون بها إذا جمع الهمم بصفا الإلهام فيقولون الهمة
على ثلاث مراتب همة تنبه وهمة إرادة وهمة حقيقة واعلم
أن همة التنبه هو تيقظ القلب لما تعطيه حقيقة الإنسان
مما يتعلق به التمني سواء كان محالا أو ممكنا فهي تجرد القلب
للمنى فتجعله هذه الهمة أن ينظر فيما يتمناه ما حكمه فيكون
بحسب ما يعطيه العلم بحكمه فإن أعطاه الرجوع عن ذلك
رجع وإن أعطاه العزيمة فيه عزم فيحتاج صاحب هذه
الهمة إلى علم ما يتمناه ٥ وأما همة الإرادة وهي أول صدق
المريد فهي همة جمعية لا يقوم لها شيء وهذه الهمة توجد كثيرا
في قوم يسمون بافريقية العزابية يقتلون بها من يشاؤون
فإن النفس إذا اجتمعت أثرت في أجرام العالم وأحواله
ولا يعتاص عليها شيء حتى أدى من علم ذلك ممن ليس عنده
تحقق ولا قوة إيمان أن الآيات الظاهرة في العالم على
أيدي بعض الناس إنما ذلك راجع إلى هذه الهمة ولهذا من
القوة بحيث أن لها إذا أقامت بالمريد أثرا في الشيوخ
الكمل فيتصرفون فيهم بها وقد يفتح على الشيخ في علم ليس
عنده ولا هو مراد به بهمة هذا المريد الذي يرى أن ذلك

عند هذا الشيخ فيحصل ذلك العلم في الوقت للشيخ بحكم العرض
ليوصله إلى هذا الطالب صاحب الهمة إذ لا يقبله إلا منه وذلك
لأن هذا المريد جمع همته على هذا الشيخ في هذه المسألة
والحكايات في ذلك مشهورات مذكورة وأثر هذه الهمة في
الإلهيات قول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي
خيرا فمن جمع همته على ربه أنه لا يغفر الذنب إلا هو وأن رحمته
وسعت كل شيء كان مرحوما بلا شك ولا ريب قال تعالى وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين
لأنهم ظنوا أن الله لا يعلم كثيرا مما يعملون فلهذا قلنا إنه لا بد
من علم ما يتعلق به هذه الهمة فإن تعلقت بمحال لم يقع
وعاد وبالها على صاحبها فأثر في نفسه همته وإن تعلقت
بما ليس بمحال لم يمنع وقع ولا بد ومنا من هذه الطائفة تعلقت
بالمحال فهو نفي العلم عن الله ببعض أعمال العباد فعذبهم
الله بأعمالهم فكفتهم أرداهم وهذه مسألة لا يمكننا أن
أوفيها حقها لأن شأنها وما يدخل فيها مما لا ينبغي أن يقال
ولا نزاع في أن لهذا النفوذ حيث وجدت فإذا لم تمتنع
ودخلها خلل فليس لها من الحكم فلو أن هاولاء الذين

نوفيها

ظنوا بربهم انه لا يعلم كثيرا مما يعملون يظنون ان الله لا يؤاخذ
على الجريمة لما هو عليه من الصفح والتجاوز ويحجبهم جميعهم
على منزا عن بطشه تعالى وشديد عقابه لم يؤاخذهم فان ظنهم
انما تعلق بمحض ٥ واما منه الخصيصة التي من جمع المسمى بصفا
الالهية فتلك منهم الشيوخ الاكابر من اهل الله الذين جمعوا همهم
على الحق وصيروها واحدة لاحدية المتعلق بهم من الكثرة
وطلبا للتوحيد الكثرة او للعموم فان العارف انتقوا من الكثرة
لا من احديتها في الصفات كانت او في النسب او في الاسما وهم
متنزهون في ذلك اي هم على طبقات مختلفة وان الله يعاملهم
بحسب ما هم عليه لا يردهم عن ذلك اذ لكل مقام وجه الى الحق
وانما يفعل ذلك ليتميز الاكثر الاستصحاب بالله الذي اصطنعه
الله لنفسه من عباد الله عن غيره من العصر فان الله انزل العالم
بحسب المراتب لتعمر المراتب فلو لم يقع التفاضل في العالم
لكان بعض المراتب [illegible] معطلا غير عامر وما في الوجود شيء
معطل بل هو معمور كله فلا بد لكل مرتبة من عامر يكون حكمه
بحسب مرتبته ولذلك فضل العالم بعضه بعضا واصله في الالهيات
الاسما الالهية ان احاطة العالم من احاطة المريد من احاطة

القادر وتميز العالم عن المريد والمريد عن القادر بمرتبة
المتعلق فالعالم اعم احاطة فنقص ادا وفضل على المريد والقادر
بشيء لا يكون للمريد ولا للقادر من حيث انه مريد وقادر فانه
يعلم نفسه تعالى ولا يتصف بالقدرة على نفسه ولا بالارادة لوجوده
اذ من حقيقة الارادة ان تتعلق الا بمعدوم والله موجود ومن
شان القدرة ان تتعلق الا بممكن او واجب بالغير وهو واجب
الوجود لنفسه فمن هنا ظهر التفاضل في العالم لتفاضل
المراتب فلا بد من تفاضل العامرين لها فلا بد من التفاضل في العالم
اذ هو العامر لها الظاهر بها ومن هنا لا يدرك تشعيا بل ادراكه
بحصول الالمام فيكشف المكاشف عمارة المراتب بكشفه العامرين
لها ولا يعلم التفاضل الا بحصول الالمام الالهي فمن يهبه ذلك على
معرفة الله بكلام مبسوط في انجاز فافهم والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

الباب الموفي ثلثمائة واثنان
في الغربة

تغرب عن الاوطان والحال والحق
عساك تحوز الامر في مقعد الصدق

وحزنا فيه في كل امر تروم[ه]

ولا تدهشن ان جاك الحزن بالحق

ولولا وجود الفتق في الارض والسما

لما دارت الافلاك من شرة الرتق

فذاك سماوات العقول وارضها

واعني بها الطبع المؤثر في الخلق

فرتق ماملاك العلو ثم ابرزت

معارفها للسامعين من النطق

فصل اعلم ان الغربة عند الطائفة تكون بطلوعها ويريدون بها مفارقة الوطن في طلب المقصود ويطلقونها في اغتراب الحال فيقولون في الغربة الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من الدهش فصل اما غربتهم عن الاوطان بمفارقتهم اياها فنقول لما عندهم من الركون الى المالوفات فيحجبهم ذلك عن مقصودهم الذي طلبوه بالتوبة واعطتهم اليقظة وهم غير عارفين بوجه الحق في الاشياء فيتخيلون ان مقصودهم لا يحصل لهم الا بمفارقة الوطن وان الحق خارج عن اوطانهم كما فعل ابو يزيد البسطامي

لما كان في هذا المقام خرج من بسطام في طلب الحق فوقع به رجل من رجال الله في طريقه فقال له يا ابا يزيد ما اخرجك عن وطنك قال طلب الحق قال له الرجل ان الذي تطلبه قد تركته ببسطام فتنبه ابو يزيد ورجع الى بسطام ولزم الخدمة حتى فتح له فكان منه ما كان قصدا ولا منع السياحة لكون جعل الله سياحة هذه الامة الجهاد في سبيل الله واعلم ان هذا الامر ليس باختيار العبد وانما صاحب هذا الامر يطلب وجود قلبه مع ربه في حاله فاذا لم يجده في موضع يقول ربما ان الله تعالى لم يقدر ان يظهر له قلبي في هذا الموضع فيرحل عنه رجاء الحصول لما علم ان الله تعالى قد رتب امورا واقتضى علمه ان لا انه لا يكون كذا الا بموضع كذا وبطالع كذا وبسبب كذا فلما ذكر عليه هذا الاشكال وفقد قلبه في بعض المواطن عن وجود مقصوده او لا عن وجود رجل عن ذلك الوطن رجاء حصول البغية هذا سبب اغترابهم عن الاوطان وامدادهم فان بعضهم قد يفارق وطنه لما كان له فيه من الحرمة فاذا راى انه قد زاد عن حال الزهد والتوبة

اولم يكن منه كذا واشتهر بالتوبة والخير واورثه غربة في قلوب
الناس ووقع الاقبال عليه بالدعاء لهم فيجتهد ويغترب
عن وطنه الى مكان لا يعرف فيه ليعرفه بنفسه مع ربه فان
تعظيم الناس للمجتهد سم قاتل ويورثه انسا يوديه
الى الهلاك ومن اعظم الاسباب المؤدية الى مفارقة
الوطن والاغتراب عن الاهل حيث وجد قلبه مع الله
اقام اخبرني شيخي ابو الحسن بن الصائغ الزاهد المحدث
بسبتة قال سمعت شيخنا ابا عبد الله محمد بن رزق رحمه
الله في سياحة لنا معه فيها اقرا عليه بعض اجزاء الحديث
وكان احد رواته يقول مررت في سياحتي بمسجد خراب
في فلاة من الارض فقلت ادخل اركع فيه ركعتين فدخلته
فوجدت فتى قاعدا فيه ساكتا واتى زمان ركعتين من
سنتين فكلمته بالغربة عن الاوطان ووجود القلب مع
الله حيث ما وجده فاقمت في ذلك الموضع قال بعضهم
كنت مارا الى مكة فرايت في الطريق شابا تحت شجرة وهو ساكت
في البرية وحده فقلت له الا تمشي الى مكة فقال اني كنت
اسير الى مكة عام اول فلما مررت بهذه الشجرة وجدت قلبي

ها هنا فمنذ سنة لا ابرح من هذا الموضع الا ان فقدت قلبي قال
فبعد سنة مررت بذلك الموضع وبتلك الشجرة فلم اجد
الشاب فمشيت غير بعيد واذا بالشاب قائم يصلي فسلمت
عليه فعرفني فقلت له رايتك قد تركت تلك الشجرة فقال
لي لما فقدت قلبي اخذت في طريقي الذي نويت اولا اريد مكة
فلما بلغت الى هذا الموضع وجدت قلبي فانا به انتظر مقتضى
فقلت له من اين طعامك وشرابك قال من عنده يجيئني به
في الوقت الذي يريد ان يغذيني قال فتركته وانصرفت وما ادري
ما انتهى الله امره بعد ذلك فهم يطلبون بالغربة وجود
قلوبهم مع الله واما غربة العارفين عن اوطانهم فهي
مفارقتهم لاماكنهم فان المحو وطنه الامكان وقد كشف له
ان المحو والمحو ليس وطنه الامكان فعارف المحو وطن
امكانه لهذا الشهود ولما كان المحو في وطنه الذي
هو العدم مع شهوده عينه سمع قول الحق له كن فسارع
الى الوجود وكان ليس موجودا فاغترب عن وطنه الذي
هو العدم رغبة في شهود من قال له كن فلما فتح عينه
انشهر الحق اشتغل به من المحدثات ولم يشهد الحق

الذي سارع الى الوجود من اجله وفي هذه الحال قلت

اذا ما بدا الكون الغريب لناظر
حننت الى الاوطان حن الركائب

يقول ما اردت الرجوع الى العدم فاني اقرب الى الحق في حال اتصافي بالعدم مني اليه في حال اتصافي بالوجود لما في الوجود من الدعوى وكذلك حالة الفنا عن الحق للبقا بالحق فاني ان يرجع الى حالة العدم التي كان عليها فهذه غربة انها موجودة واقعة عن وطن بغير اختيار العبد ه ومن غربة العارفين بالله غربتهم عن صفاتهم عند وجودهم الحق عين صفاتهم ومنه غربة دعوى ما من الصفة مضافة اليهم بكلام الله وهو الصادق منهم اهل صفة ولا اثر لهم في تلك الصفة والى من تضاف دعوى ما من العالم يضاف الى الله فانه غير الله كما ان الله مضاف الى العالم وانه رب العالمين واضافة العبد مستترة الى اضافة الحق فاول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الاشهاد بالربوبية لله علينا ثم عمرنا بطون الامهات فكانت الارحام وطننا فاغتربنا عنها بالولادة وكانت الدنيا وطننا واتخذنا فيها اوطانا فاغتربنا عنها

بحالة تسمى سفرا وسياحة الى ان اغتربنا عنها بالكلية الى موطن يسمى البرزخ فعمرناه مدة الموت فكان وطننا ثم اغتربنا عنه غ
بالبعث الى الارض الساهرة فمنا من جعلها وطنا اعني الدنيا ومنا من لم يجعله وطنا فانه لطرف زماني والانسان في تلك الارض كالماشي في سفره بين المنازل ويتخذ بعد ذلك احد الموطنين اما الجنة واما النار فلا يخرج بعد ذلك ولا يغترب ومنه من اخر الاوطان التي ~~ينواها~~ يبين لها الانسان ليس بعدها وطن بيع البقا الابدي ه واما قولهم في الغربة انها الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه فتلك غربة اخرى وذلك ان اصحاب الاحوال الاستدلال لهم النفوذ والتحكم وبها يكون خرق العوائد لهم المشهورة في العالم فاذا اطلعوا على ان الحال لا اثر له فيما يحصل له من الفعل عند قيامه بهم فيما اعطاه الكشف لم يرضوا به فاغتربوا عنه وقالوا الوقوف معه وبال على صاحبه فيرون ان الغربة عنه غاية السعادة وانه من اعظم حجاب يحجب به الانسان وانه موضع المكر والاستدراج وان العاقل في مواطن امكان المكر فيها بل ينبغي له ان لا يقف الا في موضع يكون على بصيرة فيه كما فعل موسى في غربة الوطن ففرت

البقية

منكم لما خفتكم فوهب لي حكما وجعلني من المرسلين فاغترب
بجسمه عن وطنه خوفا منهم فلو كان مثل خروج محمد صلى الله عليه
وسلم من مكة الى المدينة مهاجرا لم يكن خوفه منهم بل كان مشهوده
خوفه من الله ان يسلطهم عليه فوهب له مع الرسالة التي كانت
له قبل هجرته السيادة على العالمين فالهجرة كانت له مطلوبة
ومن الاغتراب عن وطنه مفارقة صور المريد في غربته عن وطنه
حصول مقصوده فاذا لم يحصل فليخل في غربته اذا طلبه وجده
فليس بصادق واذا فارق بالكلية ظاهرا وباطنا فلابد من
حصول المقصود فمن تعلق قلبه بوطنه في حال غربته فما
اغترب الغربة المطلوبة ○ واما الغربة عن الحق التي هي من
حقيقة الدهش عن المعرفة فاعلم ان الانسان موطنه عين
موطن الوجوب بل هما موطنان للواجب والامكان والممكن
فموطن الممكن العدم اولا وهو موطنه الحقيقي فاذا اتصف
بالوجود فقد اغترب عن وطنه بلا شك وكان في حال سكناه
في وطنه مشاهدا للحق فانه جاره اذ وصف العدم له ازلا
ووصف الوجود لله ازلا فاغترب عن وطنه بالوجود ففارق
مجاورة الحق ولزم الحدوث بهذه الغربة والحق غير متصف

بهذه الصفة ولم يتصف الخلق بالحدوث الا في حال عدمه
فاغترب عن الحق وطنه بحدوثه ولما حصل له الوجود الحادث
ووقعت المشاركة في الوجود بينه وبين الحق دهش فانه راى
ما لا يعرفه فانه عرف نفسه متميزا عن الحق بحال العدم فلما
فارق هذا الحال بالوجود ادركه الدهش عن المعرفة الاولى
وبهذه الغربة قال رجلان رجل لم يانس بهذا المقام ولا وصل
الله بطريق استدراج وترق من حال الى حال بل اتاه بغتة
فجاءه ما لم يعهده ولا الفه فراى نفسه ضعف عن حمله
فصاح من عظيم ما شاهد فبهت عن تحصيل تلك المعرفة ويرجع
الى حسه عاجلا فيتغرب عن الحق في تلك الرجعة وراينا من
اهل هذا المقام ابا العباس احمد العصاد المعروف بشص
بالحريري وما راينا غيره واما الرجل الاخر فهو رجل ما من
معرفة ترد عليه الا وتدهشه لعظيم ما يرى فهو دائما على ما حصل
له واكثر ما يتغرب عن الحق الذي كان فيه ويحصل من هذه
المعرفة حقا يقوم في الوقت يحل اخر يعطيه معرفة تدهشه
لما ذكرناه فيتغرب ابدا عن الحق الذي حصل له في هذه
المعرفة دائما ابدا دنيا واخرة ○ واما العارفون الكاملون

وليس عندهم تجربة اصلا وانهم اعيان ثابتة في اماكنهم لم يبرحوا
عن وطنهم ولما كان الحق مراة لهم ظهرت صورهم فيه فظهور
الصور في المراة فما هي تلك الصور اعيانهم لكونهم مظهرون بحكم
شكل المراة ولا تلك الصور عين المراة لان المراة ما في ذاتها
تفصيل ما ظهر منهم وشاهد فما اغتربوا وانما اهل الشهود في وجود
وانما اضيف اليهم الوجود من اجل حدوث الاحكام اذ لا يخفى الا
من موجود فمرتبة الغربة ليست من منازل الرجال فهي منزله ادنى
منزلها المعرسطور والمدبور واما الاكابر فما يرون انه اغترب
شي عن وطنه بل الواجب واجب والممكن ممكن والمحال محال فعين
وطن كل شي وطنه ولو قامت غربته لا انقلبت الحقايق وعاد
الحق الواجب ممكنا والممكن واجبا والمحال ممكنا والامر ليس
كذلك والغربة عند العلماء بالحقايق في هذا المقام غير
موجودة ولا واقعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الاحد والثلاثون وماتان
في المكر

يستدرج العاقل في عقله
من حيث لا يعلمه الدا جرا

ومكره عاد عليه وبا
يدري بذاك الفطن الخابر
فمن اراد الامن من مكره
ليحفظ الباطن والظاهر
يحقق الميزان من شرعه
فيعلم الحق الرابح والخاسر

اعلم ان المكر عند اهل الله على ارداف النعم مع المخالفة
وابقا الحال مع سو الادب واظهار الايات من غير امر ولا حد
واعلم انه من المكر عندنا ما العبد يرزق العبد العلم الذي يطلب
العمل به ويحرم العمل وقد يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رايت
هذا من نفسك او علمته من غيرك فاعلم ان المتصف به ممكور به
ولقد رايت في واقعة وانا ببغداد سنة ثمان وستمايه قد فتحت
ابواب السما ونزلت خزاين المكر الالهي مثل المطر العام وسمعت
ملكا يقول ماذا انزل الليلة من المكر فاستيقظت مرعوبا ونظرت
في السلامة من ذلك فلم اجدها الا في العلم بالميزان المشروع فمن
اراد الله به خيرا وعصمة من غوايل المكر فلا يضع ميزان الشرع
من يده وشهود حاله وهذه حالة المعصوم والمحفوظ

واما ارداف النعم مع المخالفة فهو موجود اليوم كثير في المنتمين
الى طريق الله وعاينت من الممكور بهم خلقا كثيرا لا يحصي عددهم الا
الله وهو امر عام ه واما ابقاء الحال مع سوء الادب فهو في اصحاب
المحو وهم قليلون على انا راينا منهم جماعة بالمغرب وبهذه
البلاد وهو انهم يسيئون الادب مع الحق بالخروج عن مراسيمه
مع بقاء الحال المؤثرة في العالم عليهم مكرا من الله فيتخيلون انهم
لو لم يكونوا على حق في ذلك لتغير عليهم الحال نعوذ بالله من مكره
الخفي قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واما المكر الكبير في
شيء قال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقال انهم يكيدون كيدا
واكيد كيدا وهو من كان من افعال المعارف اي كاد ان يكون خفيا
لظهوره بصفة حق فهو كالسحر المشتق من السحر الذي له وجه
الى الليل ووجه الى النهار فيظهر بالممكور به وجه النهار فيشبه
فيتخيل انه حق نعوذ بالله من الجهل ه واعلم ان المكر الالهي
انما اخفاه الله عن الممكور به خاصة لا عن غير الممكور به ولهذا
قال من حيث لا يعلمون ما عاد الضمير على الممكور في سنستدرجهم
وقال ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فضمير هم هو
المضمر في مكروا وكان مكر الله بهم لا عين مكرهم الذي اتصفوا به

وهم لا يشعرون ثم قد يمكر بهم بامر زائد على مكرهم فانه ارسله
سبحانه نكرة فقال ومكرنا مكرا فنكره عين مكرهم ومكر
اخر زائد على مكرهم وقد يكون المكر الالهي في حق بعض الناس
من الممكور بهم بعطاء الشفاء وهو في العامة وقد يكون بعطاء
نقصان الحظ وهو المكر بالخاصة وخاصة الخاصة لسر الاهي
وهو ان لا يامن احد مكر الله لما ورد في ذلك من الذم الالهي
في قوله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومن خسر فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاخفى المكر الالهي واشده
ستره في المتاولين ولا سيما ان كانوا من اهل الاجتهاد وسمعوا
بعصمة ان كل مجتهد مصيب وكل من لا يدعو الى الله على بصيرة
وعلم قطعي فما هو صاحب اتباع لان المجتهد مشرع ما هو
متبع الا على من هنا قال المجتهد انما يجتهد في طلب الدليل
على الحكم لا في استنباط الحكم من الخبر بتاويل يمكن ان
يكون المقصود خلافه فاذا امكن وليس صاحبه ممن هو
على بصيرة وان صادف الحق بالتاويل فكان صاحب اجرين
بحكم الاتفاق لا بحكم القصد فانه ليس على بصيرة وان لم
يصادف الحق كان له اجر طلب الحق ونقص حظه فهذا

مكر الامر خفي بهذا العالم المتناول فانه من المداهنين ان يدعو
الى الله على بصيرة يتعلم الله اياه اذ اكان من المتقين
فمكر العموم الالهي في ارداف النعم على اثر المخالفات
وزوالها عند الموافقات فلا يوخذ بها وان كان من علماء
الحرب وتبين ان ذلك من حكم قوة الصورة التي دلو عليها فيترعى
القهر والتأثر في الحكم الالهي ما لو عمر ويرى ان عموم
الحكمة ان يعطي الاسماء الالهية حقها فتبين ان الاسم الغفار
والغفور واخوانه ليس له حكم الا في المخالفة فان لم تقع به
مخالفات لم يعط بعض هذه الاسماء الالهية حقها في
هذه الدار ويحتج لنفسه بقول الله يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله لا يغفر الذنوب
جميعا وكذلك يفعل وهذا النظر كله لا يخطر له عند
المخالفة وانما يخطر له ذلك بعد وقوع المخالفة فلو
تقدم هذا الخاطر لمنع من المخالفة فانه يشهود والشهود
يمنعه من انتهاك الحرمة الشرعية ولهذا ورد الخبر
اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم
حتى اذا امضى فيهم قضاه وقدره ردها عليهم ليعتبروا

فمنهم من يعتبر ومنهم من لا يعتبر كما قال وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فمنهم من عبده ومنهم من اشرك
به فما يلزم نفوذ حكم العلة في كل معلول فلو ابقى عليهم
عقلهم ما وقع منهم ما وقع كذلك لو كان المشهود
له عند ارادة وقوع المخالفة للاسماء الالهية لمنعه
الحياء من المسمى ان يشهده حيث يراه في دار تكليفه
فالمخالفة تقاوم القهر الالهي ومن قاوم القهر الالهي
هلك فاذا ارادف النعم على من هذه حالته يحول ان ذلك
لقوة نفسه ونفوذ همته وعناية الله به حيث رزقه من
القوة ما اثر بها في السوي الضعاف وغاب عن الحلم
والامهال وعدم الاهمال وان لم يقتص انتهاك الحرمة بفوره
ما هو عليه من حكم اسم الالهي فليس بمشكور به مثل عطاه
العامه عن عقله وترامه بعد وقوع مخالفة فالصبر على
ارداف النعم لمن كان هذا من المكر الالهي اعظم من
الصبر على الرزايا والبلايا فان الله يقول لعبده مرضت
فلم تعدني ثم قال في تفسير ذلك اما ان فلانا مرض فلم تعده
ولو عدته لوجدتني عنده كما يجوز الصغار المضطر عند من

ما يستغرله السؤال عن عدم الدعاء ورجع الى الله بخلاف النعم
فانها اعطتهم حجاب عن الله الا من وفقه الله واما مكر الله
بالخاصة فهو مستور في ابقاء الحال عليه مع سوء الادب الواقع
منه وهو التلذذ بالحال والوقوف معه وما يورث من الادلال
فمن دام له والهجوم على الله وعدم طلب الاستقالة منه وما
قال الله لنبيه وقل رب زدني علما وما اسمعنا ذلك
الا ليقول ذلك ويطلبه من الله ولو كان مخصوصا بالنبي
لم يسمعنا او كان يذكر انه خاص به فما زال في نكاح المحبة
فللحال لذة وحلاوة في النفس يعسر على بعض النفوس
طلب الانتقال من الامر الذي اورثه ذلك الحال بل لا يطلب
المزيد الا منه وجهل ان الاحوال مواهب واما المكر الذي
في خصوص الخصوص فهو في اظهار الآيات وخرق العوائد
من غير امر ولا حد الذي هو من اظهارها فانه لما اوجب على
الاولياء سترها كما اوجب في الرسل اظهارها اذا امكن
الولي منها واعطي عين التحكيم في العالم يطلب التمكين
به لنقص حظه عن درجة غيره يريد الحظوة لديه فيعجل
فيهم طلبا لظهورها اظهارها من حيث لا يشعر ان ذلك

مكر الاهي يؤدي الى نقص حظه فوقع الالتباس في النفس بسبب اظهار
الآيات على ايديهم من اسعاد الخلق الى الله عز وجل وانقاذ الغرقى
من بحار الذنوب المهلكة واخذهم عن المألوفات وان ذلك من
اجر ما يدعو به الى الله ولهذا كان من نعت الانبياء والرسل ويرى
في نفسه انه من الورثة وان من امور ورثة الاحوال فيحجبهم ذلك عما
اوجب الله على الاولياء من ستر هذه الآيات مع قوتهم عليها
وغيبتهم عما اوجب الله على الرسل من اظهارها لكونهم
مأمورين بالدعاء الى الله ابتداء والولي ليس كذلك انما يدعو الى
الله بحكم انه دعوة الرسول ولسانه لا بلسان يخصه كما يحدث
لرسول آخر والشرع مقرر عند العلماء بالله به فالرسول
على بصيرة في الدعاء الى الله بما اعلمه الله من الاحكام
المشروعة والولي على بصيرة في الدعاء الى الله بحكم الاتباع
لا بحكم التشريع فلا يحتاج الى آية ولا بينة فانه لو قال ما
قال الا بحكم الرسول لم يتبع في ذلك ولا دار على بصيرة
فلا فائدة لاظهار الآية بخلاف الرسول فانه ينشئ التشريع
وينسخ بعض شرع مقرر على يد غيره من الرسل فلا بد من
اظهار آية وعلامة تكون دلالة على صدقه انه يخبر

عن الله ازالة ما قرره الله حكما على لسان رسول آخر اعلاما بانتهاء
مدة الحكم في تلك المسألة فيكون الولي مع خصوصيته
قد ترك واجبا بنقصه من رتبته ما يعطيه الوقوف مع ذلك
الواجب والعمل به فلا ينبغي ان يُخرج العبد من التأويل في الاشياء
والله يجعلنا على بصيرة من امرنا ولا يتعدى بنا ما يقتضيه
مقامنا والذي اسأل الله تعالى ان يرزقه اعلى مقام عنده يكون
لا علو فيه فان باب الرسالة والنبوة مغلق ومنبغي للعالم انه
لا يسأل في المحال وبعد الاخبار الالهي بغلق هذا الباب
فلا ينبغي ان يسأل فيه فان السائل فيه يضرب في حديد بارد اذ
لا يصدر هذا السؤال من مؤمن اصلا فمن عرف هذا ينبغي للولي من
الله ان يجعله على بصيرة في الدعاء الى الله من حيث ما يقتضيه
مقام الولاية والاتباع كما جعل الرسول يدعو الى الله على بصيرة
من حيث ما يقتضيه مقام الرسالة والتشريع ويعصمنا
من مكره والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب ــــــــــــ الثاني والثلثون
ومائتان
في مقام الاصطلام

للاصطلام على القلوب تحكّمُ
وله على كل النعوت تقدّمُ
يعطي التحير في العقول وجوده
وهو السبيل من الاله الا قوَمُ
من قال ردّني فيك منك تحيرا
ذاك المؤمل والتقي الاعلمُ
لولاهُ ما عرف الاله ولا درت
الباب اهل الله أيْنَ هُمُ هُمُ

الاصطلام في اصطلاح القوم وَلَهٌ يرد على القلب سلطانه
قوي فيسكن من قام به تحته وسبب ان العبد اذا تجلى له الحق في صورة
في صورة الجمال اثر في نفسه هيبة وان الجمال نعت الحق تعالى
والهيبة نعت العبد والجلال نعت الحق والانس نعت العبد
فاذا اتصف العبد بالهيبة لتجلي الجمال فان الجمال محبوب
ابدا كان عن الهيبة اثر في القلب وخدر في الجوارح حكم ذلك
الاثر اشتعال نار الهيبة فيخاف لذلك سطوته فيسكن
وعلامته في الظاهر خدر الجوارح وسمينا فان تحرك من
هذه صفته تحركت دورية حتى لا تزول عن موضعه وانه يخبل

الله ان تلك النار محيطة به من جميع الجهات فلا يجد منفذا فيبادر
في موضعه كانه يريد الفرار منها الى ان يحقق ذلك عنه بشغل
اخر يقوم به وهو حال المريد وهو مقام ولما كان من الاصطلام
بعث السبلي كان يدور لضعفه وخوفه عن ان الله كانت
له عناية منه وكان يرده الى احساسه في اوقات الصلوات
فاذا ادى صلاة الوقت غلب عليه حال الاصطلام بسلطانه
فقيل للجنيد عنه فقال المحفوظ عليه اوقات الصلوات
وقيل بعض فقال الجنيد الحمد لله الذي لم يجر عليه لسان ذنب
فما احسن قول الجنيد لسان ذنب فانه اخبر وقته وليس
صاحب ذنب والغرض من شهوده تاركا للصلاة ومن احكم
حكم الاصطلام الجمع بين الضدين فان الجذب ينفي الحركة
فهو مجذوب الجوارح بل هو محركٌ بارادته وهو صاحب
خبر ذاكرا لحسه من نفسه والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

الباب الثالث والثلاثون
وما اشار في الرغبة
رغبت عنه وفيه من اجل ما تقتضيه

معان من هو مبتلى في كل ما يرتضيه
لله سعي جسام لكل اذ يبتغيه

الرغبة في اصطلاح القوم على ثلاثة انحاء رغبة محلها
النفس متعلقها الثواب ورغبة محلها القلب متعلقها
الحقيقة ورغبة محلها السر متعلقها الحق واما الرغبة
النفسية فلا تكون الا في العامة وفي العلماء من رجال الله
لعلمهم بان الانسان مجموع امور انشاء الله عليها جسميه
وروحانيته والاهيته فعلم ان فيه من يطلب ثواب ما وعد
الله به فرغبته فيه له اساما للحكم الالهي واما العامة
فلا علم لها بذلك فيشترك العالم والعامي في صورة
الرغبة ويتميز في الباعث كل واحد عن صاحبه كالخوف
يوم الفزع الاكبر يشترك فيه الرسل عليهم السلام وهم
اعلى الطوائف والعوام وهم المذنبون والعصاة فالرسل
عليهم السلام خوفها على اممها لا على انفسها فانهم
الامنون في ذلك الموطن والعامة تخاف على نفوسها
فيشتركان في الخوف ويفترقان في السبب الموجب له
كان بعض الكمل قد برد ماء في الكوز ليشربه فنام فرأى

في الواقعة المبشرة حورا من احسن ما يكون من الحور العين
فما اقبلت قال لها لمن انت فقالت لمن لا يشرب الماء
المبرد في الكيزان ثم تناولت الكوز وهو يسكر اليها
فكسرته وكان له ولدا اسقطه وجرى الكوز مكسورا
فترك خزفه في موضعه لم يرفعه حتى عفا عليه التراب
تذكرة له فعلم ان همه من يطلب ربه ونيته من يطلب تلك
الجارية ولذلك استفهمها ما عطى حاله في حق حقه
فلم يكن حظوظا للنفس فان من المحققين من عباد الله من
يكون حظا للنفس اي من اهل نفسه فيطلع نفسه بانه لا
يوسعها عنها لنزوله في العلم عن رتبة من يعلم ان حقائقه
التي هو عليها لا تتبدل ولا تتغير كل حقيقة من نفسها
ولا تقبل الا ما يليق بها فلا تقبل العين الا السهر والنوم
وما يختص بها ولا تقبل من الثواب الا المشاهدة والرؤية
والاذن لا تقبل من الثواب الا الخطاب اذ ليس الشهود
للسمع والكامل يسعى لعوده على قدر ما تطلبه وهو
امام ناصح لرعيته ليس يخاشرها فان كلهما ما نما
يحكمها لها في زعمه وذلك لجهله بما علم غيره

من ذلك ما سلمان الفارسي واخيه في الله ابي الدرداء في ذلك لما
ان حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان فانه كان يعطي كل
ذي حق حقه فيصوم ويفطر ويقوم وينام وكان ابو الدرداء
مع كونه مصطفى كان للنفسه يصوم ولا يفطر ويقوم
فلا ينام ٥ واما الرغبة الطبيعية في الحقيقة فان الحقيقة
في الوجود السلوكي والمحقق في السلوك هو صاحب التمكين
فما هو المقابل للسلوك لان الحقيقة تعطي ان يكون الامر لها
كذا لان الله كل يوم في شان فهو في السلوك فمن اهل
يرغب في شهود هذه الحقيقة وجعل الله محلها القلب
ليعود على الاسرار يحصلها لها في القلب من التقلب
ولم يجعلها في العقل لما في العقل من التقييد فربما يبقى
ابدا على حالة واحدة لو كانت هذه الرغبة في العقل
فلما كونها في القلب فانه يسرع الله التقليب فانه
من اصابع الرحمن فلا يبقى على حال واحدة في نفس الامر
فيثبت على تقلبه في احواله بحسب شهوده وما تقلبه
الاصابع فيه ٥ واما الرغبة السرية التي متعلقها
الحق فيعني بالحق هنا ما يظهر للخلق في الاعمال المشروعة

فمن غلب السر في من الحق لما شرح في ذلك او يظهر له
من المعارف الالهية التي تتضمنها الاحكام المشروعة
ولا يشتغل الا بالعمل بها فان الظاهر اقوى من الباطن
حكما اي هو اعم لان الظاهر له حكم الخلق والحق والباطن
له حكم الحق لا الخلق اذ الحق لا يشكر عن نفسه وهو ظاهر
لنفسه فمن علم ذلك رغب سره في الحق فان الله يشكر
العالم به واخبر عن نفسه ان له نسبتين نسبة ان العالم
بالاسماء الالهية المثبتة اعيان العالم ونسبة غناه عنه
فمن نسبة غناه عنه يعلم نفسه ولا يعلمه فلم يشكر عن
عن نفسه ومن نسبة ارتباط العالم به للدلالة عليه
علم ايضا نفسه وعلمنا، فعم الظاهر النسبتين فكان
اقوى في الحكم من الباطن فمن غلب السر في الحق علمه بان
مرتبة نسبة الغنى لا يبرح بها الامر فقطع ياسه واراح
نفسه وطلب ما ينبغي له ان يطلب فسيح في ضيق ولم
يكن لهما علم وضيق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والثلثون
وثلثمائة في الرهبة

الرهبة الخوف من سوء تقلب
ومن وعيد الصدوق المخبر الصادق
دل الدليل عليه من مصابه
فالزاهد الخائف المسارع السابق
يسري في ظلمة عميا غاسقة
سير المريد وسير الواله العاشق
تسري همته خوفا فتبصره
كاف في سره من مخافة الطارق

٥ الرهبة عند القوم على ثلاثة اوجه رهبة
من تحقق الوعيد ورهبة من تقلب العلم ورهبة من
تحقق امر السبق فالاول اذا اخذ الوعيد بطريق الخبر
والخبر لا يدخله النسخ فهو ثابت والثاني تقلب العلم
يمحو الله ما يشاء ويثبت والثالث ما يبدل القول لدي
٥ اما الرهبة المطلقة فهي عن تحقق امر ما معين
من كل خوف تحقق بالعبد ان لا يقوم بحدود ما شرع له
سواء كان حكما مشروعا الاهيا او حكما حكميا كما قال
تعالى ورهبانية ابتدعوها اي هم شرعوها لانفسهم

ما او حسناها عليهم ابتدا ما عسرها الحق وواخرهم بعد م
من اعليهما فما فيهما الله عليهم الا ابتغاء رضوان الله وابى على
الراعين لها لحسن القصد والنية في ذلك وفي الكلام تقديم
وتاخير داله تعالى فما رعوها حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله
تعني الراعين لها وفي تعبيرنا من هذه الرهبانية من سن سنة
حسنة ومدا هو عين الابتداع. ولما جمع عمر بن الخطاب الناس
على أُبَيّ في قيام رمضان قال نعمت البدعة هذه فسماها بدعة
ومشت السنة على ذلك الى يومنا هذا فلما انس بالاعمال
المسبوعة دون العمل بحقها حل النزر داو ا لمعاصي ٢
فعادت الرهبة به فادته الى مراعاة الحدود فسمى راهبا
وسميت السيرة رهبانية وسرح الله الرهبان في كتابه
من الناس من علو رهبته بل لو غير محاف من بعوده فالمعتزلي
العاقل ما دماه الو عيد فمن مات عن غير توبة ما على ان
هنا نكته ابتهله عليها وذلك انه من المحال ان يأتي مومن
بمعصية توعد الله عليها فيفزع منها الا ويجد في نفسه
الندم على ما وقع منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم
توبة وقد قام به الندم فهو تائب فسقط حكم الوعيد

لحصول الندم فانه لا بد للمومن ان يكره المخالفة ولا يرضى بها
ومن في حال عمله اياها فمومن كونه كارها لها مومن بانها
معصية ذو عمل صالح ومومن كونه فاعلا لها ذو عمل سيء
فعاشه ان يكون من الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فقال تعالى
عقيب هذا القول عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله
واجبة وقد وجد عليهم اثناهو بالمغفرة و نرزقهم الندم
عليها والندم توبة واذا اذنبوا حصلت توبة الله عليه
فهو ذو عمل صالح من كونه اوجب الايمان بكونها معصية
وكراهته لوقوعها منه والندم عليها وهو ذو عمل سيء
من وجه واخر وهو ان يكاته اياها ومع حسن الندم فان الرهبة
تحكم عليه سواء كان عالما بما قلناه او غير عالم فانه
يخاف وقوع مكروه اخر منه ولو مات على بدل التوبة فان
الرهبة لا تفارقه ويشغل بعلقها من تعود الوعيد الى
العتاب الالهي والتقرير عند السوال على ما وقع منه والتقريع
فلا يزال مستشعرا وهو نوع من انواع الوعيد قال الله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره فلا بد ان يوقف عليه فهو يرهب من هذا التوبيخ يوم ية

ذلك العمل الصالح الذي لا يقوله من ريبة ولم يتعرض الحق في هذه
الآية للمؤاخذة به فالوعد لا يدريها فإن كان من غفلة يرى عظيم ما
جنى وعظيم نعمة الله عليه بالمغفرة هذا يقتضيه الخبر إلا في
الصواب الذي لا يدخله الكذب فإنه محال على الجناب الإلهي فإن
نظر العالم إلى أن خطاب الحق لعباده إنما يكون بحسب ما تواطؤوا
عليه وهذا خطاب عربي بلسان العرب بلسان ما اصطلحوا عليه
من الأمور التي يتمدحون بها في عرفهم ومن الأمور التي يذمون بها في عرفهم
معتبرا لعرب من مكارم الأخلاق أن الكريم إذا أوعد وفا وإذا
أوعد تجاوز وعفا وهي من مكارم أخلاقهم ويمدحون بها الكريم
ونزل الوعيد عليهم بما هو في عرفهم لم يتعرض في ذلك لما
تعطيه الأدلة العقلية من عدم النسخ لبعض الأخبار ولاستحالة
الكذب بل المقصود أن ينال مكارم الأخلاق قال شاعرهم
وإني إذا أوعدته أو وعدته
لمخلف إيعادي ومنجز موعدي
فمدح نفسه بالعفو والتجاوز عمن جنى عليه بما أوعد على
ذلك من العقوبة بالعفو والصفح ومدح نفسه بالإنجاز لما وعد
به من الخير فقال في الشعر وعدته في الخير والشر ولا يقال

أوعدته بالمنزل إلا في الشر خاصة والله يقول وما أرسلنا من
رسول إلا بلسان قومه أي بما تواطؤوا عليه والتجاوز والعفو
عند العرب مما تواطؤوا على الثناء به على من ظهر منه والله أولى
بهذه الصفة فعلى عرفنا الله أن وعيده ينفذه فيمن يشاء ويغفر
لمن يشاء ومع هذه الوجوه فلا يتمكن زوال الرهبة من قلب
العبد من نفوذ الوعيد لأنه لا يدري هل هو ممن يؤاخذ أو ممن
يعفى عنه وقد قدمنا ما يجب على المخالف عند المخالفة من الندم
على ما وقع منه وهو عين التوبة فالحمد لله الذي جعل الندم
توبة ووصف نفسه تعالى بأنه التواب الرحيم أي الذي يرجع
على عباده في كل مخالفة بالرحمة له فيرزقه الندم عليها
فيتوب العبد فيتوب الله عليه لقوله ثم تاب عليهم ليتوبوا
إن الله هو التواب الرحيم ﴿ وأما الرهبة الثالثة التي
في التحقق بعلم العلم فيخاف من عدم علمه بعلم الله
فيه هل هو ممن يستبدل أم لا فإن تعالى وإن تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقد أعطى السبب وهو
التولي وقد أعطى العلامة وهو عدم التولي عن الذكر
لا عن الله فإن التولي عن الله لا يصح ولهذا قال لنبيه

ما عرض عمن تولى عن ذكرنا فهو يتولى عمن هو دائر طاد
والكل في قبضته وبعينه ولما كان مشهوره تقلب
العلم بتقلب المعلوم فإن العلم يتعلق به بحسب ما هو عليه
فيصير التعلق يتغير بتغير المتعلق لا لتغير العلم في نفسه بل
تعلق العلم عين هيئته مما يفهم منه فإن العلم لا يكون له في
التقلب على الحقيقة وإنما التقلب لموجد عين الفعل الذي
يوقع الوهم في العلم وهو كونه قادرا ويتعلق العلم بذلك
الانقلاب والمتقلب الله قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم أي
إذا ظهر منكم عند الابتلاء بالتكليف ما يكون منكم من
مخالفة أو طاعة يتعلق العلم من عند ذلك به ذا ربما
كان ومضى تعلق العلم قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت
فذكر المحو بعد الكتابة ويثبت ما أثبتنا مما كتبه وعنده
أم الكتاب ومن السابقة التي لا تتبدل ولا تمحى ولما علم
عز وجل ما يمحو من ذلك بعد كتابته وما يثبت أضيف
التقلب إلى العلم والمحو بما ذكرناه من تغير التعلق
وعدم التقليب في العلم وأما قوله تعالى علم الله أنكم
كنتم تختانون أنفسكم فما أراد هنا تعلق علمه تعالى بأنهم

يختانون أنفسهم وإنما المستعمل ههنا معنى الماضي ع
قال اللسان العربي يجري فيه المستعمل منه الماضي إذا كان
متحققا كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه وسببه وقد كان
الحق كلفهم مثل هذا التكليف أن لا يباشر الصائم امرأته
ليلة صومه فمنهم من تعدى حد الله في ذلك ولما علم الله
ذلك عفا عمن وقع منه ذلك وأحل له الجماع ليلة صومه
إلا أن يكون معتكفا في المسجد فما خفف عنهم حتى وقع منهم
ذلك ومن من شأنه مثل هذا الواقع فإنه لا يزال يتوقع منه
مثله فأتيح له رحمة به حتى إذا وقع منه ذلك كان حلالا
له ومباحا وتزول عنه صفة الخيانة قال الذي أمانة
عين التكليف ٥ وأما الوهم ليحقق أمر السبق
فقوله تعالى ما يبدل القول لدي وقوله لا تبديل لكلمات
الله وإن كان يسوغ في هذه الآية أن كلمات الله عبارة
عن الموجودات كما قال في عيسى إنه كلمته ألقاها إلى
مريم فينبغي أن يكون للموجودات تبديل بل المراد لا تبديل لله
ولا تشبيه وظاهر الآية يدل على هذا التأويل وهو قوله
فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها

لا تبديل لكلمات الله اي ليس لهم في ذلك تبديل ولكن
التبديل لله ومنزه بشيء من الله تلك الله ما فطرنا الا على
الاقرار بربوبيته فما تبدل ذلك الاقرار بما ظهر من الشرك
بعد ذلك في بعض الناس لان الله نفى عنهم ان يكون لهم
تبديل في ذلك بل هم على فطرتهم ولهذا يعود المشرك
يوم القيامة عند تبري الشركا منهم واذا لم يصفا التبديل
الهم فهي بشرى في حقهم بمالهم الى الرحمة وان سكنوا النار
فحكمها لو بها دارا لا لو بها دار عذاب والام بل يجعلهم الله على
مزاج يتنعمون به في النار بحيث لو دخلوا الجنة بذلك المزاج
تالموا لعدم موافقة مزاجهم لما هي عليه الجنة من الاعتدال
فمن حقت عليه كلمة الله بالمرتبة فانه يعمل في غير محل ويطمع
في غير مطمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
يعمل بعمل اهل الجنة حتى يعرف منها بعمله فيما يبدو للناس
فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل النار فيدخل
النار وكذلك الاخرى قال وانما الاعمال بالخواتيم
فذكر في هذا الحديث لمن هي السابقة وان الخاتمة
هي عين السابقة ولهذا كان بعضهم يقول انهم يخافون

حكم سر

من الخاتمة واما اهل السابقة وانما سميت سابقة من اجل
تقدمها على الخاتمة فمن اسعفي موجود لم يظهر حكمه الا بعد
زمان موقوف بعض بالمكر ان يستتر الله العامل بالكمون
والظهور ولاسما والشارع قد نبه عليه في الحديث بقوله
في عمل اهل النار اعمال السعدا فيما يبدو للناس وقوله
في عمل اهل الجنة اعمال الاشقيا فيما يبدو للناس والذي
عندهم ومن معه في بواطنهم خلاف ما يبدو للناس فعلم الله
ذلك منهم فمن اسعفي ما ظهر له حكم في الظاهر وجود ده
عندهم والعدد من هذا العمل عنوان فيما يشير فيما يذهب
الله وذلك ان العلما قد علموا ان الحكم للسابق وان اللاحق متاخر
عنه وذلك لهذا السابق يجوز قصب السبق وقصب السبق
منا ادم وذريته وقد تجارى غضب الله ورحمته في هذا الشاو
فسبقت رحمته غضبه فحازتنا ثم لحق الغضب فوجدنا
في قبضة الرحمة قد حازتنا بالسبق فلم ينفذ للغضب
فينا حكم التابيد بل تلبس بنا للمشاهدة بعض تلبس لما جمعنا
مجلس واحد اثرنا بتقدم الاستعداد منا لذلك فلما انفصلت
الرحمة من الغضب من ذلك المجلس اخذتنا الرحمة لحيازتها

ابانا وفارقنا غضب الله محكمه فيما اعني بن ادم غير موبد و في

عمر بائن المخلوقين ما ادري ما ذكره فيهم من الشيا هذا والله اعلم

وصاحب هذا الروو ما برهيه السابقة فان رحمت الله لا تخاف

منها الا في دار التكليف وهيه السوا اما معلقها سبق مخصص

لا سبق الرحمة وذلك السبق عرض ليس بدائم اذا كان شبق

شقاوه لانه ليس له الا بعضه فان اصله غضب الله وهو لا حق

لا سابق واما سبق السعاده فما هو عرض فيزول لا ان له اصلا

يعضده ويقويه وهو رحمت الله التي سبقت غضبه ولهذا السبق

الجزئي العرضي يبقى والشقاوي لا يبقى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل السعادي

الباب ______ الخامس والثلثون

وما سار في التواجد

وهو استدعا الوجد

ان التواجد لا دال فتعمده

ولا معلم له حكم وسلطان

يبدي بصاحبه في كل حا لته

وما له في طريق القوم ميزان

بل ذمه القوم لما كان منقصة

والنقص ما فيه في التحقيق رجحان

وكل ما هو فيه من يقوم به

فانه كله زور وبهتان

ف اعلم ان التواجد استدعا الوجد لانه تعمل في تحصيل الوجد

فان ظهر على صاحبه بصورة الوجد فهو كاذب مراء منافق

لاحظ له في الطريق ولهذا لم تسلمه الطائفة الا لمن اعلم

الجماعة التي يكون فيها انه متواجد لا صاحب وجد ولا يسلم

له ذلك الا اذا اتصور بعض الحال بعرضيته ان يوافق اهل الوجد

في حركاتهم عن اشارة من شيخ يكون له حكم في الجماعة

او حرمة عندهم فان خرج عن هذه الشروط فلا يجوز له ان

يقوم متواجدا ولا ان يظهر عليه من ذلك اثر وكل وجد

يكون عن تواجد فليس بوجد فان من حقيقة الوجد ان ياتي على

القلب بغتة بالهجوم فالوجد كسبي فموله والتواجد كسب

واكتساب الوجد عن التواجد اكتساب لا كسب وهذه نسبة

من الله حين جعل المخالفة اكتسابا والطاعة كسبا فقال

لها يعني للنفس ما كسبت فاوجبه لها وما ان في الاكتساب وهو الهجوم على الحقيقة

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

وعليها ما اكتسبت فما اوجب لها الا الآخر بها التشبه والاتصاف
بما هو حق لها مستحقه فيسمى الحسب ولا يسمى الانساب
والحق لا يعامل الا بما لا يسمعه وما يعفو من الله تحكم على الآخر
بالجريمة فالتواجد الذي عند اهل الله الكفار صورة وجرس
غير وجد على طريق الموافقة لاهل الوجد مع تعريفه ليس حضر
انه ليس بصاحب وجد لا يرى هذا وقع منه الصدق فتركه اولى
لان مراعاة حق الله اولى من مراعاة الخلق اذ مراعاة الخلق ان لم
تكن عن امر مراعاة امر الحق بها والا فهي مداهنة والمداهنة صفة
مذموم لا ينبغي لاهل الله ان يتصف بشيء لا يكون للحق فيه
امر بوجوب ان كان فعلا او يكون لذلك الفعل صفة الا في
في النعوت فيستند اليه فيه ولو كان مذموما في الخلق فانه
محمود في جانب الحق لظهور الحقيقة لا من بعض الحكم فيستنده
الا في قول نوح لقومه فانا نسخر منكم كما تسخرون وقول الله
انا نسيناكم فان النسيان لما يومكم هذا فوصف نفسه بالنسيان
ويظهر حكم مثل هذا المقصود من الحقيقة هل ثوب الكفار ما كانوا
يفعلون فوصف الاستشهاد من هذا الموافقة في الصورة فانسحب
الاسم عليه في الجناب الالهي كما انسحب عليه في الجناب

الكوني ولم يكن الغرض من ذلك الامر محمودا او مذموما وانما
المراد ظهور الموافقة الالهية فلما راى اهل الله ظهور
الموافقة الالهية سامحوا في التواجد واشترطوا التعريف لئلا
يعتقد صاحب الصورة الذي عليه اعتماد القوم فان قلت فهذه
الموافقة الالهية والنبوية انما وقعت في دارين وفي مجلسين
مختلفين والتواجد في مجلس واحد فلنا الا صورتين فهذا كونه
في عين ما استشعرنا من منه اقتصرنا الموافقة فان زاد
حصول الامرين الجانبين في وقت واحد فذلك موجود في مكر
الله بالماكرين من حيث لا يشعرون فلا يكون ذلك الا في الدنيا
فانهم في الآخرة يعرفون ان الله مكر بهم في الدنيا فما بسط
لهم منها مما كان به هلاكهم فما وقع المكر بهم حيث وقع
المكر منهم بل في بعض الوقائع او اكثرها بل كلها ان عين
مكرهم هو مكر الله بهم وهم لا يشعرون ولما دخل عمر بن
الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وابا بكر
يبكيان في قضية اسارى بدر فقال لهما عمر بن الخطاب اذكرا
لي ما ابكاكما فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجده تباكيت اي
اوافقكما في ارسال الدموع والتباكي هو التواجد لظهور د

صورة من غير حقيقته فهي صورة بلا روح عمران لها اصلا
معتبرا من حيث الله وهو ما ذكرناه من وله فحينئذ تعطى للمعاني
الظاهر حكم معنى في الظاهر من غير وجود ذلك المعنى فيما ظهر
عليه حكمه فلنا نظر ان وجود في الالهيات في قوله ولا يرضى
لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم والرضى ارادة وقد نفى
ان يكون مرضيا عنده فقد نفى ان يكون مرادا لله فقد ظهر حكم
معنى نفاه الحق عن نفسه فكذلك حكم الوجد في المتواجد
مع نفي الوجد عنه ولمسالة الرضى معنى ذكرناه في كتاب
المعرفة وهو غير هذا فلينظر هناك وانما جئنا به هنا
صورة لم نذهب به مذهب المعقول الذي لنا في الاعتبار
وانما اخرجناه مخرج البرهان الجدلي الموضوع لدفع حجة
الخصم لا لاقامة البرهان على الحق والوجد الظاهر في المتواجد
هو حكم وجد متخيل في نفس المتواجد فهو حكم محقق في حضرة
خيالية وقد بينا ان الخيال حضرة وجودية وان المتخيلات
موصوفة بالوجود فما ظهر المتواجد بصورة حكم الوجد
الا لمن الوجد المتخيل في نفسه فما ظهر الا عن وجود فله
وجه الى الصدق ولهذا يجب على المتواجد التعريف بتواجده

ليعلم السامع من اهل المجلس ان ذلك عن الوجد المتخيل لا عن
الوجد القائم بالنفس في غير حضرة الخيال وله في الخيال حكم
صحيح في الحس كصاحب الصفراء اذا كان في موضع يتخيل
السقوط منه فيسقط من السقوط عن تخيل ظهر حكمه في
الحس وكذلك المتواجد من يحكم عليه الوجد المتخيل بحيث
ان يغيبه عن الاحساس كما يغيب صاحب الوجد الصحيح ولا فرق بينهما
من قال في النتيجة فقد ذكرناه في شرح ما لا يعول عليه في الطريق
فان نتيجة الوجد الصحيح مجهولة ونتيجة الوجد الخيالي اذا
حكم مفتقرة معلومة يعلمها طالبها ان كان من اهل هذا الشان
فانه ما يسنح له الا ما يناسب خياله في الوجد وهو معلوم
والوجد الصحيح مصادفة من حيث لا يشعر صاحبه فلا
يدري ما ياتيه به وقد ذكرنا في التواجد ما فيه غنية والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والثلثون ومائتان

في الوجد

اذا افناك عنك وجود امر
فزاد الوجد ليس به خفاء

له حكم وليس عليه حكم

نعم وله التلذذ والغناء

وذا من اعجب الاشيا فيه

فان مزاجه عسل وماء

اعلم

ان الوجد عند الطائفة عبارة عما يصادف القلب من الاحوال المغيبة له عن شهوده وشهود الحاضرين وقد يكون الوجد عندهم عبارة عن ثمرة الحزن في القلب مثل الاسناد وبالجملة فهو حسن فالوجد حال والاحوال مواهب لا مكاسب ولهذا كان وجد المتواجد اذا اورثه التواجد الوجد لا يعول بنفسه لما يجتلبه مكتسبا والحال لا يكتسب عند القوم فلذلك لا يعول على وجد المتواجد فنظير الوجد في الاحوال عند القوم كمجي الوحي الى الانبياء يفجوهم ابتدا كما ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يتحنث في غار حرا حتى فجئه الوحي ولم يكن ذلك مقصود اله فكذلك اهل الوجد انما هم في سماع من الله في كل ما هو في الوجود وما في الكون الا ما هو حق

فهم يتفرغون للفهم عن الله في نطق الكون وسوا كان ذلك في نغم او غير نغم وبصوت او غير صوت فيفجوهم امر الاهي وهم بهذه المثابة فيفنيهم عن شهودهم انفسهم وعن شهودهم انهم اهل وجد وعن شهود كل محسوس فاذا اتصل بهم ذلك فذلك هو الوجد عند القوم ولا بد لصاحبه من فائدة يأتي بها فان جا بغير فائدة فلا مزيد علم فذلك نوم القلب من حيث لا يشعر فان الذي ياتيه في تلك الفجاة انما ياتيه من الله ليفيده علما بما ليس عنده مما تشرف به نفسه وتكمل وتزيد على غيرها من النفوس وانه لا يرد الا على نفس طاهرة زكية فهذا حكمه في هذا الطريق واما الوجد العام فهو ما ذكرناه في حده في اول الباب فلا تشترط

٧١ فيه طهارة ولا غيرها في هذا الطريق ولما كان يظهر في العموم مع عدم الطهارة لهذا لا يكون الوجد شاهد صدق الا على نفسه انه وجد خاصة لا انه وجد في الله ولهذا تلتبس على الاجانب فلا يفرقون بين اهل الله فيه وبين المتصورين بصورة اهل الله وان كانوا ليسوا

بينهم فالحال الحال ولهذا اهل الله في السماع المقيد
بالنغم من شرطهم ان يكونوا على قلب واحد وان لا يكون
فيهم من ليس من جنسهم ولا يحضرون الا مع الامثال
او مع المومنين باحوالهم المعتقدين فيهم ومستنده
الالاهي في كون الحق نعت نفسه بان قاتل نفسه بادره
بنفسه وان كان ما بادره الا به ولا حرمنا ذا ورد في
النعوت الالاهية فنقره ولا بد وانه اراد الله بهذا
المحل امرا ما فيما خلقه به فجاء ذلك الامر الالاهي الشرعي
لحين زمانه ووقته فصادف المحل على غير ما تعطيه
حقيقة ذلك الوارد فالوارد الذي يجيبه الحاكم على
المحل مع علمنا انه ما نفذ فيه الا علم الله فيه ولا عن
تحكم المراتب ادى الى اختلاف المذاهب فصار الحق
هنا صاحب وجد وهو حجة على من قتل نفسه مبادرا
كما جاء عنه في غضبه على من غضب عليه فتفنى
المقام الالاهي هذا عن شهود نفسه بانه غني عن
العالمين اذ المقامات تتجاور ولا تتداخل فكل مقام
له حكم وقد بين الله لعباده في اخباره الصادقة

في كتبه وعلى السنة رسله ما هو عليه بما ينسب
الله فمن الادب ان ينسب اليه ما نسبه الى نفسه
وان ردته الادلة العقلية فان بالدليل العقلي ايضا قد
علمنا ان بعض الكون لا نعرفه على حد ما يعرف نفسه وهو
المجهول المعروف لا الا الامور ليس كمثله شي وهو السميع
البصير فان قيل فما المصادفة فمعنى بعدم العلم بما صادف
وانه مستنده الالاهي قوله في قوله ولنبلونكم حتى نعلم
مع علمه بما يكون منهم فسلك المشبهة من هنا وقد وردت
والوجد يفني كما يفني الغنا والعشق ولابد لصاحب هذه
الاحوال ممن يحضرون معه ويشهدون بالمقاصد والشهود
له وان يكونوا بهذه المثابة فما هو المطلوب بهذه الالفاظ
واختلفوا في الوجد هل يملك ام لا يملك فذكر القشيري
عن بعضهم انه كان يملك وجده وكان اذا ورد عليه وعنده
من يحتشمه ويلزم الادب معه امسك وجده فاذا خلا بنفسه
ارسل وجده وحقاء لك حرمة له انتجهما احترام من يجب
احترامه وعندنا ان الوجد لا يملك وذلك الذي ارسله
ما هو عين ما ورد عليه مع حضور من احترمه فان المعروف

مآله عند سماعها الحديث ولما حلى ذلك الرجل ظهر حكم
الوجد فيه في ذلك الوقت فتخيل انه ما لذلك الوجد فيما يلك
القاعد فقام اي بما هو مستحق للقيام لا ان القيام وجد
فيه ولم يقتض واعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والثلاثون ومائتان

في الوجود

وجود الحق عن وجود وجد … فإني بالوجود فنيت عنه

وحكم الوجد أفنى الكل عني … ولا يدري لعين الوجد كنه

ووجدان الوجود بكل وجه … بحال أو بلا حال فمنه

اعلم

ان الوجود عند القوم وجدان الحق في الوجد يقولون اذا
كنت صاحب وجد ولم يكن في ذلك الحال الحق مشهودا
لك وشهوده هو الذي يفنيك عن شهودك وعن شهودك
الحاضرين فلست بصاحب وجد اذ لم تكن صاحب وجود

للحق فيه ثم اعلم ان وجود الحق في الوجد ما هو معلوم فان
الوجد مصادفة ولا يدري بما يقع المصادفة وقد يجيء
بامر آخر ولما كان حكمه غير مرتبط بما يقع به السماع كان
وجود الحق فيه على نعت مجهول فاذا رأيت من يقول ان الوجد
على حكم ما عينه السماع المقيد والمطلق فما عنده خبر
بصورة الوجد وانما هو صاحب قياس في الطريق وطريق الله
لا يرد ذا القياس وانه كل يوم في شأن وكل نفس في استعداد
فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ٥
واعلم انه انما اسلف وجود الحق في الوجد عند الواجدين
لحكم الاسماء الالهية ولحكم الاستعدادات الكونية
فكل نفس من الكون له استعداد لا يكون لغيره وصاحب
النفس هو الموصوف بالوجد فيكون وجده بحسب (بمعنى الغا)
استعداده والاسماء الالهية ناظرة رقيبة وليس
بين الكون من الله الا نسب اسمائه ونسب عنايته فوجود
الحق في الوجد بحسب الاسم الالهي الذي ينظر اليه
والاسماء الالهية راجعة الى نفس الحق وقد شهد روح الله
بشهادة نعم الكون في الله فقال تعلم ما في نفسي ولا اعلم

بأن نفسك على الوجه الواحد أن يكون النفس
هنا نفس عيسى عينه أو يكون نفس الحق فإذا حمل العبد
ما هي عليه نفسه من حكم الاستعداد الذي به تقبل الوجود
الحق الخاص فحينئذ يتلو الله من الأسماء الإلهية في المستأنف
أبدا وإذا ظهر لصاحب الحق الوجد وجود الحق عند ذلك
الظهور يعلم ما تجلى له من الأسماء فيخبر عند رجوعه عن
وجود معين وشهود محقق وأما غير صاحب الوجد
فحكمه بحسب الحال التي يقام فيها والطائفة لباب العلم
بالله أنه لا يعلم شيء من ذلك إلا بإعلام الله في المستأنف
وأما في الحال والماضي فإعلام الله به وهو عنه مشهود
لمن وقع له عند وولا عن نقل إلا أن يكون الناقل معصوما
بصرفه ويكون القول أيضا في الباب نصا دليلا لا يحتمل
أن لم يكن بهذه المثابة وإلا فلا نعلم أصلا وإن وقع العلم
به من شخص وقد تحكم المصادفة وسلم هذا الاسم
علما عند أحد من أهل النظر وإن كان الشارع قد سماه
علما في قصة ابن عمر أو من كان من الصحابة في حديث
الفاتحة فقال ليهنك العلم مع كونه مصادفة ٥

واعلم أن الذي يتنفس به وجود الحق في صاحب الوجد
إنما هو بحسب الوجد والوجد ليس بمعلوم وروده
لمن ورد عليه حتى ينزل به موجود الحق في كل صاحب
وجد بحسب وجده ثم إن الوجد عند العارفين يخرج
عن حكم الاصطلاح بل يرسلونه في العموم فما عندهم
صاحب وجد صحيح كان من كان إلا وللحق في ذلك الوجد
وجود يعرفه العارفون بالله فما يخرجون عن كل صاحب
وجد ما بادى به في وجده من وجود وإن كان صاحب
ذلك الوجد لا يعرف أن ذلك وجود الحق فإن العارف
لا يعرفه فيأخذ منه ما يأتي به صاحب كل وجد من
وجود وأن الحق يجلي في ذلك الوجد بصورة ما قيده
به هذا المخبر عن وجود ما وجده في وجده وهذا
ذوق عزيز يهوجو في نفس الأمر معتبر مقطوع به عند
أرباب هذا الشأن لا عند كلهم ومن أنبأ الحق عن نفسه
في ذلك بتغير الصور والمعبود عليه لتغير أحوال
العباد ومعلوم أنه ما تتغير أحوال الكون في التغلب
إلا لتغير حكم الأسماء وتغيرت الصور والتجليات

لتغير احوال الكون فلا بد منه ابدا والله يقول فللعبد اثر بوجه
مما قرره المحول له فلا يرتفع عنه حكم ما قرره الحق ومن فعل ذلك
تقرر له نزاع الحق وهو القهار في منازلة المنازعين والعلماء بالله
يعرفون بالله ولا يتجلى لهم الله في اسم قاهر ولا قهار في نفوسهم
وانما يرونه في هذا الاسم في صور الاغيار فيعرفونه منهم لا من
نفوسهم لانهم محفوظون من المنازعة بينهم وبين اشكالهم
ومحفوظ بينهم وبين الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب ـــــ الثامن والثلاثون ومائتان

في الوقت

الوقت ما انت موصوف به ابدا
فلا تزال بحكم الوقت مشهودا
والله يجعل وقتي منه مشهده
وان في الوقت مذموما ومحمودا
لذا الشؤون من الرحمن وهي بنا
تقوم شرعا وايمانا وتوحيدا

اعلم

ان القوم اصطلحوا على ان حقيقة الوقت ما انت به وعليه
في زمان الحال وهو امر وجودي بين عدمين وقيل الوقت ما
يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لانفسهم ٥
وقيل الوقت ما يقتضيه الحق ويريده عليك ٥ وقيل الوقت
مبرد يسحقك ولا يمحقك ٥ وقيل الوقت كل ما حكم عليك
ومدار الكل على انه الحاكم مستتر الوقت في الالاهة
وصفه نفسه تعالى انه كل يوم في شان فالوقت ما هو به
في الاصل انما يظهر وجوده في الفرع الذي هو الكون
فتظهر شؤون الحق في اعيان الممكنات والوقت على
الحقيقة ما انت به وما انت به هو عين استعدادك فلا
يظهر فيك من شؤون الحق التي هو عليها الا ما يطلبه
استعدادك فالشان محكوم عليه بالاصالة فان حكم
استعداد الممكن بالامداد ادى الى ان يكون شان الحق فيه
الايجاد الاثر ان المحال لا يقبله فاصل الوقت من الكون لا من
الحق وهو من التقدير ولا حكم للتقدير الا في المخلوق فصاحب
الوقت هو الكون ما لحاكم حكم الكون كما قررنا في ظهور
الحق في اعيان المحدثات بحسب ما تعطيه من الاستعداد
فتنوعت بها وهو في نفسه الغني عن العالمين ٥

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

ولما كانت اذواق القوم في الوقت تختلف لذلك اختلفت
عباراتهم عنه والوقت حقيقته حال ما عبروا به عنه وهو ان لكل
مقام وحال لسر يقصرون في التعبير عنه الحال الذاتي وانما
يذكرونه بنتائجه وما يكون عنه لانه لا يكون الا فيمن ذلك
المقام او الحال نعته وصفته نشر احكامه فيهم وفي غيرهم ان
الله قد رتب لهم امورا معتادة يتصرفون فيها بحكم العادة
فلا جناح عليهم فيها او مما قربا فيتزن به ذلك من الحق
فانه فريد فيختارون لانفسهم فعل ذلك على جهة القربة
ان كان من القرب او على كونه مرفوع الحرج فيبادرهم من
الموافر لم يكن في خاطرهم ولا اختاروه لانفسهم فيعلمون
ان الوقت اعطى ذلك الامر وان الله اختاره لهم فانه الفاعل
وربك يخلق ما يشاء اي يقدر ويوجد ما يشاء ويختار وعى ان يكون
لهم الخيرة فقال ما كان لهم الخيرة وعندنا ان ما هنا اسم وهو
في موضع نصب على انه مفعول بقوله ويختار الذي كان لهم الخيرة
يعني فيه فاذا علم العبد ذلك سلم الحكم فيه لله واستسلم وكان
بحكم وقت ما يقتضيه الله فيه لا بحكم ما يختاره لنفسه في
المنشط والمكره ويرى ان الكل منه خير فيعامله الله في كل

ذلك بخير فان كان وقته يعطي نعمة وكان يفقره مع الله شكر منها
رزقه الشكر عليها والقيام بحق الله فيها واعمر عليها
وان كان بلاء رزق الصبر عليه والرضا به وجعل الله له مخرجا
من حيث لا يحتسب كرجل يريد ان يسبح الله مائة الف تسبيحة
يحتاج الى زمان طويل في ذلك مع ما فيه من التعب والتفرغ الله
من المحصور فعثر على خبر صدق ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل
قول الانسان سبحان الله عدد خلقه سبحان الله زنة عرشه
سبحان الله رضا نفسه سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات
والحمد لله مثل ذلك والله اكبر مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك
افضل مما اراده من العمل فقال هذا القول الذي جاء بحكم
الصادق ولم يكن عنده منه خبر وترك ما كان يريد ان يذكره
وعلم ان الذي اعطاه الله له هذا التعريف في هذا الوقت
اعظم مما اختاره لنفسه ومن وقع هذا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع عجوز من عليها والحديث مشهور واذا اقتضى
الموافر وكان له بعد عناية اجراه عليك ورزقه الله العام
بحقه فالعاقل من اهل الله من يرى ان الخير كله الذي يكون
للعبد فيما اقتضاه الحق فيما شرع لعباده وبعث

من التفطن ان [illegible]
[illegible]
ذكره
من ورقة

به رسوله صلى الله عليه وسلم فمن استعمله الله في اقتفاء الحق
المشروع فما بعد عناية الله به من عناية لمن غفل عن الله
فالوقت معلوم من ذاته الحق هو عين ما خاطبه به الشرع في
الحال فكن بحسب قول الشارع في كل حال يكن صاحب
وقت وهو علامة على اهل السعداء عند الله وشقاء عن من
الوجود في اهل الله فهو لا حاد منهم من اهل المراقبة لا يغفلون
عن حكم الله في الاشياء وتنازلت امرام كانعه من اهل
الحضور مع الله في كل شي فهم لا يغفلون عن الله لحظة
عين ولا هم يغفلون عن حكم الله في الاشيا او في بعضها
او اكثرها فمن لم يغفل عن حكم الله في الاشيا فما غفل
عن الله فقد جمع اسرار الحضور مع الله ومع حكمه فهو
اكثر علما واعظم سعادة وهم اصحاب الوقت الذي
يعطي السعادة ويعصم حال الله على ان الله لا يعدم
الاشيا الغائبة بانفسها بعد وجودها ولا يتصف
بانعدام احوالها ولا اعراضها بعد وجودها وانما الاشيا
تكون على احوال فبزوال تلك الاحوال عنها يخلع الله عليها
احوالا غيرها امثالا كانت او اضدادا مع جواز انعدام

الاشيا بسبب الاعراض بانه يفنيها اعيانها لا ترتفض القضيه
ان لا يكون الامر الا ما ذكرنا ولذلك قال ان شاء من شيخ وبانت
يخلق جديد ولا تريا فعل جاز الارادة والمشيئة ما يحدث له
اذ ليس محلا للحوادث فمشيئته احديه التعلق لا كثرة في
الاسباب ان يجمعها او يفرقها كلا او بعضا وهي الاكوان
فالوقت يطلق الجمعة عند الكامل جمع ويفرقه كاملا ومن
الناس من يشهد التفرقة خاصة في الجمع ولا يشهد جمع
التفرقة فيحتمل ان ذلك عن الوقت فاذا سئل عن الوقت
يشبهه بالبرد فيقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك
يقول يعرو جميعك ولا يذهب عنك بين عرو الوقت
وان الحكم له بما يشير تحت ما حكم به عليه والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

الباب التاسع
والثلاثون ومائتان
في الهيبة

ان الجمال مهوب حيث ما كانا
لانه جلال الحق قد بانا

الحسن حليته واللطف شيمته
لذاك يشهده روحا وريحانا
فالقلب يشهده سكون خالقه
والعين تشهده بالذوق انسانا

اعلم

ان الهيبة حالة للقلب يعطيها امر تجلي جلال الجمال الالاهي في
قلب العبد فاذا سمعت من يقول ان الهيبة نعت ذاتي للحضرة
الالاهية فما هو قول صحيح ولا نظر مصيب وانما هي اثر ذاتي
للمحض اذا تجلى جلال جمالها للقلب وهي عظمة يجدها المتجلى
له في قلبه اذا ادركت يرهد حاله وتغنيه ولا تزيل عينه
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا التجلي دكا فما اعرفه ولاكن
ان الشموخ وعلوه وكان نظر موسى في الشموخ وكان الجبل
له من الجانب الذي لا يلي موسى فلما صار دكا ظهر لموسى في صور
الجبل دكا ظهر موسى صعقا لان موسى ذو روح له حكم في تسديد
الصورة على ما هي عليه وما عند الجماد فروحه عن حماية لا
اثر له فكان الصعق لموسى مثل الدك للجبل لاختلاف
الاستعداد اذ ليس للجبل روح يسدد عليه صورته فزال

عن الجبل اسم الجبل ولم يزل عن موسى في الصعق اسم موسى ولا اسم
الانسان فافاق موسى ولم يرجع الجبل جبلا بعد دكه لانه ليس
له روح يقيمه فان حكم الارواح في الاشيا ما هو مثل حكم الحياة
لها فالحياة فاشية في كل شي والارواح في الولاة وقد تشا
يتصفون بالعزل وقد ما يتصفون بالولاية ويوفوا بالغيبة
عنها مع بقا الولاية والولاية مادام مدبرا لهذا الجسد الحيواني
والموت عزله والنوم غيبته عنه مع بقا الولاية عليه
فاذا علمت ان الهيبة عظمة وان العظمة راجعة لحال المعظم
بكسر الظا اسم فاعل علمت انها حالة القلب فهو نعت كياني
ومستقره في الالاهية من العلوم التي لا شغال ولا نزاع ولا
يعرفه الا من علم ان الوجود هو الحق وانه المنعوت بكل نعت
فالتعلي ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب يعني
تلك العظمة ولما كانت العظمة تعطي الحيا والحيا
نعت الاهي فان الله يستحي من ذي الشيبة يوم القيامة
لعظم حرمة الشيب عنده يعلي قدر نعت نفسه فان
بعض الاسما اعظم عنده كما قال وتحسبونه هينا وهو
عند الله عظيم فقد ماسنت به العظمة لذلك الذي كان

على الجاهل بعدوه من الافترا على سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والالفاظ لما دابت مهجورة من الشارع علينا
فلا نطلقها الا حيث امرنا ما اطلاقها فوقع الفرق بين
الهيبة والعظمة فنطلق العظمة في ذلك ولا نطلق
الهيبة ولا الخوف ولا القبض واعلم ذلك والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

الباب ـــــ الاربعون ومائتان

في الانس

الانس بالانس لا بالصور يجمعنا
واحذر فانك مسحور ومخدوع
لا تقتفي ما لست تدريه وتجهله
فازودك مغرور ومخدوع
انت الامام ولا شي يليه دكته
تقضي بانك مخلوق ومصنوع
وكيف يانس من تفني شواهده
اكوانه وهو في الاسماع مسموع

اعلم ايدك الله واياي بروح منه .

ان الانس عند القوم ما تقع به المباسطة من الحق للعبد
وقد يكون هذه المباسطة على الحجاب وعلى الكشف
والانس حال القلب من تجلي الجلال وهو عند اكثر القوم من
تجلي الجمال وهو غلط من حمله ما غلطوا فيه لان لهم
اغاليط في العبارة لعدم التمييز بين الحقائق فما كل اهل
الله رزقوا التمييز والفرقان مع الشهود الصحيح ولاكن
الشان في معرفة ما هو هذا الذي وقع عليه الشهود
وقد رأينا جماعة ممن يشهد حقا ولاكن ما عرف ما شهد
وحمله على خلاف طريقه فلا يدع التجلي من تعريف الاهي
اما بصفاء الالهام واما بما شاء الحق من انواع التعريف
وللانس بالله علامة عند صاحبه فانه موضع يغلط
فيه كثير من اهل الطريق فيجدون انسا في حال ما يكون عليه
فيتخيل ان ذلك انس بالله واذا فقدت تلك الحال فقد الانس
بالله فعندنا وعند الجماعة ان انسه كان بتلك الحال
لا بالله لان الانس بالله اذا وقع لم يزل موجودا عنده
في كل حال ولذلك يقول القوم من انس بالله في الخلوة
وفقد ذلك الانس في الملا فانسه كان بالخلوة لا بالله

ه واعلم انه لا يصح الانس بالله عند المحققين وانما يكون
الانس باسم الاسم خاص بمعنى لا بالاسم الله وهكذا جميع
ما يكون من الله لعباده لا يصح ان يكون من حكم الاسم الله لانه
الاسم الجامع لمعاني الاسماء الالاهية فلا يقع امر مخصوص
معين في الكون الا من اسم معين به ولا يظهر في الكون كله
اعني في كل ما سوى الله شيء الا من اسم خاص معين لا يصح
ان يكون الاسم الله فانه من احكامه ايضا الغنى عن
العالمين كما انه من احكامه ظهور العالم وحينئذ سبحانه
لذلك الظهور والغنى عن العالم لا يفرح بالعالم والله
يفرح بتوبة عبده والاسم الله تعلم مرتبته ولا يمكن ظهور
حكمه في العالم لما فيه من التقابل ومنه مسالة عظيمة
جليلة القدر صعبة التصور في الالاهيات فان الشيء اذا
اقتضى امرا لذاته فمن المحال ان يتصف الذات بالغنى عن
ذلك الا من لا يتصف بالافتقار اليه وقد ورد
الغنى عن العالمين وان جعلناه غنيا عن الدلالة كانه
يقول ما اوجدت العالم ليدل علي ولا اظهرته علامة على
وجودي وانما اظهرته ليظهر حكم حقائق اسمائي

وليست لي علامة على سواي فاذا تجليت عرفت بنفس
التجلي والعالم علامة على معاني الاسماء لا علي وعلامة
ايضا على انه مستنده لا غير والعالم كله ذو انس بالله
ولا كن بعضه لا يشعر ان الانس الذي هو عليه هو بالله
لانه لا بد ان يجد انسا بامر ما بحكم الدوام او بحكم الانتقال بوجه دائم
بانس آخر وليس لغير الله في الاكوان حكم فانسه لم يكن
الا بالله وان كان لا يعلم والذي يتخيل فيه انه ايتس به
فذلك صورة من صور تجليه ولا كن قد تعرف وقد تنكر
فيستوحش العبد من عدم الانس به وهو لا يشعر
لاختلاف الصور فما فقد احد الانس بالله ولا استوحش
احد الا من الله والانس مباسطة والاستيحاش انقباض
وانس العلماء بالله انما هو انسهم بنفوسهم لا بالله
اذ قد علموا انهم ما يرون من الله سوى صورة ما هم عليه
ولا يقع انس عندهم الا بما يرون وعند العارفين لا يرون
الانس الا بالغير فقد رجع الوحشة عند انفرادهم
بنفوسهم وكذلك الاستيحاش انما يستوحشون
من نفوسهم لان الحق يتجلى لهم بحسب ما يرونه فيهم

بل فيه من أجوا لعمره فيفتح الحكم فيهم بالأنس أو بالوحشة
وجمعه الأسر إنما يكون بالمناسب فمن يقول بالمناسبة
يقول بالأنس بالله ومن يقول بارتفاع المناسبة يقول
لا أنس بالله ولا وحشة منه وكل واحد بحسب ذوقه
فإنه الحاكم عليه ومن له الإشراف من أصحابنا على المقامات
والمراتب يميز ويعرف كل شخص من أين تكلم ومن ذوقه
وإنه مصيب في نفسه غير مخطئ في الأحكام مطلقا في العالم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٢ الباب ـــــ الأحد والأربعون
ومائتان في الجلال

إن الجلال على الضدين ينطلق
ومعنى الذي بنعوت القهر أشهره
له العلو ولا علو يماثله
له النزول فكل الخلق يحصره
أي يكل الذي قد قلت أعرفه
وليس غيرا لذي قد قلت أقصده
أعلم

إن الجلال نعت إلهي يعطي في القلوب هيبة وتعظيما وبه
يظهر الاسم الجليل وحكم هذا الاسم من أعجب الأحكام فإن
له حكم ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة وله حكم قوله
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مرضت فلم تعدني وجعت
فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني فأنزل نفسه منزلة من هذه صفته
من الأسفار إلى التقييد وكذلك نزوله في قوله وسعني قلب
عبدي ومن هذا الباب فرحه بتوبة عبده وتعجبه من الشاب
الذي لا صبوة له وتبشبشه بالذي يأتي إلى المسجد للصلاة
هذا كله وأمثاله من نعوت التنزيه والتشبيه يعطيه حكم
الجلال والاسم الإلهي الجليل ولهذا قلنا إنه يدل على الضدين
كالجون يطلق على الأبيض والأسود وكذلك القرء يطلق
على الحيض والطهر ومن حكم الجلال قوله تعالى وما
قدروا الله حق قدره فمن وصفه إنما وصف نفسه ولا
يعرف العارف منه إلا نفسه لأن رب العزة لا بعينه وصف
ولا بغيره نعت ولا يدل على حقيقته اسم خاص وإن لم يكن
الحكم لما ذكرناه فما هو رب العزة فإن العزيز هو المنيع
الحمى ومن يوطأ الله بوجه ما من وصف أو نعت أو علم أو معرفة

وليس بنتيج الحمى ولذلك عقب بقوله تعالى سبحان ربك رب
العزة عما يصفون ولحضرة الجلال السبحات الوجهية
المحرقة ولمنزل الاسمى في جلاله ابدا الا من يتجلى في جلال جماله
لعباده فيه يقع التجلي ويشهدونه بكم ما لهم من الفقر
الالاهي في العالم

ان الجليل هو الذي لا يعرف
وهو الذي في كل حال يوصف
فهو الذي يبدو ويظهر نفسه
في خلقه وهو الذي لا يشهد

مولى السالك
لسنا مقصود بن
مراحل في سرد
الكلام

والجلال لا يعلمه الا العلماء بالله وما له اثر الا فيهم
وليس للمحبين الله سبيل فيه اذا كان يعني العلو والعزة
وانه اذا كان بمعنى الذي هو ضد العزة والعلو فان
المحبين يتعلقون به كما يعلمه العارفون وحضرته من
السماء الى قوله وفي الارض الاه واما قوله وهو معكم اينما
كنتم فذلك من اسمائه المنزهة فينا خاصة والمحافظة لنا
والرقيبة علينا واما الاسما التي تختص بالعالم الخارج
عن المعلم واسما اخر ما هي الاسما التي معنا اينما كنا

وقد بسطنا في شرح الاسما الحسنى معنى الاسم الجليل على
الوجهين مختصرا في جزء لنا في سرد ها والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

الدال ــــــــــ الدال والاربعون

وما يدل في الجمال

جميل ولا يقوى جلي ولا يشترى الابصار
وتشهده الالباب من حيث لا تدري
ولا يدرك الابصار منه سوى الذي
تنزهه عنه عقول ذوي الامر
مارقك محجوب فلست بكاذب
وان قلت مشهود فذاك الذي ادري
فما ثم محبوب سواه وانما
سلمى وليلى والزيانب للستر
فمن سمور مسولات وفر انا
بذلك نطق العاشقين مع النثر
فمجنون ليلى والذي كان قبله
يشير وهنا ضاق من ذكرهم صدري

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

فاعلم ان الجمال الالهي الذي سمى الله به جميلا ووصف نفسه
سبحانه بلسان رسوله انه يحب الجمال في جميع الاسما وما ثم الا
جمال فان الله ما خلق العالم الا على صورته وهو جميل والعالم كله
جميل وهو سبحانه يحب الجمال ومن احب الجمال احب الجميل والمحب
لا يعذب محبوبه الا على ايصال الراحة او على التاديب لامر وقع منه
على طريق المجازاة كما يودب الرجل ولده مع حبه فيه ويقع منه ان يضربه
ويشدده ~~لامر وقع منه~~ لامور تقع منه مع استصحاب المحبة له
في نفسه فما لنا ان شا الله الا الراحة والنعيم حيثما كنا
قال اللطف الالهي هو الذي يدرج الراحة من حيث لا يعرف
من لطف به فالجمال له من العالم وصف الرجا والبسط
واللطف والرحمة والحنان والرافة والجود والاحسان والنعم
التي في طيها نعم فلها التاديب فهو الطبيب الجميل فمن اثره
في القلوب واثره في الصور ما يقع به العشق والحب والهيمان
والشوق ويورث الفنا عند المشاهدة وهو منزل الحضرة
يشغل صورة تجليه فيها الى الشاهد فينصبغ بها انصباغ فيض
الظهور نور الشمس في الاناء ويسمى ذلك النور شمسا وان لم يكن
مستترا او لا في فلك ثم يعطى الانسان بزينة الصورة

التي ظهر بها عن الفيض الالهي على حسب ما له في رده الى
قصره فينصبغ بذلك كله بصورة جمال لم يكن ولا يفقد
الانسان في ذلك صورة ما شاهدها من ربه في رؤيته فهو عند
العلماء بالله بحكم دائم دنيا واخرة لا ينقطع وعند العامة
في الجنة خاصة لكونهم لا يعرفون الله معرفة العارفين وليس
لتجلي الجلال في الجنة حكم اصلا وانما حكمه في الدنيا والبرزخ
والقيامة وبه تقع النار والشفاعة في الاشقيا مرة بقاسهم
فيه الى ان ترتفع الشفاعة وتعلو الرحمة فلا يبقى لتجلي الجلال
في التعلق حكم ويعرف به الملائكة بطريق الهيبة
والعظمة والخوف والخشوع والخضوع والله اعلم

الباب الثالث
والاربعون ومائتان في
الكمال

ليس الكمال الذي بالنقص تعرفه
ان الكمال الذي بالنقص موصوف
العقل يشهده والعين تنكره
لانه عدم والنقص معروف

لو لم يكن لي بكم عين ولا صفة

ولا وجود ولا حكم وتكليف

الا من التستري الحبر اثبته

وهو الصواب الذي ما فيه تحريف

اراد قول سهل ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل كذا ه

اعلم ان الكمال الذي لا يقبل الزيادة لا يكون الا لله من كونه غنيا عن العالمين واما الكمال الذي يقبل الزيادة فمثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم فهذا امر ينبغي ان يقول رب زدني علما فالكمال هو وقوف الانسان على الصورة الرحمانية بطريق الاحاطة لذلك عند مقابلة النسخة من ما حرفا فيؤثر ولا يتأثر ولا يقبل ولا يؤثر عدل في فضل ولا فضل في عدل بل يرتفع الفضل والعدل ويبقى الوجود والشهود وقبول القوابل بحسب استعدادها وجودا وحسا فلا ينسب اليه من حيث هو حكم اصلا وجميع النسب تتصف به القوابل وهو على الوجه الواحد الذي يليق به لا يقبل التغيير ولا التأثر كما لا يقبل النور من حيث ذاته وعينه الوان الزجاج مع انه تنطوي النور احمر واصفر واخضر فتنوعا بتنوع الوان الزجاج فالنور ما انصبغ بالالوان ولا ادرك ما لذا تشهده العين والعلم يعطي بانه على صورته التي كان عليها ما اثر في عينه بشيء من ذلك الا انك انظر الى في المساحة الهوائية التي بين موضع الزجاج وموضع النور المنعكس الملون هل ترى في النور في هذه المساحة لونا من تلك الالوان كونه قد انبسط على الزجاج وحين عبر المساحة الهوائية التي بينهما يظهر من الالوان ومن الزجاج وكقوس قزح والكامل من لا يقبل الزيادة في مزيد علم دنيا واخرة والنقص بما ينزله فكما لنا بوجود النقص فيه قلنا كمال واحد وللحق كمالان كمال مطلق وكمال يقول به حتى نعلم فنستخسنا من كمال حتى نعلم لان الكمال المطلق وافهم فانه سر عجيب في العلم الالهي فتشهده يعلى من دونه الا ما الاسر كونه ذاتا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب ——— الرابع والاربعون ومائتان

في الغيبة

اغيب عنه ولي عين تشاهده

في حضرة الغيب والغياب ما حضروا

ما في الوجود سواه في شهادته
وغيبه فانظروا في الغيب وافتكروا
فتلك غيبة من هاتيك ذاته
فغيبة القلب ذات ليس تعتبر
عن نفسه وما في الكون من احد
سوى الوجود فلا عين ولا اثر

اعلم

ان الغيبة عند القوم غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق لشغل القلب بما يرد عليه واذا كان هذا فلا تكون الغيبة الا عن تجل الهي ولا يصح ان تكون الغيبة على ما حررناه عن وارد مخلوق فانه مشتغل غائب عن احوال الخلق وبهذا تميزت الطائفة عن غيرها فان الغيبة موجودة الحكم في جميع الطوائف فغيبة هذه الطائفة تكون بحق عن خلق في نسبة الله على جهة الشرف والمدح واهل الله في الغيبة على طبقات وان كانت كلها بحق فغيبة العارفين غيبة بحق عن حق وغيبة مريد ومن من اهل الله غيبة بحق عن خلق وغيبة الاكابر

من العلماء بالله غيبة بخلق عن خلق فانهم قد علموا ان الوجود ليس الا الله بصور احكام الاعيان الثابتة الممكنات ولا تغيبه الا صورة بحكم عين في وجود حق فتغيب عن حكم صورة عين اخرى بحكم في وجود الحق الا تعطى هذه والاعيان ولجداتها خلق فما غاب الا بخلق عن خلق في وجود حق فالعامة مصيبة لبعض لمنزلة السالة فانها تنقصها منها في وجود حق وغيبتها العامة بحق عن خلق مثل الكمل من رجال الله وما في الاعيان عين تكون حكمها مشاهدة الكل فلا تتصف بالغيبة ولما لم تكن ثم عين لها وصف الاحاطة بالحضور مع الكل وان ذلك من خصائص الالاه فلا بد من الغيبة في العالم والحضور وقد اومانا الى ما فيه كفاية في هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس
والاربعون ومائتان في
الحضور

وهو الحضور مع الله كل ساعة ويعرفه اسماؤه مع الغيبة فاكثرها هو عند القوم

حضوري مع الحق في غيبتي
حضوري به مثلما لحاضر
سوا الناظر الحق في غيبتي
وعين حضوري هو الظاهر
فان قلت غانا أو ل
وان قلت ما انا الا خر

اعلم
انه لا يكون غيبة الا بحضور فتحصل من تحضر معه لقوة
سلطان المشاهدة فان سلطان البقا يغنيك لانه
صاحب الوقت والحكم والتفصيل في الحضور في اهله
كما ذكرناه في الغيبة سوا فكل غائب حاضر وكل
حاضر غائب لانه لا يتصور الحضور مع المجموع وانما هو
مع احاد المجموع لان احكام الاسما والاعيان تختلف
والحكم للحاضر ولو حضر بالمجموع لتعادلت وادى الى
التمانع وفسد الامر فلا يصح الحضور مع المجموع لا عين
من يرا حضوره فنحن ولا عين من يرا حضوره يخلو فان
حكم الاعيان مثل حكم الاسما في التقابل والاختلاف

وظهور السلطان فمن يرما ذكرناه تجد العلم ان شا الله
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس
٢ والاربعون ومائتان في السكر

السكر افعوت على العرش المحيط المسير ...
وانا انتداع فوقي من كل ما يغني ...
والسكر من خمر الهوى والسكر من طرالمد ...
فروال فيا شاعر وهو العلم به الجنيس
واذا اسكرت فانني رب الخورنق والسو ...
واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير

قال تعلى
والسكر من حمر لذه للسارين وهو على الاحوال ولهذا
يكون به لمن قام به الطرب والالتذاذ واما من هو له
بانه غيبة بوارد قوي فما هو غيبة الا عن كل ما يناقض
السرور والطرب والفرح وتجلى الامانة صورا قائمة
في عين صاحب هذا الحال وقد قال الله تعلى في حال السكر
على مراتب نذكرها ان شا الله فنذكر طبيعي وهو

ما تجده السكارى من الطرب والالتذاذ والسرور والابتهاج
بوارد الامانى اذا وافقت الامانى له فى خياله صورا قائمة
لها حكم وتصرف بعقول سامعيهم

واذا سكرت فانى رب الخورنق والسدير

فانه كان من املكه لذلك غاية مطلوبة فلما سكر قامت
له صورة الخورنق والسدير ملكا له يتصرف فيه فى حضرة
تخيله وحاله اعطاه اياه حال السكر فان له اثرا قويا
فى القوة المتخيلة فالواقفون من اهل الله مع الخيال لهم
هذا السكر الطبيعى وانهم لا يزالون يرامون ما يتخيلوا
تحصله من الامور المطلوبة لهم من الله حتى تقوى عندهم
ذلك ويحكم عليهم مثل قوله عليه السلام اعبد الله كانك
تراه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله فى قبلة المصلى
وقول الصاحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
ساله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه حين قال
انا مؤمن حقا فقال رضى الله عنه كانى انظر الى عرش ربى
بارزا يعنى يوم القيامة فجاء بما يعطيه حضرة الخيال
واذا قوى مثل هذا التخيل اسكر النفس فقامت له

صورة ما تخيل ينظر اليها بعينه وتخبر عنها فتريه صاحب
الرؤيا بالشواء وتدلى اليه ويصغى اليها وهو لا يعلم انه يخاطب
ويسامر صورة خيالية بل يقطع ان ذلك مشهود حسى واذا
٢ صحا من ذلك السكر ارتفع عنه ذلك الامر من حيث صورته
مع بقا تخيله عند بعض الناس ممن يسكر لذلك فى الزمن
فما يرتفع عنه صورة ما راى فى النوم بالانتباه ومن اهل
هذا المقام من يبقى الله له تلك الصورة المتخيلة فى حال
٣ صحوه فيستمها له محسوسة بعد ما كانت متخيلة كالجنة
التى حملها ابليس فى الخيال المتصل لسليمان عليه السلام
ليفتنه بها ولا علم لسليمان عليه السلام بذلك فسخر
سكر الله تعالى حيث اتخذ بها ما ابقاها الله له جنة
محسوسة يتنعم بها ورجع ابليس خاسرا لانه اراد بذلك
فتنته وما علم ان اهل الله اذا وقع لهم مثل هذا انه
يحدث ذلك عادة لله عندهم منزا وان التخيل عدو وكيف
دالهم اذ كان خيالهم منهم وليسوا ابدا عن نفوسهم
وانهم يسعون فى خلاصها ونجاتها واذا كان سكرهم
الطبيعى اثر لهم مثل هذا فما ظنك بما فوقه من

مراتب الاسكار
واما السكر العقلي فهو شبيه بالسكر الطبيعي
في رد الامور الى ما تقتضيه حقيقته لا الى ما تقتضيه
الامر في نفسه وذلك الخبر الالهي عن الله لصاحب
من المقام بنعوت المحدثات انها نعت لله فيأبى
قبولها على هذا الوجه لانه في سكرة دليله وبرهانه
فيرد ذلك الخبر لما تقتضيه نظره مع جهله بذات الحق
وهل تقبل من العقل او لا تقبله بل تخيل انما تقبله
فيحمد رجله من العقل لسكره في عين سلطه فوقع
في الحق بسكره ويعزره الحق في ذلك لان السكران
غير مواخذ بما ينطق فجرد عن الله ما نسبه الحق لنفسه
فاذا صحى من العاقل عن سكره بالايمان لم يرد الخبر
الصدق والقول الحق وقال ان الحق اعلم بنفسه وبما
ينسبه اليه من العقل فان العقل مخلوق والمخلوق
لا يحكم على الخالق وانه ما من مصنوع الا ويجهل صانعه
الشيء يجهل صانعها وهو الجاهل كذلك الارواح مع
الاملاك وكذلك الاملاك مع النفس والنفس مع العقل

وكذلك العقل مع الله وغاية ما علم من علم منهم افتقاره
اليه واستناده في وجوده الى صانعه ولا يحكم عليه
بشيء لا سيما ان اخبر الصانع عن نفسه بامور وليس للمصنوع
الا قبولها فان ردها فلسكر قام به فخمرة الرد بشرب
انما هو دليله وبرهانه ونعوته على ذلك ما تعطيه الاخبار
الالهية من النعوت في حقه الموافقة لبرهانه ودليله
فهذا سكر عقلي. والسكر الطبيعي سكر المؤمن والسكر
العقلي سكر العارفين وبقي سكر الكمل من الرجال وهو
السكر الالهي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم زدني فيك تحيرا والسكران حيران والسكر
الالهي ابتهاج وسرور بالكمال وهو قد يقع في التجلي
الصوري سكر نحو قال بعضهم

واسكر القوم دور كاس وكان سكري
من المدير

فمن اسكره الشهود فلا تحوله البينة وكل قال الا يورث
طربا او سكا وادلالا وافشا اسرار الاحبة فليس بسكر
وانما هو غيبة او فنا او محق ولا يقاس سكر القوم

في كتاب الله على سكر شارب الخمر فانه ربما اورث بعض من
يشربه غما وبكا وفكرة وذلك لما تقتضيه مزاج ذلك
الشارب ويسمونه سكرانا وليس هذا الا يكون في سكر الطريق
وقليل من الناس من يعرف بين الحيران والسكران وعندنا في العالم
الطبيعي ان شارب الخمر اذا اورثه غما وبكا وحزنا وفكرة
واطراقا لما تقتضيه طبعه ومزاجه فليس بسكران ولا هو
صاحب سكر وان بعض الامزجة لا تقبل السكر ولا اثر له فيها
وغيبة السكران ليست عن احساسه وانما غيبته عن مقابل
الطريق لا غير ونظيرها ولا الذين لا يعرفون نظير اصحاب الفكرة
والغيبة والفنا ويفارق السكر سائر الغيبات بان الصحو لا
يكون الا عن سكر والسكر يتقدم صحوه وليس الحضور مع
الغيبة كذلك ولا الفنا مع البقا كذلك لانه مثل الصعق
مع الافاقة والنوم مع اليقظة وان النوم مقدم على الانتباه
والغشية متقدمة على الافاقة وانما ذكرنا هذا التفصيل
من اجل من ذهب في حد السكر انه غيبة بوارد قوي فاطلقوا
عليه اسم الغيبة فيتخيل من لا ذوق له ان حكمه حكم الغيبة
فيقيس فيغلط في نسبته للمريد او كان من المتشبهين فيلتبس

عليه الامر ولا يفرق في حال المريد بين سكره وغيبته وفنائه
والسكران في هذا الطريق لا يغيب عن احساسه فان غاب كما
يراه المتفقهون في سكر شارب الخمر فقد انتقل عندنا من حال السكر
الى حال فنا او غيبة او محق ولم يعقب سكره صحو بل انتقل من
حال سكر الى حال فنا او غيره من الاحوال المغيبة عن بعضه
او كله ولا تتخيل ان السكر لما كان على هذه المراتب المتميزة
انه سكران يكون لصاحب هذه الحال سكران او يجمعها كلها
لما هو عليه من الحقائق كما قررنا في بعض المسائل من جمع
الانسان لامور كثيرة لحقائق يطلبها منه ولا سيما وقد انشد
بعض من اسكره الخمر والهوى فقال

سكران سكر هوى وسكر مدامة
فمتى يفيق فتى به سكران

ما ذكرنا قام به سكران وسكر اهل الله ليس كذلك فان
المعرفة تمنع منه وان السكران الالهي لا يتصور ان يكون
له السكر العقلي وان المشهود يمنع من ذلك والسكران
بالسكر العقلي لا يتصور له ان يتصور منه السكر الطبيعي
فان دليله يعقبه فانه اذا كان يرد حكم السكر الالهي

فكيف يقبل حكم السكر الطبيعي وانما السكران من اهل
الله يرتقي في سكره من سكر الى سكر لا يجمع بينهما مثل ما قال
منها الشاعر وما استشهد به في الطريق الا صاحب فما سكر
الا صاحب ذوق ومن اسكره السكر الحسي ثم ذاق السكر
العقلي فان السكر الحسي يفارق المحل بالصورة ويزول
حكمه عن صاحبه وما هو الامر في هذه الاسكارات بالتدريج
فربما ذهب الانسان السكران ابدا عن السكر الالهي ولا يمكن
ان يكون له ذوق السكر العقلي ابدا الا انه قد يكون له العلم
به ويثبته من غير ان يكون له اثر فيه وهو الذوق وقد يذهب
السكر العقلي ابدا ذوقا فلا يمكن له ان يكون له ذوق في
السكر الحسي الا قد ينتقل الى السكر الالهي ذوقا
فيزول عنه حكم السكر العقلي ذوقا وحالا ويبقى له العلم
به من طريق الذوق لانه قد تقدمه ذوقه قبل ان ينتقل فهكذا
هو الامر في سكر اهل الطريق في الالهيات واما في غير
الالهيات فقد يمكن ان يجمع بين السكرين في الصورة
واذا حققت الامر فيه وجدته على خلاف ذلك فانه قد
يتخيل في الانسان انه اذا علم شيئا فهو صاحب ذوق له ليس

الامر كذلك فان الذوق لا يكون الا عن تجل والعلم قد يحصل بنقل
المخبر الصادق وبالنظر الصحيح مما ادرا فلتعرف طريق الله
يا ولي فقد اعلمتك منازل الامور في هذه المقامات وان بينت
مستنزها وما تجده في هذا الشأن في غير هذا الكتاب في كلام
مشايخ الطائفة الا ان يكون اشارات منهم الى ذلك في بعض ما
نقل عنهم وانهم علموا به ضرورة اذا كانوا اصحاب ذوق وهم
اصحاب ذوق اذ لا يكون منهم الا من هو صاحب ذوق فالطبع
يشهده فيسكر والعقل يشهده فيسكر والسر يشهده
فيسكر ولا يجتمع هذه الاسكارات ابدا لاحد في وقت واحد
وان كان الكل من اهل الله فان الظالم لنفسه تارة هو
مقتصر فيما هو ظالم ولا سابق فيما هو مقتصد مع كون كل واحد
منهم مصطفى من ورثة الكتاب الالهي بل يعطي الكشف
الصحيح انه لا يكون ظالما لنفسه من ذاق الاقتصاد وكذا
سابق من غير نفس فان حكم الاذواق في الامور وحصول
العلم عنها ما هو مثل حكم سائر الطرق فاعلم ذلك والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل ولو شاء لهداكم اجمعين
والحمد لله رب العالمين

الباب السابع والاربعون
وما بان في الصحو

الصحو داء بعين العلم والادب
ان لم يكن ضيلما للحكم للتسبب
ووارد الصحو اقوى عند طائفة
من وارد السكر اذ يغني عن الطرب
والصحو يخفي به حال النفوس وما
في وارد الصحو من لهو ومن لعب
لذاك قواه اقوام واضعفه
قوم وعندي بحكم الوقت للتسبب

اعلم
ان الصحو عند القوم رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد
قوي اعلم انهم قد جعلوا في حد السكر انه وارد قوي
وحد الصحو انه وارد قوي وما قالوا انه اقوى وذلك
ان المحل الموصوف بالسكر والصحو لم يزل الوارد من مع
استوائهما في القوة فيتمانعان بل وارد السكر اولى فانه
صاحب المحل فله المنع ولا اخر لا يتمكن لورود وارد على
محل الا بنسبة واستعداد من المحل يطلب بتلك النسبة او
الاستعداد ذلك الوارد المناسب وان تساوت الواردات
فاذا جا الوارد وفي المحل غيره فوجد النسبة والاستعداد
يطلبه حكم عليه وازال عنه حكم الوارد الاخر الذي كان فيه
لا للقوة وضعف الاخر بل للنسبة والاستعداد واعلم انه
لا يكون صحو في هذا الطريق الا بعد سكر واما قبل السكر
فليس بصاح ولا هو صاحب صحو وانما يقال فيه ليس بصاحب
سكر بل يكون صاحب حضور او بقا ونحو ذلك ثم اعلم
ان صحو كل سكران بحسب سكره على ميزان صحيح فلا بد
ان ياتي بعلم عند استفاده في غيبة سكره فان كان صحوه
طبيعيا فاذا كان سكران سكر الطريق اذ العلم شرط
في الصاحي السكر مما ذكرنا هو طريق اهل الله لان الجود
الالهي ما فيه بخل ولا في قدرته عجز فاذا اعطاكم ما ينبغي
ان يكتم واذاع ما ينبغي ان يذاع وقوله في حال صحوه
مقبول لانه شاهد عدل وقول السكران وان كان شاهد عدل
فانه لا يقبل اذا ناقض قول الصاحي وان كان دونه ولا يكن
اذا قيل المحو في غير موطنه لم يقبل وربما عاد وبال الله

على قائله مع كونه حقا اذ ذاك قول حق لا يكون محمودا عند
الله وهذا معلوم مقرر في شرع الله في العموم والخصوص
ذا الشبلي والحلاج فقال الشبلي شربت انا والحلاج من
كاس واحد فصحوت وسكر فعربد فحبس حتى قتل والحلاج
في الخشبة مقطوع الاطراف قبل ان يموت فبلغه قول
الشبلي فقال هاكذا زعم الشبلي لو شرب ما شربت لحل
به مثل ما حل بي او قال بي نحو ذلك فقبلنا قول الشبلي ورجحناه
على قول الحلاج لصحوه وسكر الحلاج والصحو بالله والسكر
بالله لا يعرفه من علم بالله وما الا يعطى علما فليس بصحو
الطريق ولا سكره وقد تقدم تقسيم السكر فذلك التقسيم
يرد على الصحو فانه لكل سكر صحو ان لم يمت صاحب السكر
في حال سكره فيكون سكره صحوه في البرزخ ومنهم من
يبقى على سكره في البرزخ الى البعث واعلم انه ان تقدم
للعبد سكر طبيعي او عقلي ثم ازالهما او احدهما السكر
الالاهي والسكر الالاهي صحو من هذا السكر الذي كان في المحل
وان لم يتقدم لصاحب السكر الالاهي في المحل سكر عقلي ولا
طبيعي فليس سكره الالاهي صحو بل هو حال سكر ورد

عليه ومعنى الصحو انه ينكشف له حق الله في الامور التي استفادها
في حال سكره فيعلم عند صحوه ما ينبغي ان يذاع منها في العموم
والخصوص وما ينبغي ان يستر فان كان قد اذاع منها في حال سكره
شيا فيعطيه الصحو ان يستغفر الله من ذلك وعذره مقبول
وانما استغفر لان السكران لا بد ان يبقى فيه من الاحساس ما يكون
معه الطرب فلولا شيء معه احساس لكان مثل النائم يرتفع
عنه العلم اي لا يلزمه الاستغفار ومن هذا الفرق بين السكران
والمجنون وان كان كل واحد منهما من اهل الاحساس فان المجنون
ارتفع عنه الحكم ولم يرتفع عن السكران ومن ذلك الاستغفار
مما تخبر به ما هو سكر فان من لم يقع منه ما يوجب الاستغفار
فان الاستغفار عندنا في طريق الله يكون في مقامين المقام
الواحد ما ذكرناه وهو ان يبدو منه ما ينبغي ان يكون مستورا
فيجب عليه الاستغفار من ذلك وقد يقع الاستغفار ممن
لم يبد منه شيء يوجب الاستغفار فيستغفر من هذا معناه
ان يطلب ان يستره الله في كنف عنايته لحكم غلبة حال من
شانه اذا لم يستره الله في كنف عنايته ان يبدو منه
لحكم ذلك الحال ما ينبغي ان يستر وهذا هو المقام الثالث

الذي لاجل الاستغفار يستر به وطلب الستر من الله عن حكم
حكم حال يوجب عليهم الاعتذار ووقوعه وهذا هو استغفار
الادباء من الرجال المعصومين ولذلك ما سمع من نبي قط في حال
نزول الوحي عليه كلام حتى يسرى عنه فاذا اصحا حينئذ يخبر بما
يجب ولهذا ما نقل عن نبي قط انه ندم على ما قاله مما اوحى الله
فيه واما ما كان عن نظر من غير ورود وحي فقد يمكن ان يرجع
عن ذلك ويندم على ما جرى منه في ذلك وقد وقع منه مثل
هذا في اسارى بدر وسوق الهدي في حجة الوداع وغير ذلك
ولما كان في الصحو انتساب لمراتب الامور قدمناه في الفضيلة
على السكر اي صاحبه مقبول الحكم لمعرفته بالمواطن وان
كان السكران صاحب حق الا ان الصحو في السما اذا اصحت
السما اي زال غيمها وانكشفت لتعطي الشمس حرارتها لما
تخرج من الارض من النبات وتسخن العالم لان لها اثرا
في ذلك كما اعطى الغيم ما في قوته من الرطوبة في الارض
لاجل ذلك النبات فافاد حال السكر وحال الصحو
في الطبيعة فاذا لم يقع فايدة عند السكران في
الطريق ولا عند الصاحي منه فما هو من اهل الطريق

بل يكون كالصحو الذي معه القحط المسمى صيلمًا وهو
الذي استعاذ الله في الابيات في اول هذا الباب فهو
السكر كله ادب وعلم والناس فيه متفاضلون تفاضلهم
في السكر

وكل سكر له احكام وكل صحو له ثبات

سه عرمعصود
ج

نبه على ان من الصاحين من يصحو بربه ومنهم من يصحو
بنفسه والصاحي بربه لا يخاطب في صحوه الا ربه ولا
يسمع الا منه فلا يقع له عين الا على ربه في جميع الموجودات
وهو على احد معنيين اما ان يكون من الحق مرورا بحجاب
الاسماء كطريق الاحاطة مثل قوله والله من ورائهم محيط
واما ان يرى الحق عين الاسما ومنها ينقسم رجال الله على
قسمين قسم يرى الحق عين الاشيا في الاحكام والصور
وقسم يرى الحق عين الاشيا من حيث ما هو قابل لحكم
الصور واحكامها لا من حيث عين الصور فان الصور
من جملة احكام الاعيان الثابتة فتختلف احوال رجال
الله في صحوهم بالله واما من صحا بنفسه فانه لا يرى
الا اشكاله وامثاله ويقول ليس فيه شيء خاصة

ولا يعطي معناه ولا حاله ان يبتغيه ذوقا وان تلاها وهو قوله وهو
السميع البصير وصاحب الذوق الاول يقول وهو السميع
البصير وفاو تلاوة فمن صاحب صحو الحس ان الحق
عزله عنه كما يراه من يجعله في قبلته اذا صلى ولا يراه انه
هو المصلي وهذا القدر من الاشارة في معرفة الصحو كاف
والصحو والسكر من الالفاظ المشهورة المختصة بالاكوان
فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب ـــــ الثامن والاربعون

وماتنان في الذوق

لكل بشر ابجلى في تجليه
ذوق تنبئ عن معنى تجليه
ان التجلي بالاسماء تحكمها
وذلك الحكم من اعلى تدليه
اذا تدلى الى امر يعز له
كان الدنو الينا في تدليه
لما تعالى فعلى في منازله
كان التنزه به الى تجليه

ه اعلم ان الذوق عند القوم اول مبادي التجلي وهو
حال يفجو العبد في قلبه فان ادام نفسين فصاعدا كان
شربا وقيل بعد هذا الشرب ري ام لا فهم في ذلك مختلف
فيه وقد ذكر عن بعضهم انه شرب فارتوى وقيل عنه ذلك
وقيل عن اخر يزيدان الري محال وكل يحكي حاله ولكل صاحب
قول وجه عندنا صحيح في الطرفين وعندنا في هذه المسئلة
تفصيل يرد ان شاء الله فيما بعد في باب الشرب او الري
او في باب عدم الري ان ذكرته الله ما يحث عليه في اخر
هذه الابواب من هذا الكتاب ه
اعلم ان قولهم اول مبادي التجلي اعلام ان لكل تجل مبتدا
وهو ذوق لذلك التجلي وهذا لا يكون الا اذا كان التجلي
الالهي في الصور او في الاسماء الالهية او الكونية
ليس عندي لك وان كان التجلي في المعنى فحين مبدئه
عينه ماله بعد اشبه ذلك يستقبره الانسان
بالتدريج كما يستقرى معاني تلك الصورة المتجلي
فيها او معاني الاسماء فما كل اسم منها يبدأ في
الابتداء الا يراه في ذلك الاسم بعد ذلك وصاحب

المعنى مبدا لكل شي عينه فلا يستغنى منه بغيره الا مادة
الكلمة وله التفصيل في التعبير عن ذلك الامر الواحد وهو
المراد بقولنا في صدر هذا الكتاب

فمن يرد للعين بهجة ودهشة وان فليطلع لم
تكن الا هي

وكان يتبرزها عينها وكل ما ياتي به بعد ذلك في جميع كلامنا
انما هو تفصيل لذلك الامر الكلي تتضمنه تلك النكتة
العين الواحدة واكثر الناس على خلاف هذا الذوق ولهذا
لا ينتظم كلامهم ويطلب الناظر فيه اصلا يرجع اليه جميع
اقوالهم فلا يجد وكلامنا مرتبط بعضه ببعضه لانه عين
واحدة ومن انفصلها ويعرف ما قلناه من يعرف
مناسبة اي القران في نسق بعضها الى بعض فيعرف الجامع
بين الايتين وان كان بينهما ابعد ظاهر فذلك صحيح ولكن
لا بد من وجه جامع بين الايتين مناسب هو الذي اعطى
ان تكون هذه الاية مناسبة لما جاورها من الايات لانه نظم
الاهي وما رايت احدا ذهب الى النظر في هذا الا الرماني من
النحويين فان له تفسير القران اخبرني من وقف عليه انه

نحى في القران هذا المنحى وما وقفت عليه لاني رايت
بمراكش بلاد المغرب ابا العباس السبتي صاحب الصدقات
يسلك هذا المسلك وفاوضته فيه وكان من اصحاب
الموازين ثم اعلم ان الذوق يختلف باختلاف التجلي
فان كان التجلي في الصور فالذوق خيالي وان كان في الاسماء
الالهية والكونية فالذوق عقلي فالذوق الخيالي اثره
في النفس والذوق العقلي اثره في القلب فيحكم حكم
اثره ذوق النفس المجاهدات البدنية من الجوع والعطش
وقيام الليل وذكر اللسان والتلاوة والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وما اشبه ذلك
البدن كان وحده لا تكون له علة ولا شبهة فان كان بين
يدي شيخ معتن بتربيته فيرى ما يسره سريرة ذلك التسبيح
ويخرج عنه بالكلية كلاما ولا لحنا ولا ينبغي له ملكا
وان كره ذلك بباطنه لضعفه او ادركته فيه مشقة
فلا ينفطر باخراج ذلك من يده الا التذاذ بالدليل اذا
اخرجه عن مشقة اخرجه بطر صحيح ثابت لا يتحكم له
لا يتحكم له في نفسه ازالة ما نواه في ذلك واذا اخرجه

عن يده بلده فما اخرجه بعقله فان ارتفعت اللذه يمكن ان
يدركه الندم بخلاف الكاره وانه اذا اخرجه مع الكره ثم برا له
في نفسه بالعنايه الالاهيه ما ازال الكره عنه انتقل الى
حاله الالتذاذ بذلك فهو اثبت في المقام وهاكذا كان
خروجنا عما بايدينا ولم يكن لنا شيخ نحكمه في ذلك ولا نرجع به
من يده فحكمنا فيه الوالد رحمه الله لما شاورنا في ذلك
فانا ان كنا ما بايدينا ولم نستشر امره الاخر لانه لم نرجع على
يد شيخ ولا كنت رايت سيما في الطريق بل خرجت عنه خروج
الميت عن اهله وماله ولما شاورنا الوالد وطلب منا الامر
في ذلك حكمناه في ذلك ولم اسال بعد ذلك ما صنع فيه الى
يومي هذا فهذا يعطي حكم ذوق النفس ولا بد منه لكل طالب
واصله اتيان ابي بكر بجميع ما يملكه الى النبي صلى الله عليه وسلم
حين قال له اتني بما عندك واتاه عمر بشطر ماله وانه صلى الله
عليه وسلم ما احتكم في ذلك ولو حكم في ذلك ما تعدى
احد منهم ما حده له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اراد
صلى الله عليه وسلم ان تتميز مراتب القوم عندهم فقال لابي بكر
ما تركت لاهلك فقال الله ورسوله وهذا غاية الادب

حاله

حيث قال ورسوله لو قال الله لم يتمكن له ان يرجع في شي من
ذلك الا حين يرده الله عليه من غير واسطة قالا وذو وقا
فلما علم ذلك قال ورسوله بل لو رد اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ماله شيا قبله لاجله من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه ترك لاهله فما تكلم فيه الامر استنابه رد المال
ما يظهر الحكم هذا وما اشعر به ابي بكر بمراتب الامور
وتخيل عمر انه يسبق ابا بكر في ذلك اليوم لانه راى اتيانه
بشطر ماله عظيما ثم قال لعمر بن الخطاب ما تركت لاهلك
قال شطر ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما
ما بين كلمتيكما قال عمر فعلمت اني لا اسبق ابا بكر ابدا
والانسان ينبغي ان يكون عالي الهمة يرغب في اعلى المراتب
عند الله ويسعى في كل مرتبة حقها فلم يرد رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ابي بكر شيا من ماله تنبيها للحاضرين
على ما علمه من صدق ابي بكر في ذلك وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد علم منه الرفق والرحمه فلو رد شيا
من ذلك عليه تطرق الاحتمال في جواب ابي بكر انه خطر
له رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم فعوض رسول الله

صلى الله عليه وسلم اهل ان يكرمه لفضيلة نظره صلى الله
عليه وسلم وجاءه عبد الرحمن بن عوف بجميع ماله فرده
عليه كله وقال امسك عليك مالك فانه ما دعاه الى
ذلك ولو دعاه الى ذلك لعلمه منه لما قبله من ابي بكر
ه ويعطي حكم ذوق العمل الرياضات النفسية وتهذيب
الاخلاق فيحسن الرياضة المجاهدات البدنية ولا يحسن
المجاهدة الرياضات والرياضة اتم في الحكم فان النبي صلى
الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق فمن جبل عليه
فهو منور الذات مطهر مقدس ومن لم يجبل عليها فان الرياضة
تلحقه بها وتحكم عليه والرياضة تذلل الصعب من الامور
فمن ذل للصعاب فقد راضه وازال عن النفس صعوبتها فانها
تحب الرياسة والتقدم على اشكالها والرياضة تمنع
النفس من هذا الخاطر وسلطانه ولا ينبغي لها ان تتفوق فيما
على غيرها لاشتراكها معهم في العبودية واحاطة النقص
بها لكل فيما اثر اس فتمتثل امر الله من حيث انها مخاطبة
من عند الله بذلك وتود ان يكون كل مخاطب من العبيد
يسارع الى امتثال امر سيده انتارا يحتاج به ما يخلص.

لها في المسارعة ان تسبق غيرها من النفوس فيكون لها
بذلك مزية على غيرها لا تقتضي معاني الرياضة ذلك
فان الرياضة خروج عن الاغراض النفسية مطلقا من غير
تغيير. واما الذوق الذي يبدوه بنفس عينه فما فوقها
فلا تحتاج الى الرياضة ولا المجاهدة فان الرياضة لا تكون الا
في صعب الانقياد كثير الجموح او معوث بالجموح
والمجاهدة احساس بالمشقة ومعزة العين في ذلك فاما
ما يراه صعبا فيحكم عليه الرياضة فيفوت لولي نفسه
اعطته ذلك مشاهدة تلك العين دفعة ه واما
الاحساس بالمشقات البدنية فمن ذلك حسن الطبع
لا حبس النفس فهو صاحب لذة في مسعاه تحكم فيها
بحكم ما عين الله له من الحقوق حسب ما قاله على لسان
المبين عنه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعينك
عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولزورك عليك حقا
ولاهلك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فالذي
لهذه العين حكم ما شرع له لنسله ولا غيره رياضة
في قبول ذلك اصلا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

والذوق يعضده يعود لك التجلي العلمي ومنه
يحقق منزلته ومرتبته فيتأدب معه بما يستحقه
في النظر اليه فانه يكبر العين فيما يبلغ وهو الذي
يورث عند الظما اذا لم يكن مومنا وان كنت
مومنا فالايمان يعضده الظماء يشتد عطشك
ويثقل على قدر ايمانك ومن ليس بمومن لا ظما عنده
البتة لشرب التجلي وان ادركه العطش للعلم فمن
حيث النظر العقلي واما لعلوم التجلي فليس الا
الايمان ولا يحصل ايمان الا والظما يصحبه فيزيد
بالذوق فافهم

الباب التاسع
والاربعون ومائتان
في الشرب

الشرب بين مقام الذوق والري
مثل القضية بين الشك والحق
ان الصحو الذي للحق قايمة
عليك واحذر اذا ما كنت في الغرق

انت الغني به اذ دار عينكم
فلا تسل الى مظل ولا لي
عجلان لم يك مثلي في محبته
اذ ابدا لحزب العشاق في محن
وصل الوفاء وهجر المطل من شيمي
فانني دائم الاصل من كلفي

اعلم ايدك الله
ان الشرب هو ما تستفيده في النفس الذي مضافا
الى ما تستفيده في نفس الذوق والعاما يبلغ على مذهب
من يرى الري ومن لا يراه واعلم ان الشرب قد يكون
عن عطش وقد يكون عن التزاد لا عن عطش كشرب
اهل الجنة بعد شربهم من الحوض الذي قام لهم مقام
الذوق وشربهم من الحوض عن ظما ثم لا يظمؤون بعد
ذلك ابدا فان اهل الجنة لا يظمؤون فيها وهم يشربون
فيها الشرب شهوة والتزاد لا شرب ظما ولا دفع
الم ما واعلم ان الشرب يختلف باختلاف المشروب
فان كان المشروب نوعا واحدا فانه يختلف باختلاف

امزجة الشاربين وهو استعدادهم فمن الناس من
يكون مشروبه ماء ومنهم من يكون مشروبه لبنا ومنهم
من يكون مشروبه خمرا ومنهم من يكون مشروبه عسلا
بحسب الصورة التي يتجلى فيها ذلك العلم وان هذه
الاصناف صور علوم مختلفة قد ذكرناها في جزء لنا
سميناه مراتب علوم الوهب وقد دلنا على ما قلناه
اما علوم رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال اوتيت
في النوم بقدح لبن فشربت منه حتى رايت الري
يخرج من اظافري ثم اعطيت فضلي عمر قالوا فما
اولته يا رسول الله قال العلم فمن اعلم تجلى في صورة
لبن فكذلك تتجلى العلوم في صور المشروبات ولما كانت
الجنة دار الرؤية والتجلي وما ذكر الله فيها سوى
اربعة انهار انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
علمنا قطعا ان التجلي العلمي لا يقع الا في اربع صور
ماء ولبن وخمر وعسل ولكل اهل صنف مخصوص من
الناس واحوال مخصوصة في الشخص الواحد فمنه

ما هو لاصحاب المنابر وهم الرسل ومنه ما هو لاصحاب
الاسرة وهم الانبياء ومنه ما هو لاصحاب الكراسي وهم
الورثة الاولياء العارفون ومنه ما هو لاصحاب المراتب
وهم المومنون وما ثم صنف خامس وكل صنف فضل بعضه
على بعض كما قال الله في ذلك تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض وقوله فضلنا بعض النبيين على بعض وان
الاعمال كما هنا في زمن التكليف منقسمة على اربع جهات
ولذلك لما علم ابليس بهذه الجهات قال ثم لآتينهم من
بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولم
يذكر بقية الجهات لانه لم يفترض فيها عمل وانها للتنزل
الالهي والوهب الرباني الرحماني الذي له العزة ٦
والمنع والسلطان والعلوم وان كثرت فان هذه الاربعة
تجمعها وهي مجال الاهية في منصات ربانية في صور روحانية
وهي في حق قوم مع الانفاس فاهل الماء وهم الذين لا يقولون دائما
بالري وفي حق قوم الامر مبهم عندهم كقوله تعالى يوم
الزور والري له ردوهم الى قصورهم وهم الذين يقولون
بالري في هذه المشروبات ومن الناس من يكون

فيشربونه واحرامها ذكرناه لا يسال عنه ابدا ومنهم من
يتنوع في المشروبات كلها وفي بعضها والتنوع في
الحل هو الاتم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب
مزج الماء باللبن فيشربه ومزج العسل باللبن وما بقي
الا الخمر وليست دار الدنيا محل الاباحة في شرع محمد
صلى الله عليه وسلم الذي مات عليه فلم يمكن لنا ان نضرب
به المثل بالفعل كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بالفعل
شرب اللبن بالماء وشرب العسل باللبن فشربه رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالصا وممزوجا بما هو حلال له ولذلك
انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في اللبن اذا
شربه اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه يقوم بعد صورة
ضرب المثل به في العلم في حديث الرؤيا الصحيح وهو
مامور بطلب الزيادة من العلم بقوله وقل رب زدني علما
فكان اللبن يذكره بطلب الزيادة منه وكان يقول في
سائر الاطعمة اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه وكان
صلى الله عليه وسلم اذا شرب ماء زمزم تضلع منه وكان يحب
الحلوا والعسل ممزوجة كلها اعني المشروبات

وقد ضرب الله امثلة لاصناف علوم تتجلى للعارفين في
صور هذه المحسوسات وخص الخمر بالجنة دون الدنيا
وقرن به اللذة للشاربين منه ولم يقل ذلك في غيره من المشروبات
وذلك لانه ما في المشروبات من يعطي الطرب والسرور التام
والابتهاج الا شرب الخمر فيطلبونه لسريانه ويسري اللذة في
اعضائه ويحكم على قواه الظاهرة والباطنة وما في المشروبات
من له سلطان ويحكم على العقل سوى الخمر فهو للعلم الالهي
الذوقي الذي يحجبه العقول من جهة افكارها ولا يقبله
الا الايمان فما اعلى العلماء في علم هذا الطريق تهمة
لان علم هذا الطريق اثره فيها فهو الحاكم المؤثر في
غيره من اصناف العلوم ولا يؤثر فيه غيره لقوة سلطانه
لانه مؤثر في العقل والعقل اقوى ما يكون وكذلك يزيل
حكم الوهم والوهم سلطان قوي وليس يزيل حكمه
من المشروبات الا الخمر فلا نعقد لقوة سلطانه عقل
ولا وهم واعظم قوة من هذا نشأة الانسان ما يكون الا انه
ان السكران يلقي نفسه في المهالك التي يعصي العقل
والوهم باجتنابها فحكم العلم المشبه به في العلوم

فحكم

ذلك فلو ابيح في هذه الشريعة مع ما اعطى الله هذه الامة
من الكشف والفتوح والامداد في العلوم وثبوت القدم
فيها لظهرت اسرار الحق على ما هي عليه وبطلت الاشياء
لقوة كان الشرع من علم الناس فقدرها فمنها التجلي في صورة
الخمر لا يحصل في الدنيا الا للامناء فيلتذون به في بواطنهم
ولا يظهر عليهم ذلك وهو ما اشار اليه سهل بن عبد الله
التستري بقوله ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت النبوة وان
للنبوة سرا لو ظهر لبطل العلم وان للعلم سرا لو ظهر لبطلت
الاحكام فلو وقع التجلي في صورة الخمر وظهر هذا العلم
في العموم ولم تكن الاسرار في طبعه ومزاجه على مزاج اهل
الجنة لظهرت الاسرار بالجهارة اياها في العالم وادى
ظهورها الى الفساد لقوة سلطانه في الالتذاذ والابتهاج
والفرح ويغيب ذلك العقول عن شاربيه ولهذا ضرب
الله مثلا من حصل له هذا التجلي في الرسالة يظهر
عليه ذلك بمثل الانبياء واكابر الاولياء كالخضر والمقربين
من عباده فلو بعض الاجسام البشرية هنا على مزاج
لا يقبل السكر لعلم ان ثم لله عبادا حصل لهم هذا

التجلي الالاهي في صورة الخمر وهم على استعداد يعطي
الكتمان وعدم الافشا واعلم ان من اعطاه الله المعاني
مجردة عن الخطاب او النصوص في الخطاب فهو عن تجليه
في صورة الماء عن الاسن وهو العلم الالاهي الذي لا
تعلق له بالطبيعة ومن اعطاه الله العلم باسرار الشرع
واحكامه وعلم ذلك قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه وعرف ميزان الاحكام بعلم الاوقات والاحوال
فيحرم في شرع ما يحلل في غيره فذلك من علم تجليه في
صورة اللبن عن الحليب منه الذي لم يتغير طعمه بعقده
او مخضه او ترتيبه ومن اعطاه الله العلم بالكمال
والاحوال والجمال فانه عن تجلي العلم في صورة الخمر
ومن اعطاه الله العلم بطريق الوحي والالهام وصفاء
الالهام وعم علمه كل شي مما يصح ان يعلم حتى يعلم انه ما لا
يصح ان يعلم لا يعلم فذلك العلم عن التجلي في صورة
العسل فاذا كان شربه شيئا من هذه المشروبات او كلها
كان محصلا لما شرب كالنبي الذي قال فعلمت علم الاولين
والاخرين ولم يذكر انه انتهى به فلما لم يذكر الانتقاص

ابقى الباب غير مغلق لمن اراد الدخول منه الى نيل هذا
المقام والواجب على كل عاقل ان يتعرض لنفحات
الجود الالهي فان لله نفحات فتعرضوا لها والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

الباب ـــــ الخمسون ومائتان

في الرتق

الرتق ما له فتق وليس يعلمه
علم بأن وجود الرتق معدوم
لو كان رتق تناهى الامر وانقطعت
امداده وزيادات ونعلم
والامر ليس له حد يحيط به
لانه الرزق في الاشخاص مقسوم

ف الرتق ما يحصل به الالتحام ويصون المحل عن الزيادة،
منه ف اعلم انه لا يقول بالرتق الامر يقول بان ثم نهاية
وغاية ومنهم الفيلسوف لهم عالم الحياة الدنيا ونهاية مرتبتها
ومنهم اهل الكشف في اللوح المحفوظ المعتكفون على
النظر فيه او من كان كشفه في نظرته ما هو الوجود
عليه ثم يسدل الحجاب دونه ويرى التناهي اذ كل ما دخل
في الوجود متناه وليس لصاحب هذا الكشف من الكشف
الاخراوي شيء فمن راى الغاية قال بالرتق وعلو همته بالغاية
وهاولاء هم الذين قال فيهم سيدنا ابو مدين انه من رجال
الله من يحجز في نهايته الى البداية وذلك لان الله ما كشف
لهم عن دمعه الامر على ما هو عليه كالقائلين برجوع
الشمس في طول النهار وما هو رجوع في نفس الامر والقائلون
بالرتق هم القائلون بالدور لما يرونه من تكرار ايام الجمعة
والشهور والذين لا يقولون بالرتق هم الذين يسمون النهار
والليل الجديدان وليس عندهم تكرار جملة واحدة والامر
له بدء وليس له غاية الا ان فيه غايات بحسب ما يتعلق
به همم بعض العارفين فيوصلهم الله الى غاياتهم ومن هناك
يقع لهم التجريد فيه لا عليه فيفوتهم خير كثير من الحكم
وعلم كبير في الاهداف بل يفوتهم من علم الطبيعة
خير كثير فان تركيبها لا نهاية له في الدنيا والاخرة فيحجبهم
عن عين الرتق قوله تعالى والله ترجعون فسماه رجوعا
وذلك لانه شغلهم عنه بالنظر في ذواتهم وذوات

العالم عن صدورهم من الله فاذا وقفوا النظر فيما وجدوا
العالم تعلقوا بالله فتخيلوا انهم رجعوا الى الله من حيث
صدورهم عنه وما علموا ان الحقيقة الالاهية التي صدروا
عنها هي التي رجعوا اليها بل هم في سلوك دايما الى غير
نهاية وانما نظروا لكونهم رجعوا الى النظر في الاله بعد ما
كانوا الفكر في نفوسهم لما لم يصح ان يكون وراء الله مرمى
وسبب الزيد المحقق انه لما لم يتمكن ان يقبل من الحق الا
ما يعطيه استعداده وليس هنا الا منح محل الا انتفا بما
قبله استعداد القابل وضاق المحل عن الزيادة فمن ذلك
فقال صاحب هذا الذوق ان يؤتى فما يقول بالزيد الا من
هو واقف مع وقته وناظر الى استعداده والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

الباب ـــــ الاحد والخمسون
وما بان في عدم الزيد
وقال به قوم

عدم الزيد دليل واضح
ان احكام التناهي لا تكون

قال بالزيد رجال غلطوا
وراوا ان الذي قيل يقو ن
ومنهم لو عرفوا مقداره
قداروا ما تقتضي حق فيكو ن
لم يقولوا بمثل منزا وانزوا
للذي انكره بغير ر و ن

امر الله تعالى نبيه ان يقول رب زدني علما ومن طلب الزيادة
فما ارتوى وما امره الى وقت معين ولا حد محدود بل اطلق
فطلب الزيادة والعطا دنيا واخرى يقول النبي صلى الله عليه
وسلم في شان يوم القيامه فاحمده بمحامد اهل طلب الشفاعة
بمحامد لا يعلمها الله لا اعلمها الان فالله لا يزال خلاقا الى
غير نهاية فينا فالعلوم الى غير نهاية وليس غرض القوم
من العلم الا ما يتعلق بالله تشغلوا دلالة وكلمات الله
لا تنفد ومن اعيان موجوداته فلا يزال طالب العلم عطشان
ابدا لا ري له فان الاستعداد الذي يكون عليه بطلب
علما يعطيه فاذا حصل اعطاه ذلك العلم استعدادا الهيا
اخر كونيا او الاهيا فاذا علم بما حصل له ازيد امرا

يطلبه استعداده الذي حدث له بالعلم الحاصل عن الاستعداد
الاول يعطش الى تحصيل ذلك العلم وطالب العلم كشارب
ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا والتكوين لا ينقطع
والمعلومات لا تنقطع فالعلوم لا ينقطع فاين الري فما
قال به الا من جهل ما تخلق فيه على الدوام والاستمرار ومن
لا علم له بنفسه لا علم له بربه قال بعض العارفين النفس
بحر لا ساحل له يشير الى عدم النهاية وكل ما دخل في الوجود
او اتصف بالوجود فهو متناه وما لم يدخل في الوجود فلا
نهاية له وليس الا الممكنات فلا يصح ان يعلم الا محدث فان
المعلوم لم يكن ثم كان ثم يكون اخر ايضا فلو اتصف المعلوم
بالوجود لتناهى والتحق به فلا تعلم من الله الا ما يكون
منه ويوجده فيك اما الهاما او كشفا عن حدوث تجلي
ومنا لك معلوم محدث فلا علم لاحد الا بمحدث ممكن
مثله والممكنات لا تتناهى لانها غير داخلة في الوجود
دفعة واحدة بل توجد مع الانات فلا يعلم الله الا الله
ولا يعلم الكون المحدث الا محدثا مثله بكونه الحق منه
قال تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلامه وحدث

فيهم فتعلق علمهم به فما تعلق الا بمحدث وذلك الذي
تتخيله من لا علم له من انه علم الله فلا صحة له لانه لا
يعلم الشيء الا بصفته النفسية الثبوتية وعلمنا بهذا محال
فعلمنا بالله محال فسبحان من لا يعلم الا بانه لا يعلم فالعالم
بالله لا يتعدى رتبته ويعلم ما يعلم انه ممن لا يعلم والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الباب ـــــــ الثلاث
والخمسون وستمائة في المحو

للمحو حكم الا في يقول به
في سورة الرعد والبرهان يحمله
المحو يتبعه الاثبات وهو له
ضد وهل يوجد الضد بعقله
المحو ثبت ولا كن دخله عدم
ما يمحى علم عالم به بفصله

اعلم
ان المحو عند الطائفة رفع اوصاف العادة وازالة العلة
وما ستره المحو بقاه قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت

فثبت المحو وهو المعبر عنه بالنسخ عند الفقها فهو نسخ الا في
رفعه الله وثماه بعد ما كان له حكم في الثبوت والوجود وهو
في الاحكام انتهاء امد الحكم وفي الاشيا انتها المدة فانه تعالى جعل
كل يجري الى اجل مسمى فهو يثبت الى وقت معين ثم يزول فحكمه لا عينه
فانه قال يجري الى اجل مسمى فاذا بلغ جريانه الاجل زال جريانه وان
بقي عينه فالعادة التي في العموم يمحوها الله عن الخصوص فمنهم
من يمحى عن ظاهره ومنهم من يمحى عن باطنه ويبقى عليه اوصاف
العادة ومنها الكامل مع كونه صاحب محو هنا انه يكون الشيخ
في العلو وهو اليوم هنا وكان في بني اسرائيل ظاهرا اما لصوره
فمسخهم الله قردة وخنازير وجعل ذلك في هذه الامة في باطنها
تمييزا لها ولا تقوم الساعة حتى يظهر في صورها شي من ذلك
من خسف وقذف كما ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن العادة الركون الى الاسباب والعلل فصاحب المحو يزول
عنه الركون الى الاسباب لا الاسباب فان الله لا يعطل حكم
الحكمة في الاشيا والاسباب حجب الاهية موضوعة لا تنرفع
اعظمها حجابا عينك فعينك سبب وجود المعرفة بالله تعالى
اذ لا يصح لها وجود الا في عينك ومن المحال رفعك مع ارادة
الله ان يعرفك فيمحوك عنك فلا تقف معك مع وجود عينك
وظهور الحكم منه كما محا الله رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حكم رميه مع وجود الرمي منه فقال وما رميت فمحاه اذ رميت
فاثبت السبب ولكن الله رمى وما رمى الا صورة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي الصحيح كنت سمعه وبصره ويده فازال العلة
في المحو اسما في الحكم لا في العين اذ لو زالت العلة والتسبب
لزال وهو لا يزول فمن الحكمة ابقا الاسباب مع محو العبد
من الركون اليها على حكم نفي اثرها في المسببات فالاسباب
ستور وحجب ولا يكون محوا الا ولها اثر والا فليس بمحو
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والخمسون
وماية في معرفة الاثبات وهو اقامة
العادات واثبات المواصلات

الحضرة الاثبات اعملت هيجا
من المحو لما اردت اما مها
فلما اتينا حضرة لم نزل بها
شهادة ومادة خلفها وامامها

الى ان رات بين تسلع وكاجر
وقد ساقها شوقا الى غرا مقها

الاثبات هو الامر المقرر الذي عليه جميع العالم فمن طلب من غير نبي او مشير لنبي رفع حكم العوائد فقد اساء الادب ودهل واما هذا الذي يسمونه خرق عادة هو عادة اذ كان ثبوت خرق العادة عادة فما يحوت العادات الا باثباتها عند صاحب الاثبات لا بدان يكون له وصلة بالحق ولهذا بثبت احكام العادات مان صاحبه وضعها ومن شرط الصحبة الموافقة فكيف يصحبه ويكون مواصلا له ويحكم عليه بازاله ما يرى الحكمة في ثبوته ولا سيما وقد علم صاحب هذا المقام ان الله حكم عليه بما يجريه ويثبته فيثبت ما اثبته صاحبه وان لم يفعل وطلب غيره لك فهو منازع ومن نازع صاحبه فما هو بصاحب لك ولا انت بصاحب له ان نازعته وكان الى العناد اقرب فصاحب الاثبات دائم المواصلة مع الحق فانه يثبت احكام العادات لانه يشهده فيها فلا يمكن له مع هذا ان يطلب رفع احكامها ولا محوها فهذا مقام الاثبات على غاية الايجاز والبيان والله يقول الحق

وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والخمسون
ومائتان في معرفة الستر وهو
ما ستر عما يغنيك

والله ما انسدل الاستار والكلل
الا من اجل الذي تحكي به المقل
وقد يكون حذارا من تاثيرها
او للذي يعصمه الخبث والملل
اذا انظرت الذي نحوه من عبقر
بشرا لها مامت الاغراض والعلل
لولا الستور التي تخفي ضنائنها
لم يدر ما غاية فيها ولا امل
والله ما انسدل الاستار والكلل
الا لامر عظيم خطبه جلل

ا الستر غطا الكون والوقوف مع العادات ونتائج الاعمال وقد علمنا ان الاسباب حجب الاهية لا يصح رفعها الا بها فعين رفعها اسبل لها وحقيقة

محوها اثباتها والستر رحمة عامة الاهية في حق العامة
لما قدر عليهم من المخالفة لاوامره فلا بد له من انفاذها
ومع الكشف والتجلي فلا تقع ابدا فلا بد من الستر ولهذا
اهل التجلي العلمي رفع عنهم الحجر ولم يبق في حقهم تحجير
بل ابيح لهم ما يشاءونه في تصرفهم وانه ورد في صحيح الخبر
ان الله يقول لمن اذنب فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ
بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك واباح لمن هذه
صفته ما حجره على غيره ومن المحال ان يأمره باتيان ما حجر
عليه الا اباحته فان الله لا يامر بالفحشاء فلستر الستور دون
اهل الحجر من ذلك في العامة واما في الخاصة فقول القائل

وانت حجاب القلب عن سر غيبه
ولولاك لم يطبع عليه ختامه

فحجابك عين ستره عليك ولولا هذا الستر لطلبت
الزيادة من العلم به فانت المطلوب والحاجب من ذلك ستر
الصورة التي خلقك منها وانك في التشريك تحرمها عين
سترك الذي خلقك من ورائه وانه يقول وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وقد يكلمك منك

وانت حجاب نفسك عنك وستره عليك ومن المحال ان
تزول عن كونك بشرا فانك بشر لذاتك ولو غبت عنك او
فنيت بحال يطرأ عليك فبشريتك قائمة العين والستر
مسدل فلا يقع عين الا على ستر لانها لا تقع الا على صورة
ومنزلها يقتضيه الالوهة من الغيرة والرحمة فاما
الغيرة فانه يغار ان يدركه غير فيكون محاطا لمن ادركه
وهو بكل شيء محيط والمحاط فلا يكون محيطا لمن احاط به
واما الرحمة فانه علم ان المحدثات لا تبقى لسبحات وجهه
بل يحترقون بها فسترهم رحمتهم لابقاء عينهم ثم ان الله
اسدل للعاملين ستورا على اعمالهم بقوله ان عمل
كذا فله كذا فعمل العامل مع النتيجة لا رغبة
فيها اذا كان من اهل الخصوص وانما يرغب من رغب فيها
ليصح بها وشهودها عمله الذي كلفه به سيده
واما العامة فلرغبتهم فيها وتعشقهم بها ولما جعل
الله علامات تدل على صحة الاعمال في العاملين رغبت
الخاصة في نتائج الاعمال ليكونوا على بصيرة في امورهم
اذ كانوا مكلفين ومنهم القيام بما اشهدهم عليه

من المحو وليست المحو سوى الاعمال التي كلفهم وفي سؤال
السر خوفا ان يعود العز واصابته وبلا[illegible] سؤال
الحجب من اجل السبحات الوجهية المحرقة اعيان المحدثات
واما في حق بعض الناس ممن ليست له تلك القدم في العلم
بالله فلا يعلم ان لله تجليا في كل نفس فما هو على صورة
التجلي الاول ولما غاب عنه هذا الادراك ربما استصحب
تجليا ودام عليه شهوده والطبع يطلب حقيقته فيورثه
الملل والملل في هذا المقام عدم احترام بالجناب الالهي
فانهم في لبس من خلق جديد مع الانفاس ومنهم يتخيلون ان
الامر لا يتغير فسؤال الستر من اجل الملل الذي يودي
الى عدم الاحترام لما حرمهم الله العلم بهم وبالله فهم
يتخيلون انهم في كل نفس وهم هم من حيث جوهرهم
لا من حيث ما يشعرون به ولا يعلمون ان الامر ليس كذلك ومن هذا
من الاسرار الالهية التي من حجب الله عن ادراكها خلقا
كثيرا من اهل الله ارباب فتوح المكاشفة فكيف حال عمومهم
فسها فالستر لا بد منه اذ لا بد منه لهم والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

ويدخل في هذا السؤال

الباب الخامس والخمسون

وما سار في معرفة المحق وهو
فناؤك في عينه وفي معرفة محق
الحق وهو ثبوته في عينه

فنا الكون في الاعيان محق
وعين الكون محق ثم خلق
فقام الدليل على وجود
يقوم بذات من يشقيه محق
وان بالذي يحويه كون
من اسماء الحقيقة فيه شوق

هذا المحق واما محق المحق فهو

ان محو المحو ابدار ومحو في التحقيق انذار
فاذا ابصرت طلعته فتى لم تدركه ابصار
ما للمحق دار انا دونه حجب واستار
من انا فقال خالقنا ود ليلا فيه آثار

اعلم
ان المحق المذكور في الكون به يظهر الاستخلاف والنيابة

عنه فلك التحكم في العالم في وبحق الحق كظهورك بطريق
السمع عليه والحجاب وانت محجوب في محو الحق فيقع شهود
الحق عليك خلفا بلا حق لانهم لا يعلمون ان الله ارسلك ستر
دونهم حتى لا ينظرون الله فمحو الحق يقابل المحق ما هو
مبالغة في المحق وانما هو مثل عدم العدم فاذا اقيم العبد
في خروجه عن حضرة الحق الى الخلق يكون التحكم منهم من
حيث لا يشعرون وقد يشعرون في حق بعض الاشخاص من
هذا النوع كالرسل عليهم السلام الذين جعلهم الله خلائف
في الارض يبلغون اليهم حكم الله فيهم واخفى ذلك في الورثة
فهم خلفا من حيث لا يشعر بهم ولا يتحكر لهذا الخليفة المشعور
به وغير المشعور به ان يقوم في الخلافة الا بعد ان يحصل معاني
حروف اوائل السور سور القران المعجمة مثل الف لام ميم وغيرها
الوارده في اوائل بعض سور القران فاذا اوقفه الله على
حقائقها ومعانيها تعينت له الخلافة وكان اهلا للنيابة
هذا في علمه بظاهر هذه الحروف واما علمه بها بكنهها
فعلى تلك الدرجة يرجع الى الحق بها فيقف على اسرارها
ومعانيها من الاسم الباطن الى ان يصل الى غايتها فيحجب

الحق ظهوره يكون الحرمة في نفس الامر فيبقى مع هذا الغيب
الالاهي خلفا بلا حق كما يرى العامة بعضهم بعضا فيحكم
في العالم عند ذلك بما تقتضيه ما هو حقيقته بما هو
نسخة كونية للمناسبة التي بينه وبين العالم ولا يعلم العالم
هذا الغيب الالاهي وهذا هو محو المحو الذي يصل اليه رجال
الله فهو يشهد الله بالله ويشهد الكون بنفسه لا بالله
ويكون في هذا المقام متحققا من حروف اوائل السور المعجمة
بالالف واللام خاصة مع علمه بما بقي منها غير ان الحكم فيه
للالف واللام في هذا المقام حيث ما وقعا من السور
واما حكمه في العالم في هذا المقام فمن بابه في هذه الحروف
من لام وميم وصاد وكاف وها وبا وعين وطا وسين وحا
وقاف ونون فهذه الحروف يظهر في العالم في مقام محو الحق
والالف واللام تظهر في المحو وهم الاولياء الذين قال الله
فيهم النبي صلى الله عليه وسلم اذا رءوا ذكر الله وذلك
لان عين تجليهم هذا الحرف في الصورة الظاهرة عين تجلي
الحق فمن راهم راى الحق فهم اذا رءوا ذكر الله لتحققهم
بصفته فهم مشاهدون الحق فيه اذ تجلى لهم في صورة

هو ولعمر الله في هذا التجلي وراءه سر من أهل الله لا يعرفونه
وينكرونه وتعجبت من ذلك حتى علمت بأنهم وإن كانوا من أهل
الله من حيث إنهم عاملون بأوامر الله لا عالمون فهم أهل إيمان
ولما كان بين رتبة الألف من هذه الحروف وبين الراء ثلاث مراتب
لذلك لم تقو الراء قوة الألف وإن الألف لا تحمل الحركة ولا تقبلها
والراء ليست كذلك فاعلم أن محو المحو إنما عند أهل الله
في الدنيا والمحو إنما في الآخرة ومحو المحو لا يفوز به إلا أخص
أهل الله وهو للعقول المنورة منها كلها والمحو يفوز به الخصوص
وهو للنفوس المنورة جعلنا الله ممن تحقق تحققه وانفرد به
تحققه ومن هذه التي تسمى خلوة الحق وأنه لا يشتهر ولا يرى وإن علمه
بعض الناس فلا يكون مشهودا له ومن هذه الجمعة اتخذ
أهل الله الخلوة للانفراد لما رأوه فعلى اتخذها للانفراد
بغيره ولهذا لا يكون في الزمان إلا واحد يسمى الغوث والقطب
وهو الذي ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه فإذا فارق هيكله
النوراني فرد شخصا آخر لا ينفرد بشخصين في زمان واحد
ومن هذه الخلوة الإلهية من علم الأسرار التي لا تذاع ولا تفشى
وإذ ذكرناها وسميناها إلا لتنبيه قلوب الغافلين

عنها بل الجاهلين بها فإن ما رأيت ذكرها أحد قبلي ولا بلغني مع
علمي بأن خاصة أهل الله بها عالمون وقد ورد خبر صحيح في
السنة على هذا يوم القيامة حيث الجمع الأكبر في انفراد
العبد مع ربه وحده فيضع كنفه عليه ويقرره على ما كان
منه ثم يقول له إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أسترها عليك
هنا ثم يأمر به إلى الجنة فنبه على الانفراد بالله ونبهناك نحن
على الانفراد الإلهي بالعبد وذلك العبد عبد الله في كل
زمان لا يدركه الحق في زمانه إلا الله وهو الحجاب الأعلى والسر
الأزهى والقوام الأبهى

الباب السادس
والخمسون وما يأتي في معرفة
الأبدال وأسراره

بدء الرجوع إلى بدء السلوك عمى
فانظر بعقل وبعلم ثم كيف وما
دار تعالى وجود عن مكاسبها
لا فرق بين استوى فيه وبين عمى
من لا يرى في توحيده نسبا
ذاك الذي حار في توحيده الغز نما

وما رأينا لعقل في تقلبه
في حضرة الذات في توحيده قدر ما

ه اعلم انه لا يقال في مذكور بل هو موجود ام لا حتى يكون نفي الوجود
ومن دار وجود، ظاهر الكلام فانه يرتفع عنه طلب هل فانه
استفهام والاستفهام لا يكون الا عن جاهل بحال ما استفهم عنه
وكذلك لا يقال لم الا في معلول ولا يقال ما الا في محدود ولا يقال
كيف الا في قابل للاحوال والحق منزه عن هذه الامور المعقولة من
هذه المطالب

فهو منزه الذات عن هذه المطالب بل لا يجوز عليه لا في حق من يرى
ان الوجود هو الله ولا في حق من لا يراه، فان الذي يرى ان الوجود هو
الله فيرى ان يكون ما ظهر به الحق انما هو احكام اعيان الممكنات
فما وقعت هذه المطالب الا على مستحقها وانه ما طلبت عين
الحق الا من حيث ظهورها بحكم عين الممكن وعين الممكن هو المطلوب
والتبس على الطالب واما من لا يرى ان عين الوجود هو الحق فلا
تجوز عليه المطالب من يرى فنقول اما الابدال الذي نصبه
الله مثالا في العالم لتجليه بالحكم فهو الخليفة الا في
الذي ظهر في العالم باسماء الله واحكامه والرحموا القهر

والانتقام والعفو كما ظهر الشمس في ذات القمر فأناره كله
فيسمى بدرا فرأى الشمس نفسه في مرآة ذات البدر فكساه نورا
نه سماه بدرا كما رأى الحق حكمه في ذات من استخلفه فهو يحكم — كما رأى
بحكم الله في العالم والحق شهده شهود من يغيره نور د
العلم قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة وعلمه جميع
الاسماء واسجد له الملائكة لانه علم انهم الله يسعرون وكان
الخليفة معلوم انه لا يظهر الا بصفة من استخلفه فالحكم
لمن استخلفه قال الحق لا يزيد في … دانانه مع الحق
اخرج الخلق بصفة … ادرات ومن عظمك عظمني
فتحكم العبيد لعظم سلطانهم لا لنفوسهم فهو اسرار الابدال
فنصب الله صورة البدر مع الشمس مثالا للخلافة الالهية
وان الحق يرى نفسه في ذات من استخلفه على كمال الخليفة
وانه لا يظهر له الا في صورته وعلى قدره ومن يرى ان الحق
مراة العالم وان العالم يرى نفسه فيه جعل العالم ذا الشمس
والحق ذا البدر وكلا المثلين صحيح واقع ه واعلم ان الله
قد ضرب الامثال للناس فقال كذلك يضرب الله الامثال
للذين استجابوا لربهم الا انه في العالم كله بما فيه ضرب مثل

ليعلم منه أنه هو محجة دليلا عليه وأمرنا بالنظر فيه فيما
ضرب الله في العالم من الأمثال صورة العموم الشمسي فلا يزال
الحق ظاهرا في العالم دائما على الكمال والعالم كله كامل
وجعل الله للعالم وجهين ظاهرا وباطنا فما نقص في الظاهر
من أدرك تجليه أخذه الباطن وظهر فيه فلا يزال العالم بعين
الحق محفوظا أبدا ولا يصح أن يكون إلا هاديا وأحوال العالم
مع الله على ثلاث مراتب مرتبة يظهر فيها تعلق بالاسم
الظاهر فلا يبطن عن العالم شيء من الأمر وذلك في موطن مخصوص
وهو في العموم موطن القيامة ومرتبة يظهر فيها الحق في العالم
في الباطن فتشهده القلوب دون الأبصار ولهذا يرجع
الأمر لله ويجد كل موجود في فطرته الاستناد إلى الله والإقرار
به من غير علم به ولا نظر في دليل فمن أمر دكه تجليه سبحانه
في الباطن ومرتبة دالة لهذا تجلي في الظاهر والباطن
فيدرك منه في الظاهر قدر ما تجلى به ويدرك منه في الباطن
قدر ما تجلى به فله تعالى التجلي الدائم العام في العالم على
الدوام وتختلف مراتب العالم فيه لاختلاف مراتب العالم
في نفسها فهو يتجلى بحسب استعدادهم فمن فهم هذا

علم أن الإبدار لا يزال دائما والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل

الباب السابع والخمسون
في معرفة المحاضرة وهي حضور القلب بتواتر البرهان ومجاراة الأسماء الإلهية بما هي عليه من الحقائق التي تطلبها الأكوان

محاضرة الأسماء في حضرة الذات
دليل على الدليل دليل على الذات
أصول بها والكون يعطي وجودها
لوجدان آلام ووجدان لذات
فلولا وجود المحسوس صح عندنا
ولا عند من يدري وجود إثبات

المحاضرة صفة أهل الاعتبار والنظر المأمور به
شرعا فما يفرغون من نظر في دليل يعطيه إياهم مدلوله
إلا ويظهر الله لهم دليلا آخر فيشتغلون بالنظر فيه إلى أن
يوفي لهم ما هو عليه من الدلالة فإذا حصلوا مدلوله أراهم

الحق ليلا اخر بما ذكرناه اما وهو قوله تعالى سنريهم اياتنا في
الآفاق وفي انفسهم فذكر انه يريهم ايات ما جعل في ذلك اية
واحدة ثم قال حتى يتبين لهم انه الحق وهو عثورهم على وجه
الدليل وحصول المدلول ومن هذه مسألة تختلف فيها فتوح
المكاشفة فمنهم من يعطى الدليل ومدلوله كشفا ولا يعطى
ابدا في المدلول دون دليله حتى زعم بعض العلماء ان علوم
الوهب التي من شانها ان لا تنزل في النظر الا بالدليل العقلي
لا توهب لمن وهبت الا بادلتها فانها بها مرتبطة ارتباطا
عقليا ومنهم من يقول انه قد يعطي الله ما شاء من العلوم
التي لا تنزل في العقل الا بالادلة بغير دليلها لان المقصود
ما هو الدليل وانما المقصود مدلوله فاذا حصل له به من
الحق من غير الدليل الذي يرتبط به في النظر العقلي فلا
حاجة للدليل اذ قد علمنا ان الدليل يقابل حصول المدلول
في النفس وانهما لا يجتمعان وهذا غلط وانما الذي لا
يجتمع مع المدلول النظر في الدليل لا عين الدليل وان الناظر
في الدليل فاقد وواجد محصل للمدلول وقد يكون المحاضرة
من العبد بين الاسما الالاهية والكونية من حيث ان

الاسما الكونية فذوقه الحق بها نفسه والاسما الالاهية
فذوقه الكون بها نفسه واستحق الجناب ان الاسما جميعها
ومنها مما يقوي حديث خلق العالم على الصورة فاذا احضرت
الاسما الحسنى واسما الكون وحديث في ميزان المفاخرة قال
الله يستهزئ بالمنافقين وباهل الاستهزا بالجناب الالاهي
ويمكر سبحانه بالماكرين ويعجب ممن فهو الطبيعة على
قوتها في الحكم وهذا كله سمات المحدثات وقد وسم الحق
بها نفسه كما وسمها بكونه قديرا وخلاقا وعليما وغير ذلك.
فالكل عند كاتبه اصل للاصل الشبيهي الذي اوجد العالم
وبعضهم فرق فجعل هذه الاسما الحسنى اصلا في الكون
منقولا في الجناب الالاهي وحكم هذه المحاضرة في كل شخص
بحسب ما يقوى عنده ويعطيه النظر فيختلف احوال اهل
الله في ذلك ومنه قوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
والتفكر في ذات الله محال فلا ينبغي الا التفكر في الكون ويتعلق
الفكر بالاسما الحسنى وسمات المحدثات فالاسما كلها اصل
في الكون على هذا النظر فاذا وقف على محاضرة الاسما
وتناظرهما علم من اثر في وجود الكون بعد ان لم يكن هل

اثر فيه الحق الوجود او استعداده او المجموع هذه فائدة
المحاضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن
والخمسون وما يليه في معرفة اللوامع

وهي ما ثبت من انوار التجلي وقتين
وقريبا من ذلك

لمعت انوار برق عند برق بتجلي بر
كلما ابرقت لوامعها اذنت منا بتجلي بر
دل محمود يؤول الى حال ترتيب ونشر بر
فصله من جنسه على ظاهر بنقض بوجود

٥ اللوامع فوق البروق فانها تزيد على البروق ودون
السرب وان الشيء قد ينتهي الى الريب وقد لا ينتهي فاذا
ثبتت انوار التجلي وقتين وقريبا من ذلك فهي اللوامع وهذا
لا يكون في التجلي الذاتي وانما يكون في تجلي المناسبات
فان التجلي في المناسبات دائم بقدر ثبوت تلك المناسبة
والمناسبات صغيرة الزمان قصيرة في الثبوت لان
الشؤون الالهية لا تتركها وسائر الاعيان القائمة

بها تقيمها اعراض سريعة الزوال وانما تثبت وقتين وقريبا
من ذلك لان الوقت الاول لظهورها والوقت الثاني لافادة
ما تعطيه مما لمعت له فان المحل يدهش عند لمعانها وهو
حديث عهد بالتجلي الذي فارقه فيدهش بهذه اللوامع حتى
يزول الدهش والتعلق بما ذاق عليه فيقبل ما اتته به هذه
اللوامع واعني بترتيبها توالبها فان احصل العقول مضا
حكمها فزالت وما عرفت مثلها او خلافها وصاحبها
ابدا سريع الرجوع الى عالم الحس ولا ترد هذه اللوامع
٦٠ الا بعلوم الالهية لا تعلق لها بعلوم الكون من الامتية بمجردة
من ... انها اما في حد الاسرار علما يكون في ذاته فما
من لوامع لان ظروف التجلي كثيرة مسوعة الحكم فما علم
ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والخمسون
وما يليه في معرفة الهجوم والبوادة

فالهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع
منك والبوادة ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل
الوهلة وهو اما موجب فرح او ترح

تبدو البواده نفحات الغيوب على
قلب تفكك في كله ايه [illegible] منا
وواردات هجوم الدهش تورثنا
ذا الا فتلحقه بحالة الرق [illegible] تمنا
لو انها وردت لروح لنشأتنا
ما دترد روحنا نفسا ولا بدنا

اعلم ايدك الله واياك بروح منه
ان البواده والهجوم والصحو والسكر والذوق والشرب
وامثال هذا انما هي واردات الغيب ترد على القلوب فتورث
فيها احوالا مختلفة فمن قامت به ويسمون ذلك الحال بالوارد
وليس للعبد عمل في تحصيل هذه الواردات مع انها ما ترد
الا على قلب مستعد لقبولها فاذا ورد الوارد على القلب
فجأة من غير تصنع فيعطيه ذلك الوارد حسرة فوت
الوقت فانه منبه لمن غفل عن حكم وقته ولم يتأدب مع
وارد وقته اراد الحق ينبهه عناية منه به فبعث الله
هذا الوارد رسولا من الله يكشف له عن فوت وقته وانه
متقرا سا الادب مع الله فستره على ما كان منه من فوت

الوقت فيجبر له هذا الندم فضله ما فاته من وقته حتى يكون
كانه ما فاته شيء وهذا عملك عظيم [illegible] وفيه يزينه
ترمه كما كان [illegible] ادبه معه لو حضر معه ولم [illegible]
ما تره المهجوم يجبر الوقت الذي فاته ولنا في ذلك

بادر لجبر الذي قد فات من عمرك
ولتحذر ادراك الرحمان في سفرك

٥ واما البواده فهي ابسط نفحات الالهية تفجأ القلوب من
حضرة الغيب بحكم الوقت ولا بد في اصطلاحهم من
البواده الا ان يعطي وجدان القلب او حزنا فتضحك
وتبكي وهو قول ابي يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا وانا
انه كان في حكم البواده ثم قال وانا اليوم لا اضحك ولا ابكي
يعرف ما يسأله من تأثر حال البواده فهو الحال لعظمه
ولا يكون البواده الا ممن يصحو ومن لا وصف له لا بديهة له
غير انه لما كانت البواده من حضرة القلوب يعرف
من ثبات فاذا وردت انما ترد فجأة وبغتة فيعطي ما
وردت به وتنصرف واما البديهة التي يعرفها الناس
فليست تنقيد بفرح ولا ترح فهي الى اصطلاح عليها

القوم ومن عينها الا ان القوم ما سموا ابن يهم الاسا اوجب فرحا
او ترحا واما اذا لم يوجب ذلك فاحوالهم فيها احوال الناس عن
ان اهل الطريق يعلمون ان الوارد اذا ورد لا يخطي حكمها البتة
ولهذا الاصابة في كل ما يرد به ولهذا اذا سالت الشيوخ
فلا تسالهم عن مسالة على تعلم الامر عن الله لا يتركونه يفكر
في الجواب فيكون جوابهم نتيجة فكر وانما يقولون لا تجب الا بما
يخطر لك فيما سالت عنه عند السوال فتنظر فليكن ما يلقى فيه
عند ورود السوال واذكره ببادي الراي فان لم تفعل ولا تعقل
منه الجواب وان اجاب عن فكر ونظر فان الله لا يغفل في كل
نفس عن قلب احد من عباده بل هو الرقيب عليه فيهبه في كل
نفس بحسب ما يريده سبحانه فاصحاب القلوب المراقبين قلوبهم
من اهل الله ربهم فيها يحسون بورود الوارد في كل نفس فيعملون
بمقتضاه ان وافق الميزان الشرعي الذي قد شرع لسعادتهم وان
لم يوافق طريق السعادة فان لهم لهذا الوارد اخذا مخصوصا
فياخذونه تنبيها من الحق وتعريفا لا موثرا في ظاهرهم ولا
باطنهم فهذا قد بينا معنى الوارد والهجوم عند القوم والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب ــــ الموفي ستين

وما سار في معرفة القرب
وهو القيام بالطاعات وهم يطلقونه
ويريدون به قوب قاب قوسين
ومنا فيها الدائرة اذ اقطعت
بخط او اذن

اذا قطعت بخط اجزاء قدرا
فيسار ذلك قرب الحق فاعتبروا
الدقيقة ادنى منهما قادرا
باجزته لاح ما يقضي به النظر
ان المعارج للارواح نسبتها
خلاف نسبة ما يسري به البصر

قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فوصف نفسه بالقرب
من عباده فالمطلوب بالقرب انما هو ان يكون صفة العبد فيتصف
بالقرب من الحق اتصاف الحق بالقرب منه كما قال وهو معكم
اينما كنتم والرجال يطلبون ان يكونوا مع الحق ابدا في اي صورة
تجلى وهو لا يزال متجليا في صور عباده دائما فيكون العبد معه

حيث تجلى فانما كما لا تخلو العبد عن اينيته فانما والله معه
اينما كان فانما واينيته الموصوفة بما يتجلى فيها فالعارفون لا يزالون
في شهود القرب فانهم لا يزالون في شهادة الصور في نفوسهم
وفي غير نفوسهم وليس الا تجلي الحق واما القرب الذي هو
القيام بالطاعات فذلك القرب من سعادة العبد بالفوز
من شقاوته وسعادة العبد في نيل جميع اغراضه كلها ولا يكون
له ذلك الا في الجنة واما في الدنيا فانه لابد من ترك بعض الاغراض
القادحة في سعادته في عرف العامة والقرب العام انما هو
القرب من السعادة فيطمع لسعة ورب العارفين ما ذكرناه
فهو يتضمن السعادة وزيادة ولولا الاسماء الالهية وحكمها
في الاكوان ما ظهر حكم القرب والبعد في العالم فان كل عبد
في كل وقت لابد ان يكون صاحب وقت من اسم الاهي صاحب نعت
اسم اخر لا حكم له فيه في الوقت فمن كان حكمه ذلك الاسم الحاكم
في الوقت المسعد فالقرب منه يحكي للعبد فوزا من الشقا
وحيازة لسعادته فذلك هو القرب المطلوب عند القوم وهو
كل ما يعطي العبد سعادة وان لم يعط ذلك فليس بقرب
عند القوم وان كان قربا من وجه اخر لا من حيث ما وقع عليه

الاصطلاح اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه في هذا
الباب ان الله يقول ما تقرب المتقربون باحب الي من اداء ما
افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقال سبحانه
في الخبر الصحيح من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب
الي ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يسعى اتيته هرولة وقال
تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان وقال في حق الميت ونحن اقرب اليه منكم ولكن
لا تبصرون فعلمنا انكم لا تميزون بعلة تبصرون ولكن
لا تعرفون ما تبصرون فكانكم لا تبصرون ه
اعلم ان القرب من الله على ثلاثة انحا قرب بالبطون في معرفة
الله جهد الاستطاعة فاصاب في ذلك او اخطا بعد بذل
الوسع في الاجتهاد في ذلك وهو يقصد المجتهد فيما ليس
برهان انه برهان فيما يرى الله يجاز له اصحاب البراهين الصحيحة
وقربه سبحانه على ما يفهم منه ما ذكرناه وهو قوله ومن يدع مع
الله الها اخر لا برهان له به وقد روى بعض العلما ان
الاجتهاد يسوغ في الفروع والاصول فان اخطا فله اجر

وان اصاب فله اجران والنوع الاخر قرب بالعلم والنوع الثالث
قرب بالعمل وينقسم على قسمين قسم قرب باداء الواجبات وقرب
بالمندوبات في عمل الظاهر والباطن واما قرب العلم فاعلاه
توحيد الله في الوهيته فانه لا اله الا هو وان كان عن شهود لا عن
نظر وفكر فهو من اولي العلم الذين ذكرهم الله في قوله شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم لان الشهادة ان لم تكن عن
شهود والا فان الشهود لا يدخله الريب ولا الشكوك وان
نظر بالدليل الذي اعطاه النظر فما هو من هذه الطائفة
المذكورة فانه ما من صاحب فكر وان انتج له علما الا وقد يخطر
له دخل في دليله وشبهة في برهانه يوديه ذلك الى التحير
والنظر في رد تلك الشبهة فلذلك لا يقوى صاحب النظر في علم
ما يعطيه النظر قوة صاحب الشهود ومن هذا الصنف اذا
قضى الله عليه بدخول النار لاسباب اوجبت له ذلك فهو الذي
تخرجه الحق من النار بغير شفاعة شافع واما قرب العمل علم
فمنه عمل ظاهر وهو ما يعمل بالجوارح وعمل باطن وهو ما يعمل فهو
بالنفس واعم الاعمال الباطنة الايمان بالله وما جاء من عنده
لقول الرسول لا للعلم بذلك وعمل الايمان يعم جميع الافعال

والتروك فما من مؤمن يرتكب معصية ظاهرة او باطنة الا وله
فيها قربة الى الله من حيث ايمانه بها انها معصية فلا يخلص
ابدا للمؤمن عمل سيئ دون ان يخالطه عمل صالح وقوله تعالى فيمن
هذه صفته عسى الله ان يتوب عليهم وما ذكر لهم توبة فما
تاب هنا في هذه الآية عليهم ليتوبوا وانما هو رجوع بالعفو
والتجاوز وعسى من الله واجبة عند جميع العلماء فالشرط
المصحح لقبول جميع الفرائض وهو الايمان يعرف العبد
باداء الفرائض فمن حصل له هنا ثمرتها كان سمعا للحق وبصرا
فمن يرى الحق باراده به على غير علم منه ان يراده فبراد الله وقوعه
وان علم فليس هو صاحب هذا المقام من اهل اداء الفرائض
وهو احب ما يتقرب به الى الله واما قرب النوافل فانه ليظفر
بحب الله ومحبة الله اعطته ان يكون الحق سمعه وبصره
من اسمائه في قرب النوافل ولما كانت المحبة لها مراتب
متميزة في الحب فما يحب واجب وقد وصف الله نفسه
بالحب في قوله ما احب الي من اداء ما افترضته عليه وفي النوافل
فالاحبية من غير مفاضلة وافترض عليه الايمان به وبما
جاء من عنده فالمؤمن له مرتبة الحب والاحب واما عمل الجوارح

فانه قرب ايضا ولا بد ان تجتني الجارحة ثمرتها اي ثمرة عملها
في حق كل انسان من غير تفسير لا كرمهم في ذلك على طبقات
مختلفة في اي دار كانوا ومن اي صنف كانوا وسوا قصد
العبد من ذلك العمل او لم يقصد فان العمل يطلب ميزانه وقد وقع
من الجارحة فهو حق لها والنية هي للنفس حتى انه لو ذكر
الله بيمين فاجرة يقتطع بها حق امرئ لكان للجارحة اجر ذكر
الله لما جرا على اللسان وعلى النفس وزر ما نوته من ذلك
والتلبيس على باب حرمات كون حكم ظاهر الشرع اسقطه عنه
فيمينه هو الطالب فاذا كان اثرها في الظاهر حرمة العقوبة في الدنيا
فما ظنك بما تجنيه تلك الجارحة الذاكرة ربها في الاخرى فان
الجارحة لا خبر لها بما نوته النفس من ذلك فحظها النطق
بذكر الله لا تدري ان ذلك الذكر يعود منه وبال على النفس
ام لا ولا تدري هل هو مشروع ام غير مشروع ولذلك اذا
شهدت الجوارح والجلود فانما تشهد بما وقع منها من الاعمال على
النفس المدبرة لها فما تشهد بوقوع معصية ولا طاعة وانما
شهادتها بما عملته والله يعلم حكمه في ذلك العمل ولهذا اذا
كان يوم القيامة تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما

كانوا يعملون ولم يشعروا بكون ذلك العمل طاعة ولا معصية فان
مرتبتهم لا تقتضي ذلك والانسان من حيث هيكله سعيد كله ومن
حيث نفسه ان كان مؤمنا فهو صاحب تخليط واما قرب الله منه
فعلى نوعين النوع الواحد قرب رحمة وعطف وتجاوز ومغفرة
واحسان والنوع الاخر قرب لا يمكن كشفه لاكن يومي الله معقول
لا يعلمو الخوض فيه كل عبد عند ما يتجلى له ان يكون له في مادة او في
غير مادة فان تجلى له في مادة وهي الصورة تبع القرب تلك
المادة في مجلس الشهود وحضرة الرؤية وان تجلى له في غير
مادة فان قرب المنزلة والمرتبة كقرب الوزير والقاضي
والوالي وصاحب الحسبة من الملك فانه قرب متفاضل وقد
يكون في مجلس الادون ليساره بامر يتعين في مرتبته ويكون
الاعلى ابعد منه مجلسا في ذلك المجلس ولا يقتضي قربه في ذلك
المجلس فانه اعلى رتبة من الاعلى منه فان حكم الصواد فخالف
حكم المحسوس في الصورة واذا علمت هذا فقد قربت من
العلم بقرب الحق والقرب من الانس على حد واحد فمن قرب
منك فقد اتصفت بانك منه قرب وفي نفس الامر ليس
للبعد من الله سبيل وانما البعد امر اضافي يكون في احكام

للأسماء الإلهية فزمان حكم الاسم الإلهي في الشخص هو زمان
اتصافه بالقرب من العبد وقرب العبد منه والاسم الإلهي الذي
ما له حكم الوقت في الشخص فهو منه بعيد كذا يتصف بالبعد عنه
او يتصف بالبعد منه من انه في قبضته التي بقبض لآدم بيده اليمنى
تعالى وكلتا يديه يمين مباركة فبسطها فإذا فيها آدم وذريته وهل
يكون شقاء من هو في يمين الحق لا والله وكانت القبضة الأخرى جميع
العالم والظن في اختيار آدم يمين الحق للتشريع كونه يعرف أن
كلتي يدي ربه يمين مباركة وليس الأمر إذ ذكرناه ولولا ما كان التجلي
لآدم في صورة مادية ما اتصفت اليدان بالقبض والبسط وقد
نبهتك على معرفة القرب حتى تشهده من نفسك مع الله إن كنت
من أهل التجلي في هذه الدار وإذا وقع التجلي في المواد كانت
الحدود تعين بذلك مثل الشبر والذراع والباع والسعي والهرولة
بحسب ما يقتضيه الحال وأن قرب المواد تابع للأحوال فعلى قدر
الحال يكون القرب في المادة من الغريبين ليعلم بذلك القرب
أن حاله أعطى ذلك فهو ترجمان عن الأحوال وأما القرب من الله
بمجاز الصورة فليس ذلك إلا للخلفاء خاصة سواء كانوا رسلا
أو لم يكونوا فإن الرسالة ليست بنعت إلهي وإنما هي نسبة

بين مرسل ومرسل اليه ليكون عنه فيما أمر أن يبلغه إلى من إذا
الشخص المرسل إليه والرسول خليفة ونائب في التبليغ
خاصة وتتمة الخلافة والنيابة أن يحكم في الحكم لما يقتضيه
معاني الأسماء الإلهية من القهر والإرعاد والإبراق والأخذ
والرحمة والعفو والتجاوز والإمهال والحساب والمصادرة
وما ثم أصعب في الإلهيات من المصادرة إذ الحق تعالى عن
حساب أو تجاوز في الأخذ حد الاستحقاق وذلك في قوله لا يسأل
عما يفعل والأخذ والتجاوز نظير المغفرة والحساب والسؤال
في قوله وهم يسألون وقوله فلله الحجة البالغة فيفرد بالصورة
على نوعين في الخلافة النوع الواحد خلافة عن تعريف
إلهي بمنشور وخلافة لا عن تعريف إلهي مع نفوذ الأحكام
منه ولا يسمى مثل هذا الغريب على طريق الأدب فلسان الأدب
خلافة ولا هو خليفة وبالحقيقة هو خليفة ويلزم خلافة ما الخلفاء
متفاضلون في بصائرها والخلافة بغير التعريف أتم في القرب
المعنوي وأن الخليفة بالتعريف والأمر الظاهر يبعد من
المستخلف في الصورة فإن حكمه في العالم لم يكن عن
أمر غيره بل هو حاكم لنفسه فمن حكم في العالم بنفسه

ونفوذ كلمته فيه من غير امر الاهي ولا استقلال بنفسه ولا
منشور ممن اوحد من الصور، الا انه من عُفرت له
الخلافة عن امر الاهي سعيد ومنشور لانه اقرب الى
السعادة المطلوبة له من ذلك الذي لم يقترن بهذا فيه
امر الاهي والقرب الى السعادة هو المطلوب عند العلماء
بالله وهذا القدر كاف في معرفة القرب والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

الباب الاخر
والستون وما يشار في معرفة
البعد

اعلم ان البعد من الاسماء على المخالفة ويطلق ايضا
على البعد منك

البعد منك دنو ذو شغف وتوق
لما رأيت اماما يعول للعلوم تشوقا
صغو تحكم في طلاه لها العلى والرنو
علمت ان وجودي له البقا والسمو

واعلم ان البعد يختلف باختلاف الاحوال فيقول على

ما يراد به وان الاحوال جميع ما ذكرناه فمما يكون قربا اذا لم
تكن صفة للعبد معرفة عن البعد من اهوا الجامع لما ذا
الباب الذي اشار الله القوم واما حكم البعد عند ما
يقررون على خلاف ما قرروه بعد امع يقرر ما قرروه بعدا
انه بعد ثلاثة الا انا زدنا فيه امورا اغفلتها الجماعة
لا انهم جهلوا ما نذكره الا انهم ما ذكروه في معرفة البعد وادخلوه
في باب القرب وذلك ان القرب اجتماع والبعد افتراق وما
يقع به الاجتماع عين ما يقع به الافتراق والبعد غير القرب
واذا اجتمع امران في شيء ما فذلك غاية القرب لان عين كل
واحد منهما عين الاخر مما وقع فيه الاجتماع واذا انميز كل واحد
من العينين عن صاحبه بنعت لا يكون الاخر عليه فقد تميز
عنه واذا انميز عنه فذلك البعد لانه ليس عينه من حيث
ما هو عليه مما وقع له به الافتراق ويظهر ذلك في حدود
الاشيا واذا وقع البعد اختلف الحكم وقد يكون البعد بنعت
عرض كالمكان والزمان والحد والمقدار والاكوان والالوان
في جوهر تطلب ذاته هذه النعوت واذا عقل امران لا
اجتماع بين واحد منهما مع الاخر وافترقا من جميع الوجوه

فلما فذلك غاية البعد فلا ابعد من العالم من الله لانه ما ثمّ من
حيث ذاته شيء يجمع بينهما ومن هنا هو موجود في قوله تعالى والله
غني عن العالمين وكان الله ولا شيء معه ثم ينزل في درجة البعد
دون هذا مقول العبد لا يكون سيدا لمن هو عبد له فلا شيء ابعد
من العبد من سيده فالعبودية ليست بحال قربة وانما يقرب
العبد من سيده بعلمه انه عبد له وعلمه بانه عبد له ما هو عين
عبوديته فعبوديته تقتضي البعد عن السيد وعلمه بها يقتضي
به القرب من السيد قال الله لابي يزيد البسطامي لما جاء في القرب
وما عرف بماذا يتقرب الى الله فقال له الحق سبحانه يا ابا يزيد تقرب
الي بما ليس لي الذلة والافتقار فنفى سبحانه عن نفسه ما ليس
الصفتين الذلة والافتقار وما انتفاه عنه فانه صفة بعد منه
فمن قامت به تلك الصفة التي تقتضي البعد فهو بحيث هي
ومن تقتضي البعد وقال ابو يزيد لربه في وقت اخر بما اتقرب
اليك فقال له الحق اترك نفسك وتعال فاذا ترك نفسه فقد
ترك حكم عبوديته لما كانت العبودية عين البعد من السيادة
فالعبد بعيد من السيد فطلب منه في الذلة والافتقار القرب
بالعبودية وطلب منه في ترك النفس القرب بالتحلي باخلاق الله

وهو ما يكون به الاجتماع والتجلي في عين واحدة فجا البعد
في المواد بجلي القرب واما البعد من الاسماء الالهية
فكل اسم لا يكون العبد تحت حكمه في الوقت واعلم ان
الاسماء الالهية اذا اظهرها العبد عن الامر الالهي فهو
في قرب النيابة عن الله لا في قرب الحقيقة واذا اظهر بعضها
عن غير امر الهي فهو في عين البعد المستعاذ منه في قوله صلى
الله عليه وسلم واعوذ بك منك لان صفة المخلوق لا يمكن
في حال شهوده لمخلوقيته ان يكون حاله الكبرياء والجبروت
صفة للحق فاذا قامت بالعبد فقد قام به الحق فاستعاذ منه
وما ثم اعظم منه يستعاذ به فاستعاذ به وان كبرياء الحق
وجبروته من صفته بانه يفرح بتوبة عبده ويصف نفسه
بجوع عبده وعطشه ومرضه فمثل هذا استعاذ ومن مثل
ذلك الاخر استعاذ والنعوت بها واحدة العين وهو الله
فاستعاذ به منه فقال واعوذ بك منك ومن هنا غاية ما ارسل
الله تعظيم الحرمات اذا عظم جناب الله واما بعد المخالفة
فهو بعد العبد عن سعادته وعن الاسماء الالهية التي تقتضي
الموافقة في القرب فالطاعات وان كان في المخالفة قربا

من الاسما الالاهية التي يطلب الاكوان من حيث التخلق
فانها محصورة في عفو ومواخذة فهو رب بالمواخذة منها
فالمخالفة بطلب الرحمة وتتعرض للعقوبة وهو سبحانه على
مشيئته في ذلك فلم يبق بعد المخالفة الا البعد عن سعادته
اما بسقوط حظ عن غيره او مواخذة بالجريمة واما البعد منك
الذي ذكرته الطائفة فهو قوله لابن ادم اترك نفسك وتعال
ومن ترك نفسه بعد عنها وقربنا لك في هذا الباب معنى هذا
القول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب ... الباب والستون
وما يتعلق في معرفة الشريعة

الشريعة التزام العبودية بنسبة الفعل اليك

ان الشريعة لجة ما له عوج
عليه اهل مقامات العلى درجوا
علوا معارج من عقل ومن همم
لحضرة دخلوا فيها وما خرجوا
حاروا دام عليهم القرب منه وما
عليهم في الذي جاءوا به حرج

ه الشريعة السنة الظاهرة التي جاءت بها الرسل عن امر الله
والسنن التي ابتدعت على طريق القربة الى الله كقوله
تعالى ورهبانية ابتدعوها وقول الرسول صلى الله عليه وسلم من
سن سنة حسنة فاجاز لنا ابتداع ما هو حسن وجعل فيه الاجر
لمن ابتدعه ولمن عمل به واخبر ان العابد لله بما يعطيه نظره
اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر امة وحده بغير امام
يتبعه فجعله خيرا والحقه بالاخيار كما قال في ابراهيم ان ابراهيم
كان امة قانتا لله وذلك قبل ان يوحى اليه وقال عليه السلام
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومن كان على مكارم الاخلاق فهو على
شرع من ربه وان لم يعلم ذلك وسماه النبي صلى الله عليه وسلم
خيرا في حديث حكيم بن حزام وانه كان يتبرر في الجاهلية بامور من
عتق وصدقة وصلة رحم وكرم واشباه ذلك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما سأله عن ذلك اسلمت على ما اسلفت من
خير فسماه خيرا وجازاه الله به فالشريعة ان لم تفهم هكذا
والا فما فهمت الشريعة وانما تتمة مكارم الاخلاق فهي تعريفها
مما نسب اليها من السفسفة فان سفساف الاخلاق امر
عرضي ومكارم الاخلاق امر ذاتي لان السفساف ليس له

تستثنى الاخرى فهو نسبة عرضية منشاها الاغراض النفسية ومكارم
الاخلاق لهذا استثنى الاخرى ومتى الاخلاق الالاهية فتتمة النبي صلى الله
عليه وسلم مكارم الاخلاق تظهر في تبيينه مظاهرها وتعين اهلها
مظاهر تكون بها مكارم اخلاق وتعين بذلك عن هذا بين سفساف
الاخلاق فهذا الكون الاشريعة من اعلم ان الشريعة اتت بلسان
ما تواطات عليه الامة التي شرع الله لها ما شرع فمنه ما كان عن
طلب من الامة ومنه ما شرعه ابتداء من الاحكام ولهذا كان يقول
صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم فان كثيرا من الشريعة
نزل بسؤال من الامة لو لم يسالوه ما نزل واسباب الاحكام دنيا
واخرة معلومة عند العلماء باسباب النزول والحكم يقال
شرعت الرمح قبله اي قصدته به مستقبلا والشريعة من
جملة الحقائق فهي حقيقة لا كن شيء شريعة وهي حق كلها والحاكم
بها حاكم بحق مثاب عند الله لانه حكم بما كلف ان يحكم به
وان كان المحكوم له على باطل والمحكوم عليه على حق فهل هو
عند الله كما هو في الحكم او كما هو في نفس الامر فمنا من يرى
انه عند الله كما هو في الحكم ومنا من يرى انه عند الله كما هو
في نفس الامر وفي هذه المسئلة نظر تحتاج الى بسط ادلة

فان العقوبة قد اوقعها الله في رمي المحصنات وان صدقوا اذا لم
ياتوا باربعة شهداء وقال في قضية خاصة في ذلك كان الرامي
كاذبا فيها فقال لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم في الحكم
واذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فقوله
اولئك هل يريد بهذه الاشارة هذه القضية الخاصة او يريد عموم
الحكم في ذلك فجلد الرامي انما كان لرميه ولكونه ما جاء باربعة
شهداء وقد يكون الشهداء اشهرا زور في نفس الامر وتحط العقوبة
بشهادتهم في الزنى فيقتل وله الاجر التام في الاخرة مع ثبوت
الحكم عليه في الدنيا وعلى شهود الزور والمفتري العقوبة في
الاخرة وان حكم الحق في الدنيا بقوله وشهادة شهود الزور فيه
ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم
لتختصمون الي ولعل احدكم يكون الحن بحجته من الاخر فمن قضيت
له بحق اخيه فلا ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار فقد قطع
له بما هو حق لاخيه وجعله له حقا مع كونه معاقبا عليه في الاخرة
كما نعاقب على الغيبة والنميمة مع كونهما حقا فما كان حق
في الشرع تقترن به السعادة ولما كانت الشريعة عبارة
عن الحكم في المشروع له والتحكم فيه بحيث كان المشروع له

عمدا والتزم عبوديته لكون الحكم لا يتركه يرفع راسه بنفسه
فما له من حركة ولا سكون الا وللشرع في ذلك حكم عليه بما يراه
فلذلك جعلت الطائفة الشريعة التزام العبودية فان العبد
محكوم عليه ابدا واما قولهم بنسبة الفعل اليك فانك ان لم
تعمل ما يؤمر به الشرع سلبت والا فما وجب عليك الاخذ به ولذلك
رفع القلم عمن لا عقل له ويكفي هذا القدر في علم الشريعة والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث
والستون ومائتان في معرفة الحقيقة
وهي سلب آثار اوصافك عنك
باوصافه فانه الفاعل بك فيك منك
لا انت ما من دابة الا هو آخذ
بناصيتها

ان الحقيقة تعطي واحدا ابدا
والعقل ذا العقل يبغي لو احدا الا حدا
والذات ليس لها ثان فيشفعها
والكون يطلب من آثاره العددا
والكل ليس سوى عين محققة
لا اهل فيها ولا ابن ولا ولدا

٦ اعلم ايدك الله واياك بروح منه
ان الحقيقة هي ما هو عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل والتقابل
ان لم تعرف الحقيقة هكذا والا فما عرفت فعين الشريعة عين الحقيقة
والشريعة حق ولكل حق حقيقة فحق الشريعة وجود عينها وحقيقتها
ما تنزل في الشهود منزلة شهود عينها في باطن الامر فتكون في
الباطن كما هي في الظاهر من غير مزيد حتى اذا كشف الغطاء لم يختل
الامر على الباطن قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انا مؤمن حقا فادعى حق الايمان وهو من نعوت الباطن فانه تصديق
والتصديق محله القلب فما آثاره في الجوارح اذ ان كان تصديق له اثر
فان كان تصديق ما له اثر فلا يلزم ظهوره على الجوارح كما قال
والفرج يصدق ذلك او يكذبه فنسب الصدق الى الفرج وهو عضو
ظاهر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حقيقة ايمانك
فقال كاني انظر الى عرش ربي بارزا وقد كان صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله ان عرش ربه يبرز يوم القيامة فجعله هذا السامع
مشهود الوقوع في خياله فقال كاني انظر اليه اي هو عندي

بمنزلة من شاهده بتجوب ولما انزله منزلة الشهود البصري
والوجود الحسي عرفنا ان الحقيقة تطلب الحق لا تخالفه فما ثم
حقيقة تخالف شريعة لان الشريعة من جملة الحقائق والحقائق
امثال واشباه والشرع ينفي ويثبت فقول ليس كمثله شيء
فنفى واثبت معا فما نقول وهو السميع البصير وهذا هو قول الحقيقة
بعينه فالشريعة هي الحقيقة فالحقيقة وان اعطت احدية الالوهة
وانها اعطت النسب بها فما اثبتت الا احدية الكثرة
النسبية لا احدية الواحد فان احدية الواحد ظاهرة بنفسها
واحدية الكثرة عزيزة المنال لا يدركها الا ذو نظر في الحقيقة
التي هي احدية الكثرة لا يعثر عليها كل احد ولما راوا انهم
عاملون بالشريعة خصوصا وعموما وراوا ان الحقيقة
لا يعلمها الا الخصوص فرقوا بين الشريعة والحقيقة فجعلوا
الشريعة لما ظهر من احكام الحقيقة وجعلوا الحقيقة لما بطن
من احكامها لما كان الشارع الذي هو الحق قد تسمى بالظاهر
والباطن وهذه الاسماء له حقيقة فالحقيقة ظهور صفة
حق دون حجاب صفة عبد فاذا ارتفع حجاب الجهل عن عين
البصيرة راى ان صفة العبد هي عين صفة الحق غير هي

وعنده ان صفة العبد هي عين الحق لا صفة الحق فالظاهر
خلق والباطن حق والباطن يمشي بالظاهر فان الجوارح تابعة
منقادة لما تريد بها النفس والنفس باطنه الحسن ظاهره
الحكم والجارحة ظاهره الحكم لا باطنها لانه لا حكم لها
فينتسب الاعوجاج والاستقامة للماشي بالمشي به لا الى
من مشى به والماشي بالخلق انما هو الحق وقد قرنه على صراط
مستقيم والاعوجاج فمن يكون استقامة في الحقيقة فالاعوجاج
القوس استقامته التي اريد لها اعوجاجه فما في العالم
الا مستقيم لان الآخذ بناصيته هو الماشي به وهو على صراط
مستقيم في كل حركة وسكون في الوجود فمن الالهية لانها
ثبوت صادرة عن حق موصوف بانه على صراط مستقيم
باخبار الصادق وان الرسل لا تقول على الله الا ما تعلمه
منه فهم اعلم الخلق بالله وليس للعقول مجاوزة اقوى من
هذه فمن رحمة الرسل بالخلق تنبيه الخلق على مثل هذا
ولما ذكرنا الحق عنه بسمعنا فقال الذي علمنا ان ذلك من
رحمته بنا حيث عرفنا بمثل هذا فكان تعريفه ايانا بها
قاله رسوله بشرى من الله للناس فوله لهم البشرى

في السماء الدنيا وكذلك التسمي من كلمات الله ولا تبديل لكلمات
الله ومن باب الحقيقة كونه عين الوجود وهو الموصوف
بأن له صفات من كون الموجودات ذات صفات ثم أخبر أنه من
حيث عينه عين صفات العبد وأعضائه فقال كنت سمعه
فنسب السمع إلى عين الوجود السامع وأضافه إليه وما ثم
موجود إلا هو فهو السامع والسمع وهكذا سائر القوى
والإدراكات ليست إلا عينه في الحقيقة عند التحقيق [illegible]
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع

في السنن وما يتبين في معرفة الخواطر

الخواطر ما يرد على القلب والضمير من الخطاب من غير إقامة
وهو من الواردات التي لا تعمل لك فيها فإذا أقامت فهي حديث
نفس ما هي خواطر

إذا كان واردنا خاطرا
يمر بنا ثم لا يرجع
فما في الوجود سوى خاطر
وما فيه ردٌّ ولا مدفع
تجدد أعياننا كلما تجدد أعراضنا فاسمعوا
فما ثم عين سوى واحد وآخر في إثره يتبع

٥ اعلم أن الله سبحانه إلى القلب عينه يسمون الخواطر لا إقامة
لهم في قلب العبد إلا زمان مرورهم عليه فيؤدون ما أرسلوا
به إليه من غير إقامة لأن الله خلقهم على صورة رسالة ما أرسلوا
به وكل خاطر عينه عين رسالة فعندما يقع عليه عين القلب
فهمه فإما يعمل بمقتضى ما أتاه به أو لا يعمل وجعل الله بينه
وبين هذا القلب طرقا حسية عليها يمشي هذه الخواطر إلى القلب
وهذه الطرق أحدثها الله لما أحدث الشرائع فلولا الشرائع
ما أحدثها وجعلها ذا العلامة للغير محصلة به سمي الطريق
الواحد وجوبا وفرضا وسمي الثاني ندبا والثالث حظرا
والرابع كراهة والخامس إباحة وخلق الملك الموكل بالقلب
محفظة عن أمر الله بذلك وعين له من الطرق طريق الوجوب
والندب وجعل في مقابلته شيطانا أمره أن يأتيه عن
غير أمر الله المشروع فسوّغ منه لما رأى من اعتناء الله بهذه
النشأة الإنسانية دونه وشغفه عليه وعلم ما يفضي
إليه من السعادة إذا عمل بحق ما شرع له من فعل وترك

وبعد مثل ذلك على طريق الحظر والكراهة سواء وجعل على
طريق الإباحة سكتا إنا لم نجعل هناك ملكا في مقابلته وجعل
قوة النفس لها وجبلتها مستغرقة لذلك الطريق وأمرها الله
بحفظ ذاتها من ذلك الطريق من الاستكمال وجعل الله في هذه
النفس الإنسانية صفة القبول تقبل بها على كل من يقبل إليها
وجعل أحوال الشرائع من أدم الى زماننا الى بعث الرسل التي نحن
ثم شيء مما ذكرناه من ملك داعي وشيطان منازع متناقض
وكان الأمر هنا يقول الله عنوان بداع الشرائع من الله الى عبده
ومن الحصول الله من غير تحجير ولا حكم من هذه الأحكام بل تصرف
بحسب ما يعطيه إرادته ومشيئته ثم جعل الله في هذه النفس
الإنسانية صفة المراقبة لمن يرد من هذه الطرق عليها وأوحى
إليها الهاما أن ينبه وسماها مبشرا ما يكون إلهاما من هذه الطرق
ولا إقامة لهم عنها وقد أنشأ ذواتهم من صورة رسالتهم
حتى إذا رأتهم علمتهم علامات المشاهدة ما يعلمهم الله به الذي
سبق ولا تغفل عنهم فإنهم يمرون بساحتك ولا يثبتون ويقول
الحق فلتت لمثل ولا السفرة إن أوحيت في هذا المرسل إليه
حصل صفة تسمى الغفلة وصفة سميتها اليقظة والانتباه

فإن وجد سوى متصفا باليقظة عمل الغرض المقصود وإن
وجده متصفا بالغفلة فافرغوا عليه بابه فإنه يتيقظ
ما لم يسقط فإنكم لا تفوتونه فإن جعله بحرا حزينا
تورد له صورتها فيعلم ما يعقبكم به وإن لم يتيقظ لتعرج
ما وجدوه وتعالوا إلينا وقد ملك الله هذا الملك الذي كل
بالحفظ والعين اللازم والنفس قوة التصور والتشكل
لما يرون يتشكل في أمثاله حتى كأنه هو وليس هو وجعل هذه
الأشياء في المرتبة الثانية وقطعها في المراتب لا قدم لهم في المرتبة
الأولى والمرتبة الأولى لهذا الخاطر لا تخطئ فلا يعمل النفس تقص
ذلك الخاطر الأول فتخطئ ولا يكذب أبدا وأما الذي على صورة
الخواطر الأول فقد يصدق ويخطئ بحسب قوة التصور وحفظ
أجزاء الصورة وكذلك النظرة الأولى والحركة الأولى والسماع
الأول وكل أول فهو الأمر صادق فإذا أخطأ فليس بأول وإنما
ذلك حكم الصورة التي وجدت في الرتبة الثانية والأكثر
مراقبة الأمور الأول لا يكون إلا في أهل الزجر وقد رأينا منهم
وفي أهل الله خاصة فهو في أهل الله رتبة عالية وحافظه
من الخطأ والكذب وهو في الزاجر قوة مراقبة وعلم وسنة هود

واسم هذا الخاطر الاول عندهم الهاجس ونعني بالخاطر
والسبب الاول فيما اسمع من هذا ولا السفرة الكرام البررة
على هذه الطرق المعينة لهذا القلب يلقي من هو عليه من ملك
وشيطان ونفس فما اخذه من باد الله من هذا ولا اذا الملقي وان
اخذ الملك ومفهوما بعضه وجود عمل سعادي اوحى الله
الملك في سره اعمل كذا او كذا فيقول له الشيطان لا تعمله
واخره الى وقت كذا لحكمة ما في ان لا يقع منه ما يؤدي الى سعادته
ومفهوما لهذه الانسان من التردد في فعل الخير وتركه وفي فعل
الشر وتركه وكذلك اذا جاء على طريق الاباحة فذلك التردد
في فعل المباح وتركه انما هو بين النفس والشيطان لا بين الملك
والشيطان فان لمة الملك ولمة الشيطان لا تكون
في الاربعة الطرق من الاحكام واما المباح فلمة الشيطان
خاصة وماله منازع الا النفس وانما كان للنفس المباح
دون غيره لانها جبلت على جلب المنافع ودفع المضار والامر
ابدا بتقديم النهي عليه الملك والشيطان وصاحب الامر في
الشر هو الشيطان وله التقدم وصاحب الامر في الخير انما
هو الملك وله التقدم فلا تردد من الابعاد ولا يعكس في مثل

هذا في هذه الحضرة واصله في الانسان من آدم عليه السلام فان الامر
تقرر بسكنى الجنة والاكل منها حيث شاء من هناك غير قرب
شجرة منهما ان يقربا فوقع التحجير والنهي في قوله حيث
شئتما لا في الاكل فما حجر عليه الاكل وانما حجر عليه القرب
منها الذي كان من لطفه في حيث شئتما هو فما اكلا منها حتى
قربا فتناولا منها فاخذا بالقرب لا بالاكل وكان له بعد المواجهة
الالهية ما اعطته خاصية تلك الشجرة لمن اكل من ثمرها
من الخلد والملك الذي لا يبلى وكان ذريته فيه لما وقع منه ما
وقع ثم اهبط للخلافة وهو النسل لانها محل التكوين
من جهة الذرية بعد ان تاب الله عليه فحمله وذريته فيه واسعد
الله الكل وله النعم في اي دار كان منهم واحد فعمه عفوه
وان لا يقوم بهم دنيا او اخرة واما الدنيا فالكل لا بد من ان اذناه
استهلال المولود حزنا لانه طارحا لما يجده عند المفارقة
للرحم وسخانته فيضربه الهوا عند خروجه من الرحم فيحس
بالالم فيبكي فان مات فقد اخذ حظه من البلا ثم يعيش فلا بد
في الحياة الدنيا من الالام فان الحيوان مجبول على ذلك فاذا
نقل الى البرزخ فلا بد من الم السوال فاذا بعث فلا بد من الم

الخوف على نفسه او على غيره فاذا دخل الجنة ارتفع ذلك عنه
اعني حكم الآلام وصحبة النعيم دائما واذا دخل النار صحبه
الالم ما شاء الله فاذا انقضت مشيئته فيه بما كان من الآلام اعقبه
فيها نعيما للعناية التي ادركته وهو في طلب الله آدم لما تاب
عليه لما خرج حظه من الالم واللذة فما اخزاه وله نصيب من
توبة الله ونعيت اسماء الانعام في حق من شاء الله من سوى هذا
المسمى انسانا تحكم بحسب حقائقها فان رحمته سبقت غضبه
الا في هذه النشأة الانسانية واما ما عداها فمن حكم رحمته
وسعت كل شيء لان الشيء فللانسان دون غيره الرحمة الواسعة
والرحمة السابقة فتطلبه الرحمة من وجهين وليس لغير الانسان
من الحكم من الرحمة في اشد عناية فالانسان منها بغيره ثم نرجع
الى ما كنا بصدده من معرفة الخواطر فنقول بعد ان اعلمتك خواطرها
فتعلم ان اثارها في النفس انما يكون من تعرض لها في طريقها
ما لم يتعرض لها احد ممن ذكرنا فذلك خاطر العلم لا يكون خاطر
عمل البتة وهو الخاطر الرباني وخواطر الاعمال والتروك
يكون بلاجبة وسطائه ونفسيه لا غير ذلك وكل من عنده الله
فما يحرك الا العموم لا ابدا دون يعقوب ذكرنا فاذن قد بينا ما

يحويها عملا او تركا لمحبته على من يمسكها ويعلو اما عملا او تركا
لمحبته على من يمسك فمن راقب خواطره من طريقها وعرف الملح فانه
يعلم من اين جاءتها ومن يتعرض اليها من القاعدين لها كل مرصد ومن
عمل عن طريقها ولا يشعر بها حتى وجدها في المحل فما تجري العامة
عمل بمقتضاها وهو عمل الجاهل بالشيء فان كان خيرا فبحكم
المصادفة وان كان شرا فكذلك لان الجاهل الاول الذي
اتاه بالعلم بتنزيلات بعده من الخواطر وعلى من جاءته لم
يشعر به ولا علمه ولا شاهده فقد فاته ذلك فلما تجيئه هذه
الخواطر العملية على حين غفلة وعدم تيقظ ومراقبة لطريقها
عمل بمقتضاها وكان خيره وشره مصادفة ورأيت ابن المجاري
المحتسب بمدينة فاس ولم يكن صاحب علم بالشريعة يوفقه الله
لاصابة الحكم واعرف من حاله انه ما فاته قط تكبيرة الاحرام خلف
الامام في الصلوات كلها بجامع القرويين الى ان مات وكانت
احكامه في حسبته تجري على السداد الحاسان الله وكان يقول
انا لا نحجب من امري ما استعملت بعلم احكام الشريعة واوامر
حكم الشرع في جميع احكامي ولم يقرا احد من علماء الشريعة فاخذ
علمه في حكم لم يقل به مجتهد منا وحده رأيته من عامة الناس

مختص به ولم يكن من أهل الطريق بل كان مريدا على الرسالة مجدا عليها
كسائر عامة الناس لأنه كان منور الباطن ولا يشعر بذلك
والخواطر كلها خطابات إلهية وهي تجليات ولهذا ينشئها
الله صورا تحدث في الهوا الذي هو النفس الإلهي فمن شهدها
ولا يرزقه الله علما بما ذكرناه يتخيل أن الخواطر تجلي الأمر لها
من الصور ومن هذا هو السبب في تسميتها خواطر وإنه لا يثبت
فلا يثبت صورة الحرف في الوجود بعد ما نطق اللسان به في الزمن
زمان التكوين ثم ينعدم ويبقى في فهم السامع مثال صورته فيتخيل
أن الخاطر قد تمثل في الأذن وهو قوله السنة فيقال
دائه الآن في أذني معاذ لذلك هو الكلام الذي سمع وإنما ذلك
الباقي مما أخذ الفهم من صورة الكلام فثبت في النفس والعقل
من أهل الله من يعرف من الصور ولما كانت الخواطر من الخطاب
الإلهي لذلك عامة علماء أهل الله الحلول الله على بصيرة
وأن الدعا على بصيرة لا يكون إلا بالتعريف الإلهي والتعريف
الإلهي لا يكون إلا كلاما إلا عند من يرتفع الاشتكال ولو كان
التكوين عن غير كلمة كن لم يكن له ذلك الاسراع في قوله فيكون
بقا التعقيب وهي حوا الأمر أن الذي يكون كان على بصيرة

لأنه خطاب فلو كان غير خطاب لم يكن له هذا الحكم ولا كان ابن
العوس الرائقة العالية المحسة التي يعرف الأمر على ما هو عليه
وغاية الناظر في هذا الأمر أن يجعل ما هو خطاب في النفس
أن ذلك المعبر عنه بالعلم الضروري خلقه الله في محل هذا الشخص
لا غير وصاحب الكشف الصحيح يرى أن الله ما خلق له العلم
الضروري خلقه الله في محل هذا الشخص لا غير وصاحب الكشف
الصحيح بالأمر إلا بعد إسماعه إياه كلامه فعلم عند ذلك ما أراد
المخبر لذلك الخطاب فلذا العلم هو العلم الضروري ولا كن ما يشعر
به إلا أهل الشهود من أصحاب الأسرار الإلهية من أهل الله
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس

والستون وستمائة في معرفة

الوارد

تعشقت بالصادر الوارد

تعشق شغفي بالوا حد

وأسماؤه كلها واحد

سراعا لتخفى على الراصد

وتعطي باثارها منه الى كل قلب لها قاصر
فالوارد عند القوم وعندنا ما يرد على القلب من كل اسم الاهي
فالكلام عليه بما هو وارد لا بما ورد فقد يرد بصحو وبسكر
وبقبض وببسط وبهيبة وبانس وبامور لا تحصى وكلها واردات
عند القوم اصطلحوا على ان يسموا الوارد ما ذكرناه من الخواطر
المحمودة، فاعلم يا اخي ان الوارد بما هو وارد لا يتقيد بحدوث
ولا قدم فان الله قد وصف نفسه مع قدمه بالاتيان والورود
اتيان والوارد آت وقد تختلف احواله في الانسان فقد يرد بمجاهدة
بالهجوم والسوادة وقد يرد عن مجاهدة عن شعور من الوارد عليه
بعلامات وقرائن احوال يدل على ورود امر بعض يطلبه استعداد
المحل وكل وارد الاهي لا يأتي الا بفائدة وما ثم وارد الا الاهي
دنيا كان او غير كوني والفائدة التي تعم كل وارد ان يحصل عند
الوارد عليه من العلم من ذلك الورود ولا يشترط فيه ما يسره
ولا ما يسوء، فان ذلك ما هو حكم الوارد ما حصل من العلم وما
وراء ذلك فمن حيث ما ورد به لا من حيث نفسه فيأتي الله يوم
القيامة للعطاء والقضاء بين الناس فمن الناس من يقضي له
بما فيه سعادته والقضاء بما فيه شقاوته والاتيان واحد

وابا حكم الوارد

والعطاء واحد والمقضي به مختلف والوارد لا يخلو اما ان يكون متصفا
بالصدور في حال وروده فيكون واردا من حيث من ورد عليه صادرا من
حيث من صدر عنه فلا بد ان يكون هذا الوارد محدثا من الله وان لم يتصف
بالصدور في حال وروده فانه وارد قديم والورود نسبة تحدث
له عند العبد الوارد عليه ما لو احد صادر وارد والاخر وارد لا غير
وما ثم قديم يرد غير الاسماء الالاهية فان ورودها من حيث العين
فلا يختلف في الورود وان وردت من حيث الحكم فتختلف باختلاف
الاحكام فانها مختلفة الحقائق الا ان يكون عليه يرد لا لها على العين
فلا يختلف وسواء كان الوارد قديما او محدثا فان الذي ورد به لا بد ان
يكون محدثا وهو الذي يبقى عند الوارد عليه وينصرف الوارد ولا
بد من انصرافه وبسبب ذلك بقاء الحرمة عليه فانه لا بد من وارد
اخر يرد عليه فلا بد من القبول عليه من هذا الشخص والاعراض عن
يكون هناك فيقع عدم وفاء باحترام الوارد الاول فلهذا يرحل
بعد اداء ما ورد به فاذا ورد الوارد الثاني وجده مفرغا له فاستقبله
وما ثم حاضر بجزيئه عنه يتعلق به فكل وارد يصدر عنه بحرمته
وحشمته فيثني عليه خيرا عند الله فيكون ذلك الثناء سعادته
والواردات على الجمعة اذا كانت بحرمته فماهي بهوي عن الانعاس

والذي ترد به من الأمور والأحكام هي التي تعرفها أهل الطريق بالواردات
فإن الأنفاس هي الحاملة لصور هذه الواردات فليست الواردات لعله قابلة
المحركة فإنما بأنفسها بل هي صور الأنفاس فتختلف صورها
باختلاف أحكام الأسماء الإلهية فسماه الوارد لهذا التميز للعرض
بحكم التبعية للجوهرية والجوهر هو المتميز لا العرض كذلك
النفس هو الوارد لا الصورة والعابرة في الصورة كالرسالة
في الرسول فوارد بعلم ووارد بعمل ووارد جامع لهما ووارد
بحال ووارد بعلم وحال ووارد جامع لهما ووارد بعلم وعمل وحال
وكذلك وارد الصحو والسكر وأمثاله وهو أقوى الواردات وإذا
كان الوارد عن محدث فهو المخبر عنه بارتفاع الوسائط بين
الله وبين عبده فهو تجلي الوجه الخاص الذي لكل مخلوق فيما
يفتقر إليه لعطيه ولا يحصل له فيه وقليل من أهل الله من يكون له
ذلك وليس في الواردات مثله والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل

الباب السادس
والستون وثلاثمائة في معرفة
الشاهد وهو بقاء صورة المشاهد في نفس المشاهد اثره فاعل

وصورة المشهود في القلب هي عين الشاهد وبه يقع
النعيم للمشاهد

مشاهدة الحق من علمنا
تحصل شاهدها في القلوب
فيدركها بعيون الحجى
موقفه خلف ستر الغيوب
ويطلعه بدرًا يتجلى
على شمسه في حجب الجيوب

فلما كان الشاهد حصول صورة المشهود في النفس
عند الشهود فيعطي خلاف ما تعطيه الرؤية فإن الرؤية
لا تتقدمها علم بالمرئي والشهود تتقدمه علم بالمشهود
وهو المسمى بالعقائد ولهذا يقع الإقرار والإنكار في الشهود
ولا يكون في الرؤية إلا الإقرار ليس فيها إنكار وإنما سمي
٦ شاهدًا لأنه يشهد له بما رآه بصحة ما اعتقده فكل مشاهدة
رؤية وما كل رؤية مشاهدة ولا ذكر لا يعلمون ... الحق إلا
المحمل من الرجال ويشهده كل أحد ولا يكون عن الرؤية شاهد
وقال الله تعالى في إثبات الشاهد أفمن كان على بينة من

به وتلوه شاهد منه وفي هذه الآية وجوه كلها مقصودة لله
مذكور العبد على لسان من الله لما يريد به او منه وذلك لا
يجوز له الا اخبار الالهي واعلام بالشيء قبل وقوعه وهو قول
الصديق ارايت شأن الآيات الله قبله ثم ان ذلك الامر لا يكون
له عين الامر اسم الالهي يكون ذلك اثر ذلك الاسم فيقوم الاسم
في قلب العبد ويحضره فيشهده العبد من ظهور ذلك
الاثر ووجوده في نفسه او في الافاق منه الذي يقوم له به
الاعلام الالهي فسمي ذلك الاسم شاهدا حيث يشهده هذا
العبد متعلق ذلك الاثر المعلوم عنه ومنه الا يكون الا
للكمل من الرجال هم اصحاب شهود في كل اثر يشهدون لهم
به بعد العلم به الالهي على طريق الخبر وانما قلنا في الوجوه
انها مقصودة لله فليس يتحكم على الله ولانه امر محجوب عن
الله وذلك ان الآية المتلفظ بها من كلام الله باي وجه
كان من قرآن او كتاب منزل او صحيفة او خبر الهي فهي آية
على ما تحمله تلك اللفظة من جميع الوجوه اي علامة عليها
مقصودة لمنزلها بتلك اللفظة الحاوية على في ذلك
اللسان على تلك الوجوه وان منزلها عالم بتلك الوجوه

كلها وعالم بان عباده متفاوتون في النظر فيها وانه ما كلفهم
من خطابه سوى ما فهموا عنه فيه فكل من فهم من الآية وجها
من تلك الوجوه هو مقصود بهذه الآية في حق هذا الواجد له
وليس يوجد هذا في غير كلام الله وان احتمله اللفظ فانه
قد لا يكون مقصودا للمتكلم به لعلمنا بقصور علمه عن الاحاطة
بما في تلك اللفظة من الوجوه فلو كان من اهل الله الذين يقولون
بما في الوجود متكلم الا الله وهم اهل السماع المطلوب منه
فيكون تلك الوجوه كلها مقصودة لان المتكلم الله والشخص
المقول على لسانه تلك الكلمة مترجم كما قال على لسان
عبده في الصلاة سمع الله لمن حمده فالمتكلم هنا هو الله
والمترجم العبد ولمن اخذ مفسر فسر القرآن ولم يخرج عما كان
يحتمله اللفظ فهو مفسر ومن فسره برأيه فقد كفر كذا ورد
في حديث الترمذي ولا يكون برأيه الا من يكون ذلك الوجه
لا تعلمه اهل ذلك اللسان في تلك اللفظة ولا اصطلحوا
على وضعها بإزائه ومثل اشارة نبوية في قوله فقد
كفر ولم يقل اخطأ وان اخطأ الشرع ومن لا يرى متكلما
الا الله من اهل الله وقد جهل هذا المفسر لهذه الآية

مضافا الى ذاته فقد ستر الله عن بعض عباده هذا الوجه مع
توجه حقا لا اضافة الى ذاتي لتعبير لان اهل اللسان ما اصطلحوا
على وضع ذلك اللفظ بازاء الوجه ولا استعاروه له لا يومن
هذا الشرك والمتكلم الله به وبالوجه والاضافة حول ذا
اضعف الى الحق فلذلك قال عليه السلام وقد كشف ولم يجعل
اهلها الله ان يستر ما اشار واضافة الحكما الله بحال فانه
لا يعلمه لا خالق علمه بكل معلوم ونحو هذا القدر في معرفة
الساهر عند القوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب ـــــــ السابع

والسبعون وسادس في معرفة

النفس بسكون الفا وهو عندهم

ما كان علوا لام او صاف البشر

وهو المصطلح عليه في الغالب

النفس من عالم البرازخ
وكل سر منها ينبش
معانيها في العلوم شامخ
وكل صعب بها يهون
وروحها في العماء راسخ
بعزه روحه الا من
منسوخها بالنكاح ناسخ
وسيره في الورى من
تباهى العلى بمجدها وباذخ
سبحانه ما يشا يكون

اعلم انه لما كان الغالب في اصطلاح القوم ما النفس انه
المعلول من اوصاف العبد اقتصرنا على الكلام فيه خاصة في
هذا الباب فانهم قد يطلقون النفس على اللطيفة الانسانية
ويستوي في هذا الباب ان شا الله الى النفس ولا تن يتأسى عله
لهذا المعلول واعلم ان لفظة النفس في اصطلاح القوم على
الوجه من عالم البرازخ هي النفس الكلية لان البرزخ
لا يكون برزخا الا حتى يكون ذا وجهين ليس هو برزخ بينهما ولا
موجود الا الله وقد جعل لظهور الاشيا عند الاسباب فلا
يمكن وجود المسبب الا بالسبب فلكل موجود عن سبب
وجه الى سببه ووجه الى الله فهو برزخ بين السبب وبين
الله فاول البرازخ في الاعيان وجود النفس الكلية

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

فإنها وجود عن الفعل والموجد الله فلما وجه إلى سببها
ولها وجه إلى الله من أول نشء ظهر وإذا علمت هذا
فالنفس التي هي الصفة العبرانية بدنه هذا الجسم لم يظهر
لها عين إلا عند تسويته هذا الجسم وتعديله فحينئذ نفخ
فيه الحق من روحه فظهرت النفس من النفخ الإلهي في
الجسم المستوي ولهذا كان المزاج يؤثر فيها وتتفاضل
النفوس فإنه من حيث النفخ الإلهي لا تفاضل وإنما التفاضل
في القوابل فلها وجه إلى الطبيعة ووجه إلى الروح الإلهي
فجعلناها من عالم البرزخ وكذلك المعلول من أوصاف
العبد من عالم البرزخ فإنه من جهة النفس مذموم عند
القوم وأكثر العلماء ومن كونه منسوبا إلى الله من حيث هو فعله
محمود فكان من عالم البرزخ بين المحمود والذم لا من حيث السبب
فإن الذم فيه من حيث السبب لا عينه فكل وجه يكون لنفس
العبد لا يكون الحق للنفس في ذلك الوجه مشهودا عند
وجود عينه فهو معلول فلذلك قيل فيه نفس أي ما أشهد فيه
سوى نفسه فأراه من الحق ما يراه بعضهم فيكون الحق مشهودا
له فيه وكذلك إذا ظهر عليه هذا الوصف لعلة كونية

لا يعلو لما لا الله في شهودها ولا يخطر غيرها النسبة
ذلك أن الله فهو معلول لتلك العلة الكونية التي حركت
هذا العبد لقيام هذا الوصف به فمن يقوم من يريد الغرض
من أغراض الدنيا لا يجده قولا أو فعلا إلا ذلك الغرض
وجه لا يخطر له جانب الحق في ذلك الخاطر فمثل هذه حركة
معلولة أي ليس لله فيها من حظ في شهوده فأما من يريد
عرض الدنيا يعني من الصحابة يوم بدر ما أرسل الخطاب عاما في أغراض ٦
الدنيا والله يريد الآخرة فالعرض الغريب هو السبب
الظاهر الأول الذي لا يعرف العامة مشهودا سواه والأمر
الأخروي غيب عنها وعن أصحاب العلة لأنه مشهود بعض
الأناس وقد يغيب الإنسان في وقت عن معرفة كونه مؤمنا
لتشغله بشهود أمر آخر لغفلته ولو نبه على تلك الحالة لبان
مؤمنا بلا شك مع غفلته وأن العاقل إذا استحضر حضر
والجاهل ليس كذلك لا يحضر إذا استحضر فاعلم ذلك
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والستون ومائتان
في معرفة الروح وهو الملقى إلى القلب

على الغيب على وجه مخصوص
الروح روحان روح الإنباء والأمر
والحكم يثبت من النهي والأمر
وما سواه وأخبار مبينة
إن الكوائن من السر والجهر
وعالم البرزخ الأعلى مجليه
عنايةً دالة من قبضة الأمر
قال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا وقال يلقي الروح
من أمره على من يشاء من عباده وقال نزل به الروح الأمين على قلبك
لتكون من المنذرين فذكر الإنذار وهذا جاء في قوله في يلقي الروح
من أمره على من يشاء من عباده لينذر وكذلك ينزل الملائكة
بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا فهذا في الإعلام
وفيه ضرب من الزجر حيث ساق الإعلام بلفظة الإنذار فهو
إعلام بزجر وإنه الشيء النذير والبشارة لا يكون إلا
عن إعلام وغلب في الإنزال الروحاني باب الزجر والخوف لما في
النفوس من الطمأنينة الموجبة إرسال الرسل ليعلموهم أنهم
عن الدنيا إلى الآخرة منتقلون وإلى الله من نفوسهم راجعون

وأما قولنا روح النبأ فأردنا قوله ونفخت فيه من روحي بنبأ
الإضافة إلى نفسه ينبه على محل التشريف أي الجسم به
الأصل فلا يعقل إلا بحسب أصله لا يعقل محل الإرسال وروح
الأمر قوله ويسألونك عن الروح أي من أين ظهر فقال له قل الروح
من أمر ربي فما كان سؤالا عن الماهية كما زعم بعضهم وإنهم
ما أرادوا إلا الروح وإن كان السؤال بهذه الصيغة محتملا ولكن
قوي الوجه الذي ذهبنا إليه في السؤال بما جاء في الجواب
من قوله من أمر ربي ولم يقل هو كذا فعلوم الغيب تنزل بها
الأرواح على قلوب العباد فمن عرفهم تلقاهم بالأدب
وأخذ منهم بالأدب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدري
من أين كالكهنة وأهل الزجر وأصحاب الخواطر وأهل الإلهام
يجدون العلم بذلك في قلوبهم ولا يعرفون من جاءهم به وأهل
الله يشاهدون تنزل الأرواح على قلوبهم ولا يرون الملك
النازل إلا أن يكون المنزل عليه نبيا أو رسولا فأولئك يشهدون
الملائكة ولا حد لا يشهدها ملقية عليه أو يشهدون
الإلقاء ويعلمون أنه من الملك من غير شهود فلا يجمع بين
رؤية الملك والإلقاء منه إليه إلا نبي أو رسول وبهذا

يصرف عند العوم ويتميز النبي من الولي اعني النبي صاحب الشرع
المنزل وفرا على الله باب التنزيل لا باب الالهام المشروع
وما اغلق باب التنزيل بل العلم بها على قلوب اوليائه والقى
لهم التنزيل الروحاني بالعلم بها ليكونوا على بصيرة
في دعائهم الى الله بها كما كان يدعو وهو الرسول
ولذلك قال ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فهو
اخذ لا يطرق الله ثمة عندهم ولهذا قال القشيري
في البنا على علم اهل الله ما لهذه نعل على العلماء فيه
ثمة لان غيرهم من العلماء ما هم على بصيرة لا في الفروع
ولا في الاصول اما في الفروع فلاحتمال في التاويل واما
في الاصول فلما ينتظر في الناظر صاحب الدليل الى دليله
من الدخل عليه فيه والشبهة من نفسه او من نفس غيره
فينتهي دليله لمنزلة الدخل ورد ان يعكر به واهل البصائر
من الله لا يتصفون بهذا في علمهم وذلك العلم هو حق
البصر اي حق استقرار في القلب ان لا تزلزله شيء عن
مقره وهذا العدد داخل في علم الروح الملقى واما كيفية
الالقا فموقوفة على الذوق وهو الحال ولا حرا علمك انه

دا المناسبة لا بد ان يكون قلب الملقى اليه مستعدا لما يلقى
اليه ولولاه ما كان القبول ولم يكن الا الاستعداد في القبول
والنفاذ لذا استعد الا في نعم من يكون النفوس تمشي على
الطريق الموصلة الى الباب الذي يكون منه اذا فتح هذا الا لقا
الحاصل وغيره واذا وصلوا الى الباب وقفوا حتى من ان ماذا
يفتح في حقهم واذا فتح خرج الامر واحد العين وقبله ثم يختلف
الداب نعذر استعدادهم الذي لا يعلمه فيه الا اختص الله
ذا وادي باستعداد وهناك يتميز الطوائف والاتباع من
غير الاتباع والانبيا من الرسل والرسل من الاتباع المهيمن
في العرف اولياء فيتخيل من لا علم له ان سلوكهم الى الباب
سبب به وقع السبب لما حصل لهم عند الفتح ولو كان
ذلك لتساوى الكل وما اتساوى فما كان ذلك الا الاستعداد
الذي هو غير مكتسب ومن هنا احكام والى اكتساب
النبوة من انكار ولا يقول بالاكتسابها الا من يرى انها
ليست من الله وانما هي فيض من العقل والارواح العلوية
على بعض النفوس المعوقة من الصفا والخالص من اسباب
الطبيعة فانتقش فيها صور ما في العالم لصفائها

وصفاؤها بحسب ما يكتسب فما حصل صفاؤها فهو مكتسب وهذا
على طريق الصفا صحيح ونقش صورها في العالم صحيح في نفس
من لها هذه الصفة من الاطلاع ويجوز هذا التصحيح دون غيره
من اهل الصفا مثله رسولا ونبيا وصاحب تشريع دون غيره
اختصاص الامر في نفسه في صور العالم وان اللوح المحفوظ
هو العالم كما ذكرناه فهو منقوش بصورة الرسول ورسالته
وصورة النبي ونبوته وصورة الولي وولايته فاذا انتقش النفس
والنقش فيها من اللوح لم يلزم ان يكون رسولا بل النفس
فهذا ان يكون رسولا ونبيا لا [illegible] عنترها وهو احلاه ما
يوهمه مما يحصل بصفاء النفوس فانه تنتقش فيها المراتب
واصحابها علوا وسفلا واما حكم الاستعداد الذي يقبل
الالقاء لمناسبة الروح الحبل الالهي في الخاطر الغالب
الموجود بالاستعداد اذ القلب محضر الحق نزل الالقاء
عليه وهو الطريق فيتنور القلب بما حصل فيه من علم الغيب
ولاسيما اذا كان من العلم بالله الذي لا تعلق له بالكون
في العلم بانه غني عن العالمين وتنزيهه عن الاوصاف
ويلبس جملة شيء ومثال الاستعداد والتنزل والحبل

المتصل مثل الفتيلة اذا دنى منها النار خرج من ذلك النار شبه
دخان يطلب الصعود بطبيعته الى فوق ويكون منها الى سراج
موقد فيتصل الفتيلة الخارج منها الدخان بحد السراج
وعلى سمته بحيث يتصل ذلك الدخان بسرعة فيتصل برأس
الفتيلة فيسعر الفتيلة فيظهر بصورة السراج المسرج الذي
منه نزل النور اليها وبعضهم مثل ما يعطي من السراج شيئا او هل
خرج منه شيء فلا يحرم وجود الصورة فانه هو ومن علم سر
هذا علم معنى قوله ان الله خلق ادم على صورته وعلم ان الاستعداد
اذا كان على المقابلة وصحت المناسبة وتعلقت الهمة
الخاصة به انه نزل عليه بحسب ذلك ويكون النور الحاصل
في الفتيلة في العظم الجرمي والصغر بحسب كبر جرمها وصغره
ويكون اضاءته بحسب صفائها وصفاء دهنها ويكون اقامته
فيها بحسب كثرة دهنها وقلته فانه المحل لبقائه فان
فهمت ما قلناه في هذا التشبيه فهو علم عليم علما لا يعلمه
الا العلماء بالله وبحقوق الله الروح على القلب بعلم
العبد كيف يكون واي قلب يقبل ذلك وما يكون عليه من
الصفات ويعلم ان منه الادنى مؤثر في الاعلى اذا تعلقت

Türkiye Yazma Eserler Kurumu

به فيما وقع الجواب من الله للعبد اذا دعاه والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

الباب ______ التاسع
والستون وما يدل في معرفة علم
السر وهو ما اعطاه الرسل
الذي لا يقبل الدخل ولا الشبهه
ومعرفة عين السر وهو ما اعطته
المشاهده والكشف ومعرفة حق
السر وهو ما خص به العليم من العلم
بما اراد له ذلك المشهود

علم السر بعينه وبحقه سروه لا يدله على الا كو ن
لولا وجود العين ما لكونه ما توحد على بر هذا ن
ما ادرك الذوق السر وعينه في عالم الارواح والابدا ن
تجرد الذي عنه تكون سره في كل ما يبدو من الاعدا ن

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه
انا قد علمنا بعينا علما لا يدخله شبهه ولا يقدح في دليله
دخل فالسر العلم بذاك ما اضيف الى العقل الذي هو الاستقلال

ان الله مثلا يسمى الكعبة بيته وسمى مكة يحج الناس اليه في
كل سنة ويطوفون به ثم يشهدون هذا البيت عند الوصول اليه
منزها عن المعنى الذي كان قبل الشهود على بعض ذلك
في المعنى في لله ما لم يكن عنده قبل رؤيته ذوقا ثم فتح
الله عين بصيرته في كون ذلك البيت مضافا الى الله فعلم ما
به مقصودا دون غيره من البيوت المضافة الى الله فعلم علة
ذلك وسببه باعلام الله لا بفكره واجتهاده فكان علمه
بذلك حقا يقينا مقررا عنده لا يتزلزل فما كل حوله قرار
ولا دال على ولا دال عليه ولذلك صحت الاضافة ولو كان
علم السر وعينه وحقه نفس السر ما صحت الاضافة
لان الشيء الواحد لا يضاف الى نفسه لان الاضافة لا تكون الا
بين مضاف ومضاف اليه فيطلب الكثرة حتى يصح وجودها
ومن لم يفرق بين السر والعلم ويقول ان العلم هو السر
فقد ورد في كتاب الله مضافا احتاج الى الطلب وجه في ذلك
تصح له الاضافة ليعرف ماله عند الله فعلم ان قد يكون المعنى
واحدا ويدل عليه لفظان مختلفان فيضاف احد اللفظين الى الآخر
مثل اغيار باللفظ في الصورة مع احدية المعنى ولفظه

العلم ما في لفظة الشعر فاضيف العلم الى الشعر لهذا
التغاير فصحت الاضافة في الا لعاله لا في المعنى وانما
احال من احال هذه الجملة لقصور فهمه عما تدل عليه الالفاظ
في المواضعات من المعاني ولو علم ذلك لعلم ان مدلول
لفظة العلم غير مدلول لفظة الشعر وان العرب هذا فقد
علمت معنى علم الشعر وعينه وحقه ثم نعرف ما علم
ان الشعر في هذه المسألة هو المطلوب ولهذا اضيفت
هذه الثلاثة اليه وكان من ارادها علمه فمن ثبت له القرار
عند الله في الله بالله مع الله فلا بد له من علامة على
ذلك يطلق الى الشعر لا بما خصوصيته ولا يكون
علامة الا عليه فذلك هو علم الشعر ولا بد من شهود تلك
العلامة فذلك هو عين الشعر ولا بد من وجوب حكم في
هذه العين من العلم فلا يصرف العلم الا فيما
يجب له التصرف فيه ولا يظهر العين الا فيما تحكم لما التكن
اليه فيه فذلك هو حق الشعر الذي اوجبه على العلم
والعين واما الشعر فهو كل ما ثبت واستقر ولم يزل
من اي نوع كان فله علم وعين وحق اي وجوب حكم الا

وتعلقنا بالشعر واحصاءه

من خلوة حق

الذات الالهية فنعتها ماله سوى حق النفس وصوره
فيها اي الوجوب علمنا منها السكوت عنها وترك الخوض فيها
لانها لا تعلم فما بقي علم يطلق الى النفس ولا يشهد فلا يطلق
العين الا الشعر ولما الحكم على العالم كله فترك الخوض فيها
مطلقا الحق فاضيف اليها فلا يطلق الى الشعر الا بما يقبله
ما كان مما يدل عليه علامة اضيف اليه العلم وان كان
مما يشهد اضيف اليه العين وان كان مما له في نفسه
الامر حكم واجب على احد من المخلوقين حق على نفسه مثل قوله
تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة اضيف اليه الحق فقيل
حق النفس لوجوبه وان لم يكن شيء مما ذكرناه فلا يضاف
الى شيء مما تقدم فقد اعطيتك ان تامل في هذه المسألة
في الشعر وليكن النظر في حقيقة ذلك الشعر ومنه
العدد ذات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
انتهى السفر الثامن عشر بانتهاء الباب تلوه ومائتين
الباب السبعون في معرفة منزل القطب والامام
ومنازل المنازل من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين

اوقاف ... ١٧٦٨

Türkiye Yazma Eserler Kurumu
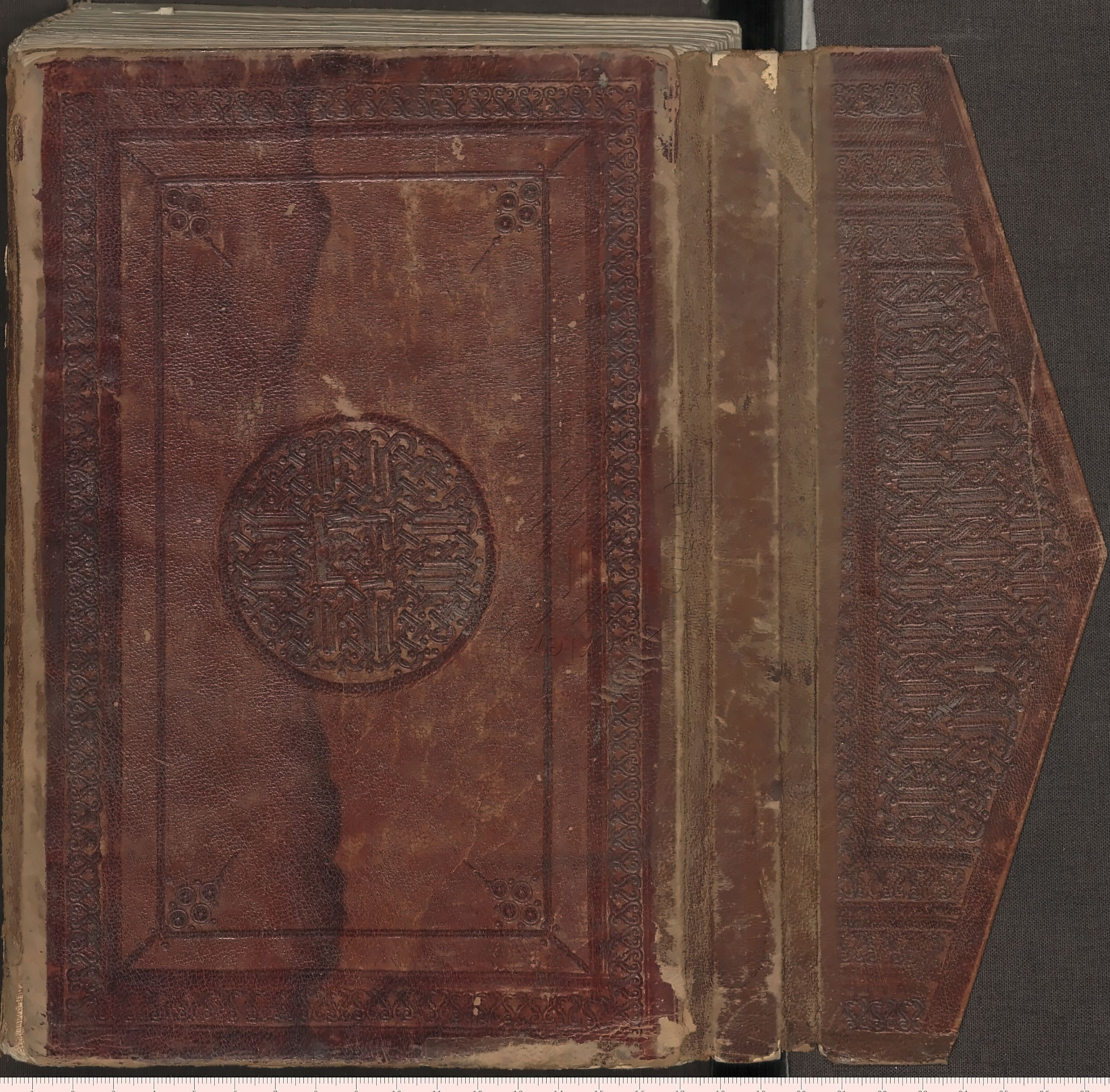
Türkiye Yazma Eserler Kurumu